الأمانة العامة
للعتبة الحسينية المقدسة

مهرجان تراتيل سجادية العاشر

المناجاة الخمس عشرة
للأمام السجاد عليه السلام

دراسة في ضوء نحو النص

إعداد المؤلف
رياض هاتف جاسم

دار الوارث للطباعة والنشر

عنوان الكتاب : المناجاة الخمس عشرة للأمام السجاد عليه السلام دراسة في ضوء نحو النص

إعـداد : المؤلف رياض هاتف جاسم

الناشر : الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة -مهرجان تراتيل سجادية العاشر

الإشراف والتنسيق والمتابعة : السيد جمال الدين الشهرستاني

المطبعة : دار الوارث للطباعة والنشر

الطباعة : الأولى

سنة النـشر : ٢٠٢٤م -١٤٤٦هـ

عدد الصفحات : ١٩٦

محفوظة جميع الحقوق

دار الوارث للطباعة والنشر
DARALWARITH Printing & Publishing

العراق - كربلاء المقدسة
المكتب الرئيسي: سيف سعد خلف المخارن الغذائية
٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٤ - ٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بالله نستعين وعليه نتوكل

الحمد لله الذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، وعلم بالقلم، علّم الإنسانَ ما لم يعلمْ، والصّلاة، والسّلامُ على خير من مشى على الأرض، وسيّد الأنام أبي القاسم محمّد، وعلى آله البدور التِّمام....

وبعدُ...

فبفضلِ الله عزّ وجلّ، ومنّهِ وصلْنا إلى النُّسخةِ العاشرة من مهرجان(تراتيل سجّاديّة) المخصّص في سيرة، الإمام السّجّاد، وحياته، وتراثه، ولكلّ سنةٍ شعارٌ، ومشاركون جددٌ، ومطبوعاتٌ جديدة، وباحثون يقدّمون بحوثَهم على قاعات الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة إنّ قيمة الصحيفة السجّاديّة(زبور آل محمّد) واضحةٌ في أعداد الشروح التي تناولتْها، والأعلام الذين اشتغلوا بها، وعليها، والصّحيفة هي من نتاج حياة الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبٍ(عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ؛ فكان التّركيز من قبل علمائنا، وكتّابنا، و أدبائنا على هذا الإرث الثريّ بالتّقوى، والعلم، والأدب، والهداية.

إنّ ما يثير الدهشة، والانتباه وفي لقاءاتنا مع المفكّرين، وعلماء الأديان الأخرى، ولا سيّما المسيحيّون وجدتُ لديهم الاهتمامَ الكبيرَ بالصّحيفة السجاديّة، والمناجاة الخمس عشرة، ورسالة الحقوق للإمام زين العابدين(عَلَيْهِ السَّلَامُ).

ونحن نقدّم لكم هذ الكتاب مشاركةً، ودعمًا لمكتبة الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين(عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) علمًا أنّ الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، وبتكليفها إدارة المهرجان لاستقبال كلّ ما يصدر من جديدٍ في الإمام زين العابدين السجّاد(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وطوال العام.

السيد جمال الدين الشهرستاني
رئيس اللجنة التحضيرية
لمهرجان تراتيل سجادية

الإهـــداء

إلى الذي قال للصوارم خذيني من أجل دين محمد فأمات الموت وبقي كوناً من الرفض والكبرياء العظيمة...

إلى الإمام الحسين (عليه السلام) حباً واعتذاراً...

إلى من أوقد عمره ليضئ أمامي الطريق بنور التسامح وضياء الإيثار. وسني العطاء اللامتناهي، إلى روحه الطاهرة إلى أبي...

إلى من يستجاب على لسانها الدعاء، إلى من تفرجُ لدعائها أبواب السماء فترسل عليها مدرارا... إلى أمي...

إلى من شرب حب أخيه ففاض دمعاً مدراراً على وجنتي الوجود فنبتت ازاهير من الطاعة و الامتنان إلى عمي الاستاذ الدكتور طالب العنزي

إلى نهري فرحي ومعنى وجودي، إلى ولديَّ محمد صادق وزهراء، إلى زوجتي...

الى أخي مدير مركز سيد الشهداء للثقافة و الارشاد الدكتور علاء

إلى اخوتي، سندي وانتمائي، اليهم جميعاً اقدم هذا العمل...

الباحث

المقدمة

الحمدالله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين اجمعين إلى يوم الدين.

لقد كان للغة مكانة متميزة لدى الباحثين الذين أوقفوا اعمارهم على دراستها والبحث عن اسرارها، وذهبوا في تناولهم لها مذاهب شتئ ربما اختلفت تلك المذاهب في نهجها واتجاهاتها، لكنها تعود لتتفق في اهدافها وكانت الجملة هي وحدة التحليل الكبرى ولكن سرعان ما ظهر جيل من الدراسين وجد في الجملة قصوراً في تفسير كثير من الظواهر اللغوية ليجعل النص هو وحدة التحليل الكبرى، ذلك لأن النص بات يشكل ويحقق غرض التبليغ والتوصيل، وهذا ما اطلق عليه (نحو النص) أو (لسانيات النص) وكان ذلك في سبعينات القرن الماضي. فقد اتجه هذا الفرع اللساني إلى تجاوز الربط بين اجزاء الجملة الواحدة إلى البحث في الوسائل التي تحقق التماسك والانسجام بين مجموعة من الجمل.

تعريف المسألة وبيان السؤال الأصلي للرسالة:

إن الباحث في دراسته للنص السجادي المناجاتي حاول الاجابة على سؤال، كيف تحقق مفهوم الترابط والتماسك داخل نصوص المناجاة السجادية.

السؤال الرئيسي:

إن الباحث في دراسته لنصوص المناجاة الخمس عشرة للامام السجاد عليه السلام حاول الإجابة على سؤال رئيسي مفاده كيف تحقق مفهوم التماسك والانسجام داخل نصوص المناجاة السجادية؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما المقصود بنحو النص وما هي المعايير النصية؟

٢. ما هي الروابط التي أحدثت التماسك داخل نصوص المناجاة الخمس عشرة؟

٣. ما المقصود بالتماسك النصي ما هي آلياته ما الانسجام ما آلياته؟

الفرضيات:

الفرضية الأصلية:

أن نصوص المناجاة السجادية حققت تماسكاً قوياً بين اجزائها عبر توافر جملة من أدوات التماسك الشكلية والدلالية وقد أظهرت الدراسة التطبيقية لنصوص المناجاة أن أبرز، الوسائل التي قامت بوظيفة التماسك هي حروف الجر وحروف العطف بالإضافة إلى وسائل السبك النحوي مثل: الاحالة والحذف وكذلك وسائل السبك المعجمي التي تمثلت بالتكرار والتضام كذلك كان لوسائل الانسجام حضورٌ فاعلٌ في حالة الانسجام عبر وسيلتي التوازي والتقابل وعلاقة السبب بالنتيجة والجزء بالكل.

الفرضيات الفرعية:

١. نحو النص: هو احد فروع علم اللغة يتناول النص من خلال عدد من المستويات، وهي: المستوى النحوي والدلالي والتداولي، بواسطة عدد من الوسائل التي تمكنه من تحديد المتن النصية وبيان أبنيته وطرق تماسكها.

٢. ان للروابط دوراً فاعلاً في احداث عملية التماسك داخل النص فهي تجبر المتلقي على البحث في مكان آخر من النص لمعرفة معناها، وحتى ما كان الشيئ المحال اليه داخل النص فان تلك الادوات تؤدي عملاً أساسياً في التماسك النصي ومن أهم هذه الروابط: حروف العطف، وحروف الجر، أسماء الاستفهام وأسماء الشرط[١].

٣. التماسك النصي: ان التماسك يتحدد من خلال المستويات النحوي والمستوى الدلالي والمعجمي والمستوى التداولي فهو يعني (العلاقات

١ الفراهيدي، الخليل بن احمد، كتاب العين، د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، الناشر: دار والمكتبة الهلال، ص١٦٧.

والادوات إشكالية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص ناحية اخرى)[1]. وأهم عناصر التماسك النصي، التي تنتهي إلى المستوى النحوي هي الاحالة والحذف ومنها ما ينتهي إلى مستوى المعجمي كالتكرار والتضام، اما الانسجام فهو احد المعايير المهمة التي تحقق تماسك النص على مستوى بنيته العميقة والذي يتظافر مع معيار الاتساق النصي في طبع اي نص معالج بصفه النصية؛ ومن اهم ادوات الانسجام النصي، علامة الاجمال والتفصيل، علاقة السبب والنتيجة، والعموم والخصوص...

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على نصوص المناجاة السجادية الخمس عشرة ومحاولة الكشف عن وسائل الترابط والتماسك النصي التي ادت إلى تماسكه الشكلي، والذي انعكس على البعد الدلالي السجادي في المناجاة والتي ساهمت في احداث التأثير عند متلقي النصوص.

طرق جمع المعلومات:

لقد اعتمدت الاسلوب العلمي في جمع المعلومات والمصادر لإكمال متطلبات البحث واخص بالذكر مكتبة مركز سيد الشهداء للثقافة والارشاد ومكتبة الحكيم في قضاء عفك، والمكتبة الحيدرية في النجف الاشرف، ومكتبة جامعة بغداد، وكذلك بعض المجلات، ومكتبة كلية الادب في جامعة بابل.

---

١ الفقي، صبحي ابراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج١، ص٩٦.

منهجية البحث:

اتبع الباحث في دراسته هذه المنهج الوصفي والتحليلي في معالجة النصوص التي درستها.

وقد قسم البحث إلى ثلاثة فصول سبقت بملخص ومقدمة جاء الفصل الاول منها متعرضاً لمفهوم الجملة العربية عند القدماء والمحدثين وتطرق ايضاً إلى ماهية النص لغة واصطلاحاً ثم تعرض لمفهوم نحو النص وبيان الصلة بين هذا العلم الجديد (نحو النص)، وبين (نحو الجملة) وركز على بيان علاقة نحو النص بالعلوم الأخرى، كما تحدث عن مظاهر نحو النص في التراث اللغوي، والبلاغي والنقدي وكشف عن مدى الارتباط بين نحو النص وعلم البلاغة او النقد او التفسير وابراز الممارسات النصية للبلاغين واللغويين العرب القدامى.

اما الفصل الثاني فكان بعنوان الروابط النصية، فتحدث فيه عن مفهوم الربط لغةً واصطلاحاً، ثم تطرقت إلى اهمية الربط قديماً وحديثاً، ثم استعرضت انواع الروابط ودورها في تحقيق التماسك داخل بنية الخطاب السجادي. وكان ذلك من خلال الروابط الحرفية والتي تمثلت بحروف الجر وحروف العطف والروابط الاسمية التي مثلتها اسماء الاستفهام واسماء الشرط رغم ندرتها داخل منظومة المناجاة.

وفي الفصل الثالث تم تناول التماسك النصي داخل المناجيات، عرض فيه الباحث مفهوم التماسك وادواته المتمثلة بالاحالة والحذف وكان ذلك على المستوى النحوي. اما المستوى المعجمي فكان متمثلاً بالتكرار والترادف والتضام (المصاحبة اللغوية)، وتفصيل ذلك عليها، كما تناول علاقات الانسجام من مثل التقابل والتوازي وعلاقة الاجمال والتفصيل وعلاقة السبب بالنتيجة.

وأما الخاتمة فقد تضمنت اهم النتائج المتحصلة من هذه الدراسة.

الأهمية والضرورة:

احتل الدرس النصي مكانة رفيعة في مجال الدراسات اللغوية المعاصرة لان نحو النص هو الطريق المؤدي إلى تماسك وانسجام النصوص ونظراً لحداثة هذا العلم وتعدد موضوعاته فقد ولدت لدى الباحث الرغبة للخوض في هذا المجال والتعرف على هذا العلم وتطبيق آلياته على النص السجادي المتفرد في اسلوبه وسمو بيانه والمستمد بلاغته من بلاغة القرآن الكريم، لذا رأى الباحث اخضاع نصوص المناجاة الخمس عشرة للدرس النصي سيمهد الطريق امام الدراسات النصية للتوجه صوب الخطاب السجادي لاسيما وان المختار من هذا الخطاب هو المناجاة الخمس عشرة وثمة عامل آخر هو الجانب الحجاجي الذي تميزت به المناجاة، والذي ساهم في تعضيد عملية التواصل والتبليغ.

الدراسات السابقة:

لقد أفادت هذه الدراسة من الجهود الكبيرة لعدد من الكتب والدراسات الموازية لموضعها ونذكر منها:

١. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور الملكية اعداد صبحي ابراهيم الفقي، وكان الكتاب في جزأين وقف فيه على بيان مفهوم التماسك النصي وبيان ادوات التماسك متمثلة بالعطف، والتوابع، والتكرار، والاحالة.

٢. الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لابن زيدون وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات النص اعداد: ربيعة بن مخلوف،كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة العقيد الحاج اخضر باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، وقد اكد الباحث في هذه الرسالة انها قد توفرت على الروابط الشكلية اللغوية الكافية لاتصاق النص، وكذلك ترابطها الدلالي يترابط عناصرها معنوياً وفق السياق المتوفر.

٣. التماسك النصي بين النظرية والتطبيق، سورة الحجر انموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، اعداد الطالبة: فطومة الحمادي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة- الجزائر. تناول فيها الباحث تعريف النص ولسانيات النص وعالج اسهام الضمائر والتوابع والحذف بوصفها ادوات التماسك، النصي والمستوى الدلالي.

٤. الاتساق والانسجام في سوري الكهف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص: ليات اللغة العربية، اعداد الطالب: محمود بوستة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، وقد عرض فيها الباحث جهود القدماء في الدراسات النصية بعد ان بين اهداف اللسانيات النصية، كما تناول دور الاحالة في تحقيق الآتساق وتناول بالدراسة و تطبيق العطف والحذف والتكرار باعتبارها وسائل اتساق شكلية ظاهرة في سطح النص و تناول الانسجام وادواته بالدرس لما له من دور في تحقيق التماسك الدلالي.

٥. الاتساق والانسجام في قصيدة (مديح الظل العالي) لمحمود درويش، مقاربة لسانية نصية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اعداد الطالبة غنية لوصيف، المركز الجامعي العقيد كلي محند او الحاج بالبورية، قسم اللغة العربيه وآدابها، معهد اللغات والادب الغربي، ٢٠٠٨-٢٠٠٩، وقد وقف الباحث امام اهم ممثلي الاتجاه النصي الغربي، بدءاً ب(هاليدي)، (ورقية حسن) ونموذجاً في اتساق النص، ثم (فان دايك) و(براون) و(يول) وضح كل فهم في دراسة انسجام النص.

الفصل الأول
نحو الجملة و نحو النص

المبحث الأول: نحو النص التاريخ و التأصيل

التمهيد:

أكد روبرت دي بوجراند على ضرورة الاتجاه إلى النص بدلاً من الجملة بعد إن اجري مقارنةً بين الجملة والنص أبرز فيها مميزات النص[1] فالجملة لا تقدم سوى القليل. بالنسبة لما يقدمه نحو النص؛ وما يقدمه النص يمثل المعنى الكلي، على حين تقدم الجملة جزءاً فقط في المعنى العام.

ولا يعني هذا اننا نطرح الجملة خلفنا، فكما يمثل الحرف نواة الكلمة والكلمة نواة الجملة، فكذلك الجملة تمثل نواة النص، فالنص عبارة عن متتاليات من الجمل في الأغلب، بصرف النظر عن كونه جملة واحدة أو كلمة واحدة.

فالنحو على مستوى الجملة لا يقدم العلاقات بين الجمل بصورة كافية كما يقدمها نحو النص، فلا تمثل الجملة سوى الدلالة الحزئية لا الكلية، إضافة إلى أن الجملة المجردة في السياق لا تقدم سوى معانٍ معجمية للكلمات الموجودة في الجملة، على حين تقدم الوحدة النصية الدلالة الكاملة في وجود السياق غالباً.

ولأهمية ذلك انطلقت النداءات التي تنادي بضرورة الخروج من بوتقة التحليل الجملي إلى التحليل على مستوى النص، وذلك انطلاقا من إحساس اللغوي ان نحو الجملة لم يعد كافياً لأشباع حاجته.

لذا كان هذا سبباً في دعوة هاليدي ورقية حسن إلى أن فهم اللغة يمكن في دراسة النصوص (the study of texts)[2].

وأَشار إلى ذلك أيضاد. سعد مصلوح، موضحاً انه لكي نرسخ المنهج النصي لا بد من إحداث (ما يشبه تغيير القبلة البحثية، و ذلك بالانتقال بالنحو العربي

١ دي بوجراند: النص و الخطاب و لأجراء، ص ٨٨ و ما بعدها.

٢ انظر: الفقي صبحي ابراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج١، ص٥٠.

ولسانيات العربية بعامة من اسرار الجملة إلى الكلام أو النحو (بالمفهوم الواسع للمصطلح) ليكون قادراً بوسائله على محاصرة النص ووصيغه، والكشف عن علاقاته التي تتحقق بها نصية النص بما هو حدث تواصلي مركب، ذو بنية مكتفية بنفسها قادرة على لأفصاح والتأثير والفعل)[١].

ويعزو الأزهرالزناد (لاتصال الوثيق بين كل من علم النحو و علم البلاغة، وعلم النقد، و علم الشعر أيضاً، من بين لأسباب التي أدت إلى الإحساس القوي بضرورة توسيع الدراسات القائمة على الجملة إلى دراسات ذات إطار أوسع يتمثل في النص)[٢].

ويرى صبحي ابراهيم الفقي أن مهمة نحو النص تتجلى في وظيفتين أساسيتين:

١-الوصف النصي ٢- التحليل النصي

وجدير بالذكر «انّ المنطلق الوحيد في تحديد هاتين الوظيفتين هو أنّه لا يمكن البداية بالتحليل دون الوصف، فيجب إذن توضيح مكونات النص ابتداءً في الجملة الأولى، ثمّ بيان الموضوعات التي تناولها النص، و إدراج الدراسة لأحصائية تحت إطار الوصف من حيث الروابط»[٣].

وقد ربط صلاح فضل هاتين الوظيفتين بالتواصل، حيث يرى أنّ مهمة نحو النص تتجلى في «وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، و شرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة»[٤].

١ سعد مصلوح: نحو أجر و حية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مجلد (١٠)، عدد (١)، يوليو ١٩٩١، اغسطس ١٩٩١ ص ١٥٢.

٢ الأزهر الزناد، نسبيح النص، ص ٥.

٣ الفقي صبحي ابراهيم ، علم الغة النصي، ج ١، ص ٥٥.

٤ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ع ١٦٤، الكويت، ص ٢٢٩.

١- المناجاة:لغة

جاء في لسان العرب تحت مادة (ن، ج، و) مايلي:

(والنجو: السرُّ بين الأثنين، يقال: نجوته نجواً أي ساررته، والنجيّ على فعيل الذي تسارّه، وقد يكون النجي والنجوى إسماً مصدراً. وفي حديث الدعاء: اللهم بمحمد نبيك، هو المناجي، المخاطب للأنسان والمحدّث له، والنجوى والنجيّ: المتسارّون، ونجوت الرجل أنجوه اذا ناجيته، وفي التنزيل العزيز: (لاخير في كثير من نجواهم)[١]: وقال الفراهيدي (والنجو كلام بين اثنين كالسرّ والتسار، تقول: ناجيتهم و تناجوا فيما بينهم، وكذلك انتجو).[٢]

وورد في محجم المقاييس (نجو: النون والجيم والحرف المعتل أصلان، يدلّ أحدهما على كشط وكشف، والآخر على ستر واخفاء، والأصل الآخر النجو والنجوى: السرّ بين اثنين. فالأول: نجوت الجلدَ أنجوه ـ والجلد نجا ـ اذا كشطته، ومن الباب النّجو: السحاب ـ والجمع النجاء، وهو من انكشافه لان لايثبت والأصل الآخر النجو والنجوى: السرّ بين اثنين، وناجيته، و تناجوا، وانتجوا: وهو نجي فلان. والجمع انجية، يقول: نام القوم وحلموا في نومهم فكأنّهم يناجون أهليهم في النوم ونجوته: ناجيته، وانتجيته اختصصته بمناجاتي.)[٣]

ويورد الجوهري في الصحاح (والنجو النجاة المكان المرتفع الذي تظنّ أنه نجاؤك لايعلوه السيل، والنجو: السرّ بين اثنين، أي تسارّوا وانتجيته أيضا: اذا خصصته بمناجاتك، والأسم النجوى وقال تعالى (وإذهم نجوى) فجعلهم هم النجوى، وإنّما النجوى فعلهم، كما تقول: قوم رضا، وإنّما الرضا فعلهم).[٤]

---

١ . ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٦٤.

٢ . الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ٩٤٤.

٣ . ابن فارس، مجعم مقاييس اللغة، ٩٧٨.

٤ . الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، دار العلم للملايين،

٢- المناجاة اصطلاحا

كانت المناجاة تردا بمعناها اللغوي مقرونة بالصلاة والأذكارا و ببعض الأحوال الصوفية في كتب المتصوفة، وقد وردت تعريف المناجات لدى الطوسي (ت ٣٧٨هـ) بأنها (مخاطبة الأسرار عند صفاء الأذكار للملك الجبار)[١] وأما عند القشيري فقد ذكر بأنها (مسامرة بين الحبيبين لايسمعها ثالث)[٢]

وقد أعتبرت المناجاة من خلال هذين التعريفين ضرباً من المخاطبة التي يفضي فيها المخاطب الى الله، فيبوح فيها بسرّه إليه جلّ شأنه بقلب صاف، مستحضراً عظمة المحبوب وسلطانه.

وفي كتابات المحدثين ما ذكره محمد عبدالمنعم خفاجي اذ اعتبرها لوناً (من ألوان آداب الصوفية، أنشاؤه في مناجاة الله عزّ وجل، والحديث إليه والأستغراق في خطابه، و هو أدب بليغ ولون من الوان النثر جد طريق، و قد أتى الصوفيه فيه بكل معنى جديد بديع)[٣]

ويذهب زكي مبارك الى انّ فن المناجاة (يتمثل في حبّ الذات الألهية و في الأدعيه والأوراد)[٤]

من خلال ما تقدم من التعاريف نخلص الى أنّ فن المناجاة (يمتلك بنية أسلوبية و مدارات موضوعية ينفرد بها عن أنواع تعبيرية أخرى في الخطاب الصوفي ذاته)[٥]

بيروت ـ لبنان ـ ت احمد عبدالغفور عطّار، ج ٦، ط ١، القاهرة، ص ٢٥٠٢.

١ . الطوسي، أبو نصر السرّاج، اللمع، دارالكتب الحديثة بمصر، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٤٢٦.

٢ . القشيري، عبدالكريم، أربع رسائل في التصوف، تقديم قاسم السامرائي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩، ص ٤٩.

٣ خفاجي، محمد عبدالمنعم، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب القاهرة، (د، ت)، ص ١١٣.

٤ . زكي مبارك، التصوف الأسلامي في الأدب والأخلاق، منشورات المكتبة العصرية، لبنان (د.ت)، ج ١، ص ٧٣.

٥ . المسعودي، محمد، بلاغة الخطاب الصوفي بين التعبير و التأثير، مجلة الصورة، طنجة، المغرب، ع ٥، ص ٢٠٠٣، ص ٤٢.

الفرق بين المناجاة والدعاء في الثقافة لأيمانية

على الرغم من أنّ للدعاءِ شروطاً و آدابا حتى يرفع إلى الله، إلا إنّه يكون في اي وقت و على أي وجه، و في حالتي الشدة والرخاء، بينما للمناجاة أوقات معينة، و غالباً ما تكون في الخلوة ولأنعزال، ويهرع فيها المناجي إلى الله، عند التازم النفس الشديد و هو يشعر بإنه في حاجة قصوى الى الله، وبذلك يكون الدعاء أعمّ من المناجاة والمناجاة أخص، والدعاء هو لأصل والمناجاة هي الفرع، فعنه صدرت و منه تنهل. ولهذا نقول: (دعا فلان ربه مناجيا)، ولانقول: (ناجى فلان ربه داعيا). و بسبب هذا التداخل الكبير قد يستعمل بعض الدارسين أحدهما بدل الآخر.

و قد جاء في معنى الدعاء انّه (سؤال الله والتضرع ولأبتهال إليه لأتمام نعمة اؤ ازالة كربة أو تفريج غمّه)[1] ، وتطور الدعاء وانتقل (الى طقس دائم لدى الصوفي و هو يتوسل أنّى شاء الى معبود ليحصل على دوام الصلة واستمرار القربة، ولذّة الفناء، و دهشة الشهود، و حقيقة المعرفة)[2]، و هكذا يراوح العارفون بالله بين الدعاء والمناجاة، إذ المناجاة هي أخص الدعاء وأرقه وأعذبه، يلجأ اليها العبد (للتعبير عن حالة تبلغ في الحاجة الى الله مداها)[3]، ولهذا كانت المناجاة في مقدمة الدعاء.

٣- النص: لغة

اذا عدنا إلى المعاجم اللغوية فاننا نجد أنّ لمادة (ن.ص.ص) عدة معاني، فقد

١ .الرفاعي، منصور عبيد، دعاء العارقين، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١.

٢ . الجنابي، قيس كاظم، التصوف الأسلامي في اتجاهاته لادبية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦، ص ١٦٥-١٦٦.

٣ . أمين يوسف عودة، تجليات الشعر الصوفي، قراءة في الأحوال والمقامات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، للأردن، ط ١، ٢٠٠١، ص ٨٨.

جاء في لسان العرب لأين منظور: النص: رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصّاً: رفعه، و كل ما أظهر فقد نصّ، و قال «عمروبن دينار»: ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهري أي أرفع له و أسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، و كذلك نصصته إليه و نصت الظبية جيدها أي رفعته. و وضع على المنصة أي غاية الفضيحة و الشهرة و الظهور و نص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض[1].

ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) في كتابه العين: «نصصت الحديث إلى فلان نصاً، أي (رفعته، قال طرفة بن العبد):

و نصّ الحديث إلى أهله فانّ الوثيقة في نصّه و المنصه التي تقعد عليها العروس و نصصت الرجل أي استقصيت مسألته عن الشيء، يقال نص ما عنده أي استقصاه، و أنصصته أستمعت له منه قوله سبحانه و تعالى: «و انصتوا» الأعراف ٢٠٤.

و في حديث منسوب لعلي عليه السلام: « اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى»: أي اذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر، فالعصبة أولى بها في الأم، يريد بذلك الأدراك و الغاية»[2].

و قد جاء في مختار الصحاح في مادة (ن.ص.ص) مايلي: نصّ الشيء: رفعه و بابه ردّ و منه منصة العروس، و نص الحديث إلى فلان رفعه إليه و نصّ كل شيء منتهاه[3].

إن ما يمكن ان نلاحظه من خلال ما تقدم من التعريفات لمعنى «نص» انه ليس هناك اختلاف بين هذه المعاجم العربية القديمة. فكلها تشير الي:

الرفع و ضم الشيء و الأظهار و أقصى الشيء وغايته و لعل دلالة الرفع و الاظهار، هي الجامع لتعدد الدلالات، فتكاد تكون محور الدلالة، فالمرسل لا بدّله

١ ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤، ص ١٦٢.

٢ الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، ص ٩٦٢.

٣ الرازي محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح،٢٧٦.

من رفع نصه و اظهاره حتى يتسنى له فهمه و ادراكه[١].

أمّا ضم الشيء إلى الشيء ففي ذلك اشارة إلى الأتساق و لأنسجام بين الجمل و مكوناتها و «كون النصّ أقصى الشيء و منتهاه، هو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها»[٢].

٤- النص إصطلاحاً:

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم النص فمنهم من نظر إلى الجانب المعنوي الدلالي واعتبره الخاصية الأُمامية لتحديد النص فمتي ما تحقق لاكتمال (اكتمال المعنى) تحقق النص لذا اخذوا يعرفونه طبقاً لهذا المفهوم.

فقد عرفه سونيكي: هو ابداعات لغوية يستدعيها واقع معين أو وجهة نظر فعلية معنية، و يجب ان تدرك في إطار هذه الخاصية على أنها أبنية للمعنى»[٣].

فهذا التعريف يرجح كفة المعنى و ينفي عن النصوص اعتمادها على الشكل كمعيار مميزلها فاذا كانت النصوص مستوفية لمعنى دلالي موحد فهي نصوص و إن كان شكلها (جملة قصيرة أو طويلة).

أمّا شميت «فقد حدّه بأنه جزء حدد موضوعياً محورياً من خلال حدث اتصإلى ذي وظيفة اتصالية (إنجازية) وهو بذلك يشترط وحدة الموضوع الذي يدور حول النص، و وحدة مقصده»[٤].

أمّا فاينريش ١٩٦٦ فقد حده «بأنّه تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاً، إذ

١ انظر: الفقي: علم اللغة النصي، ج ١، ص ٢٨.

٢ الفقي: علم اللغة النصي، ج ١، ص ٢٨.

٣ سعيد البحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، ص ١٨-١٩.

٤ نقلاً عن علم لغة النص، ص ١٠٩.

تستلزم عناصره بعضها بعضاً لفهم الكل» (٢)، بمعنى أنّ النص يجب ان يكون كلاً موحداً تترابط اجزاؤه من جهتي التحديد و الأستلزام. فاذا ما حدث فصل بين احزائه أدّى ذلك إلى غموضه أو ربما انعدام النص لانه فاينريش يرى النص «وحدة كلية مترابطة الاجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضاء وفقاً لنظام سديد بحيث تسهم كل جملة في فهم التي تليها فهماً معقولاً، كما تسهم الجملة التالية من ناحيةٍ أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهماً أفضل»[١].

اما القائلون بأن النص هو شكل محدد فهو برنيكر (١٩٧٩) فقد عرف النص على أنه «تتابع مترابط في الجمل، و يستنتج من ذلك أنّ الجملة يوصفها جزءاً صغيراً ترمز إلى النص، و يمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب»[٢].

و حدد هارفج النص بقوله: «هو ترابط مستمر للاستبدالات السنتيجيمية التي تظهر الترابط النحوي في النص»[٣].

و جاء في «كتاب المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب» تعريف النص بأنّه وحدة كبرى شاملة تتكون في أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية و على مستوى عمودي من الناحية الدلالية[٤]. و هذا التعريف يزاوج بين المضمون و الشكل.

أما «جوليا گريستيفا» فقد ذهبت في تعريف النص بأنّه «جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة و ذلك يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيراً إلى بيانات

١ احمد عفيفي نحو النص، اتجاه حديد في الدرس النحوي، ص ٢٢.

٢ فطومة حمادي التماسك النصي بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستر، ص ١٥.

٣ نفس المرجع، ص١٥.

٤ بوقرة النعمان المصطلحات الأساسية في لسانيان النص وتحليل الخطاب، ص ١٤٢.

مباشرة تربطها أنماط مختلفة من الأقوال السابقة عليها و المتزامنة معها»[1].

فهي تعتبر النص ظاهرة عبر لغوية (الأبداع باللسان وفي اللسان) فيما يرى الأزهر الزناد «النص نسيج من الكلمات تترابط بعضها ببعض و هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة و المتباعدة في كل واحد هو ما اطلق عليه مصطلح نص»[2].

و قد سار على خطى الازهر الزناد آخرون إذ عدّوا النص نسيجاً كما في القول الآتي: «ثم اعتبر النص نسيجاً من الكلمات، و إن كانت العلاقة لبينة في هذا النقل، فاذا كان النسج المادي يتكون من السدي و اللحمة و المنوال... فانّ النص يتكون من الحروف و الكلمات المجموعة بالكتابة»[3].

و يرى الدكتور سعد مصلوح النص «أما النص فليس إلّا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة بحسن السكوت عليها و هو مجرد حاصل جمع للجمل أو نماذج الجمل الداخلة في تشكيله»[4].

أمّا هاليداي Halliday ورقية حسن Roqaiya Hassan فقد أشارا إلى أنّ «كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طرحها، شريطة ان تكون وحدة متكاملة»[5]. و الذي يبدو من هذا التعريف أن النص يشمل المنطوق و المكتوب سواء طال حجمه أو قصر.

أمّا «دي يوجراند» و «ولفجانج دريسلر» فانهما يعرفان النص بكونه «حدث تواصلي، يلزم لكونه نصاً أن تتوفرله سبعة معايير للنصية مجتمعة، و يزول عنه هذا

١ صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر،ص ١٢٧.

٢ الأزهر الزناد، نسيج النص، ص ١٢.

٣ محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، ص ١٦١.

٤ د. سعد مصلوح من نحو الجملة الي نحو النص، ص ٤٠٧.

٥ أحمد عفيفي، نحو النص، ص ٢٢.

الوصف إذا تخلف عنه واحد من هذه المعايير»[1] و تتلخص هذه المعايير بايجاز فيما يلي:

١- السيك: هو الترابط الرصفي النحوي كالأحالات، الحذف، التكرار.

٢- الحبك: هو االترابط المفهومي العميق للنص كالتعميم و التخصيص و السببية.

٣- القصد: تحقيق هدف ما عند دخول المرسل في فعل تواصلي و تفاعل لغوي مع المخاطب.

٤- القبول: قبول و استحسان المتلقي للقول الحامل للرسالة.

٥- الأعلامية: ان يكون للنص موضوع و مضمون إخباري أدنى يبلوره المرسل و يستطيع المتلقي ان يحدده.

٦- المقامية: تلاؤم النص مع الظروف التي تحيط به، و هو ما يسمح بتحقق مبدأ الاستمرارية حيث تسمح العلامات الشكلية للنص بعبور المعنى عنه خارج حدود الجملة.

٧- التناص: تقاطع ما تحيل إليه جمل الخطاب مع نصوص اخرى[2].

و ذكر منذر عياشي معيارين غير ما ذكره جراند، فذكر الاختلاف الجنسي و قصد به تعدد الأحناس التي ينتمي إلليها النص، و اجعل من جنس النص أساساً يقوم عليه التحليل النصي أما المعيار الآخر فقد أطلق عليه شعرية النص، و عدّه متعلقاً بالنص الشفاهي، بعد أنّ اغفله علماء النص من تحليلاتهم[3].

و هناك من الدراسين من جعل من ثقافة الأمم أساساً لتمييز النص من اللانص، فالنص يخضع لخزين الأمم الثقافي و طريقة تصورها للأشياء وفق ما تمليه المنظومة اللغوية[4].

١ احمد عفيفي، نحو النص، ص ٣٣.

٢ أنظر: أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص ٨٢-٨٤.

٣ منذر عياشي القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ٦٤.

٤ عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، ص ١٩.

نحو النص (text linguistics)

في النصف الثاني من الستينيات و النصف الأول في سبعينيات القرن الماضي تكون نحو النص ذلك الفرع المعرفي الجديد الذي جعل النص موضوعه الأساسي بوصفه أعلى وحدة لغوية في الدراسات النصية، و قد استقى هذا العلم الجديد إجراءاته من عدد العلوم المختلفة و استفاد من معطياتها و قدّم تفسيراً أرحب للنص من خلال تلك المناهج و النظريات، و ما تزال اتجاهاته و تصوراته النهائية لم تستقر بعد عند الباحثين.[١]

١- تأسيسه:

كانت المانيا با كورة ظهور هذا العلم إلّا انه لم يعز إلى مدرسة بعينها أو عالم بعينه، فقد ظهر على يد مجموعة من الباحثين مثل: هارتمان و هارفج وشميث، أمّا سبب تسمية هذا العلم بنحو النص فيعود إلى فاينريش[٢].

و يعد زليغ هاريس (Z.harris) أول من بدأ الممارسة الفعلية لهذا لاتجاه اللساني، فقد قام بمجموعة من لأبحاث منذ سنة، ١٩٥٢م، و هو أول من حاول تجاوز التحليل الجملي إلى التحليل النصي، إذ نقل الوسائل المنهجية (التقطيع و التصنيف و التوزيع) و التي كان يطبقها إلى مستوى النص، و من خلال مجموعة من الأجراءات الشكلية حاول هاريس ان يتوصل إلى توصيف بنيوي للنصوص، «كان يهمه في ذلك قبل كل شيء تحريّ الأنواع المتكافئة من العناصر المفردة أو مجموعات العناصر في قطع كلامية مترابطة ونصوص كاملة، وايضاً تحري توزيعها في النص، فالنصوص إذن لديه سلاسل من مثل هذه الأنواع المتكافئة»[٣].

١ ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب اعجاز القرآن، ص ٥.

٢ ينظر: تسبيبسلاف و اورزنياك، مدخل إلي علم النص، ص ٥٤.

٣ مدخل الي علم اللغة النصي، فولفجانج هاينة مان و ديتر فيهفيجر، ص ٢١.

و في سبعينيات القرن الماضي عرفت الممارسة النصية مساراً في التطور و حالت إلى الضبط المنهجي و ذلك ما ظهر عند فان دايك الذي يعدّ المؤسس الحقيقي لعلم النص. و قد جمع فان دايك آراءه و تصوراته حول مبادئ هذا العلم في الكتاب الذي عنونه: «بعض مظاهر نحو النص» ولم يفرّق فيه بين النص و الخطاب، و لكنه تدارك ذلك في كتابه لآخر الذي ألفه سنة ١٩٧٧ المعنون: «النص والسياق» و قد ضمّن فيه مقترحه لتأسيس علم النص آخذاً بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب، و هو الأمر الذي جسّده في كتابه «علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات»[١].

و قد بلغت الدراسات النصيه أوجها في تمانينات القرن العشرين على يد اللغوي الأمريكي روبرت دي بوجراند الذي ألف كتاباً سمّاه «مدخل إلى لسانيات النص سنة ١٩٨١ أشادفيه بجهود فان دايك، و قد كان كتابه: النص و الخطاب ولأجراء» هو لأشهر على الأطلاق و الذي ترجمه إلى العربية الدكتور تمام حسّان[٢].

٢- مفهوم نحو النص:

لم يقف النصيون على تعريف جامع أو موحد لعلم نحو النص، و لعلّ السبب في ذلك أنّ هذا العلم مازال في طريق النمو و التطور، ولّما تكمّل مباحثه ومنهجياته بعد، لذا سنعرض لأشهر التعريفات التي وردت في كتب الباحثين.

يعرف سعيد حسن بحيرى لسانيات النص أو نحو النص، فيقول:

«نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في لأعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية

١ ينظر: الصبيحي محمد الأخضر مدخل إلي علم النص و مجال تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص ٦٢.

٢ ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٢.

إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها. وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة اذا التزم حد الجملة»[١].

من هذا التعريف تستنتج أنّ «نحو النص» هو علم ذو قواعد خاصة و هذه القواعد تسهم في تشكيل النص، باعتباره الوحدة الكبرى للتحليل.

أمّا صبحي الفقي فقد عرفه بقوله: «علم اللغة النصي – فيما نرى – هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، و ذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط او التماسك ووسائله، وأنواعه، والأحالة، أو المرجعية (reference) و أنواعها و السياق النصي (textual context)، و دور المشاركين في النص المرسل و المستقبل). و هذه الدراسة تتضمن النص المنطوق و المكتوب على حدّ سواء».[٢]

من هذا التعريف يمكن القول إنّ نحو النص يعنى بدراسة النصوص المنطوقة و المكتوبة على السواء، و تبحث في الوسائل التي تحقق تماسكها، بواسطة مجموعة من الأدوات النحوية و الدلالية. وتهتم بالسياقات التي تسهم في انتاج هذا النص.

ويرى مصطفى النحاس «النحو الذي يتخذ من النص وحدته اللغوية الكبرى في التحليل، أو هو دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر اللغوية و ربطها بشبكة الدلالة في النص»[٣]

---

١ سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ١١٩.

٢ الفقي صبحي ابراهيم علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية علي السوء المكية ١/٣٦.

٣ مصطفي النحاس نحو النص في ضوء التحليل الساني للخطاب، ص ٤. نقلاً عن الترابط النصي في ضوء التحليل الساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩، ص ٢١.

والذي نستنتجه من التعريف المقدم انّ نحو النص يهتم بالبحث في الوظائف الدلالية التي تحققها العناصر النحوية كالأحاله و العطف، و ربط هذه النتائج الجزئية بالشبكة الدلالية العامة في النص، و هي بذلك تتجاوز النظرة التقليدية التي جعلت من الجملة موضوعاً للبحث ردحاً من الزمن.

أما الأزهر الزنّاد فيرى أنّ «لسانيات النصوص او نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه و نطلق عليه لفظ «نص» و يكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها و تواريخها و مضامينها، و هي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص و تجمعها، فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريداً في ما تقيمه، فلا تهتم بالمضمون و إنّما تبحث في ما يكون به الملفوظ نص»[1].

ونجد أنّ لأزهر الزناد يعد النص هنا الوحدة الكبرى للتحليل، فحسب منظوره أنّ نحو النص ينظر في الروابط المختلفة بين جمل النص مثل: الجمل التركيبية و الزمانية، و ما كان منها بالمضمرات و غيرها و هي تلتقي في هذه السمة بنحو النص [2].

و يعرّف نعمان بوقره نحو النص بقوله «و هو تيار جديد جعل من النص مادته لأساسية... حيث حصل نوع من الاجماع على ضرورة التغيير وفق منهجية لا تغفل الجملة و لكنها في مقابل ذلك تعدّها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني، بل تنظر إليها في زاوية علاقتها ببقية الجمل الاخرى المكونة للنص إضافة إلى علاقتها كذلك بالسياق الذي انتجته فيه وبمنتجها ومستقبلها»[3].

١ الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص ١٨.

٢ الازهر الزّناد، نسيج النص، ص ١٨.

٣ نعمان بوقرة المصطلحات الأساسية في لسانيان النص و تحليل الخطاب، دراسة معجمية،

نستطيع ان نستقي من هذا التعريف انّ نحو النص لم يهمل الجملة أهمالاً تاماً، بل يحاول البناء و الاستفادة مما يعتري دراسة الجملة المفرده من نقائص، من أجل تلافيها و الوقوف على علاقتها مع غيرها من الجمل الأخرى في النص، مع محاولة ربط ذلك بالسياقات التي ساهمت في انتاج النصوص.

و يرى الدكتور سعد مصلوح النص «أمّا النص إلّا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها و هو مجرد حاصل جمع للجمل أو نماذج الجمل الداخلة في تشكيله»[1].

أمّا جاك ريتشارد J. Richard فقد عرفها بانها: فرع من فروع علم اللغة تختص بدراسة النصوص المكتوبة و المنطوقة على حد سواء، تأكيداً للطريقة التي انتظمت بها أجزاء هذه النصوص وارتبطت فيما بينها، لتخبو عن الكل المفيد.[2]

في حين يعرفه نيلز Nils بانه يهتم بدراسة الأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق التماسك النصي، و الدلإلى مع مراعاة السياق و الخلفية المعرفية التي يجب ان تتوفر لدى المتلقي أثناء تحليل النص[3].

مما تقدم من التعريفات يتوضح لنا ان نحو النص هو أحد فروع علم اللغة يتناول النص من خلال عدد من المستويات وهي: المستوى النحوي والدلالي، والتدأولى بواسطة عدد من الوسائل التي تمكته من تحديد البنى النصية، وبيان ابنيته اللغوية وطرق تماسكها.

ص ١٤٠.

١ د. سعد مصلوح نحو الجملة الي النص، جامعة الكويت، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية، اعداد وديعة طه نجم و الدكتور عبده بدوي ١٩٩٩٩٩٠ ص ٤٠٧.

٢ ينظر: الفقي صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ص ٣٥.

٣ ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٥.

وفي هذا الصدد يرى الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ان لسانيات النص تدرس و تصف. العلاقات و الروابط اللغوية مثل العطف، السببية، والأستدراك و التحليل و العلاقات الدلالية والرأسية بخاصة كالمناسبة بين الآيات و السور عند المفسرين للقرآن الكريم، والفصل والوصل عند البلاغيين و العلاقات في الحقيقة كثيرة و متنوعه منها التعميم و التخصيص، لاجمال والتفصيل، الأنحطاط و الرقي، و نختلف من نص إلى آخر بحيث يكاد كل نص يبتكر وسائل تما سكه الدلاليه[1].

بين نحو الجملة و نحو النص

إنّ المتتبع للكتب التي ألفت في نحو النص او لسيانيات النص يجد إنها تقف على مجموعة من الفروق بين نحو النص و نحو الجملة و من اهم هذه الاختلافات ما يلي:[2]

١- تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي (النحو) في حين يعد النص نظاماً واقعياً، تكون من خلال عمليات اتخاذ القرارات والانتخابات من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية.

٢- تتحد الجملة بمعيار أحادي (علم القواعد) من نظام معرفي وحيد (علم اللغة) في حين تتحد نصية النص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية.

٣- تكون الجملة قواعدية أو لا تكون جملة قطعاً، أما النص فلاتنطبق عليه معايير النصية بمثل هذه الحدة.

٤- يتأثر النص بالأعراف الأحتماعية و العوامل النفسية و بموقف وقوع النص بوجه خاص، في حين يضعف تأثر الجملة بهذه المؤثرات، مثلا يمكن إطالة

١ محمد حماسة عبد اللطيف، لأبداع الموازي و التحليل النص للشعر، ص ٣٧.

٢ إلهام أبوغزالة، علي خليل حمد مدخل الي علم لغة النص، تطبيقات لنظرية ديبوجراند و ولفجانج دريسلر، ص١٠.

الجملة بوصفها نظاماً افتراضياً بدون حد، في حين يفرض الموقف قيوداً بالغة الأهمية على النص و شكل إخراجه.

٥- يستند استقلال الجمل الى معرفة القواعد التابعة لنظام افتراضي، له صفة العمومية، أما استغلال النص فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصة.

٦- يعد النص حدثاً يقصد به شخص إلى توجيه المستقبل صوب بناء علاقات متنوعة لا تقتصر على العلاقات القواعدية وكذلك التأثير في مواقف بشرية. وذلك خلاف الجملة التي لا تمثل حدثاً وانما تستعمل لا براز العلاقات القواعدية بمعزل عن النص.

علاقة نحو النص بالعلوم الاخرى

ارتبطت لسانيات النص أو نحو النص مع علوم متعددة، و لم يكن هذا لارتباط مقصوراً على العلوم اللسانية كالبلاغة و الأسلوبية و تحليل الخطاب بل تعدتها إلى أخرى غير لسانية كعلم النفس و علم الأجتماع و علم الحاسوب، و هذا ما دفع بعض العلماء ان يطلقوا عليها اسم: العلم المتداخل الاختصاصات، و لهذه التسمية اسبابها فقد كان لها القدرة الفائقة على ان تستوعب اكير ما يمكن من المعارف المتباينة من اجهة ومن جهة ثانية و اتسمت يقدرتها على تشكيل بنية تستطيع الحفاظ على هذا القدر من المعارف المتداخلة و إظهار وجوه الأختلاف بينها و بين العلوم الاخرى[١].

لقد كان للبلاغة العربية صلة وطيدة بنحو النص. رغم ما كان بينهما من اختلافات على صعيد المنهج و الأدوات، و طريقة التحليل و الاهداف المرجوة، وغير ذلك، إلا ان فان ديك T.V. dijk عدّها السابقة التاريخية له يقول موضحاً: «إنّ البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص، إذا نحن أخذنا في الأعتبار توجهها

١ ينظر: سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، ص ٢٣.

العام المتمثل في وصف النصوص، و تحديد وظائفها المتعددة، لكننا نؤثر مصطلح علم النص لأن كلمة البلاغة ترتبط حالياً بأشكال أسلوبية خاصة كما كانت ترتبط بوظائف الأتصال العام و وسائل الاقناع، و اذا كانت البلاغة قد أخذت تثير الأهتمام مجدداً في الأوساط اللغوية و الأدبية، فان علم النص هو الذي يقدم الأطار العامل لتلك البحوث، مما يشتمل على المظاهر التقنية التي لا تزال تسمى بلاغية»[1].

و لما لم تكن الأتجاهات الشكلية للبلاغة الجديده في العقود الاخيوه بالكفاءة المطلوبة جعلها ذلك تمضي في مشروع للبلاغة النصية الذي يؤدي بدوره إلى التوحيد بينها و بين علم النص[2]. و يرى صلاح فضل ان الطرح النصي للبلاغة ضرورة ملحة تمليها عوامل متعددة منها[3].

١- ان الباحثين أجمعوا على أنّ البلاغة هي الأفق المنشود و الملتقى الضروري للتدأولية و علم النص والسيميولوجيا، وهي النموذج المؤمل عليه للعلم الانساني في إطاره الشامل الجديد.

٢- التطور الأخير في الدراسات النصية و القاضي بانتقالة من لسانيات الجملة إلى لسانيات الكلام، و ظهور العلاقة بين المرسل و المتلقي في مجال التداولية، دفع بالكثير من اللسانيين إلى ان يعودوا إلى البلاغة.

٣- امتلاك البلاغة القدرة على تكوين نموذج جديد لأنتاج النص أو الخطاب مهما كان نوعه، كان مؤشراً واضحاً يستدعي النظر، فمنهم من عدّها علماً قائماً بذاته مستقلاً عن غيره، و منهم من جعل منها عملاً توليدياً له الكفاءة و القدرة

١ صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص نقلاعي:
Vandijk.TeunA.laciencia DEL texto TVad Bdrcelona 1984 p19

٢ ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، ص ٢٩٦.

٣ ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٩٦-٢٩٨.

على الأنتاج الخلاق للنصوص، و من ثمّ فهي جزء لا يتجزأ في علم النص.

إن هذا التداخل بين لسانيات النص و مقولات البلاغة يدلّ على شمولية العلوم الأنسانية و تداخل بعضها في بعض فالتداخل الشديد الحاصل بين لسانيات النص، وباقي العلوم اللغوية الاخرى ناتج عن اتساع البحث اللساني، الأمر الذي أدى إلى صعوبة التمييز بين ما هو نصي، و ما هو غير نصي، فكل هذه العلوم تعنى بالمضمون كهدف أولى و لكن طرق الوصول إلى المضمون طرق متباينة[1] و هذا ما جعل بحيرى يدرك ان محاولة المقابلة بين لسانيات النص و الأسلوبية و علم اللغة غير مجدية لانها تشترك في المادة و تختلف في الموضوع[2].

١ ينظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، ص ٢٥.

٢ علم لغة النص، ص ٢٧.

مظاهر نحو النص في التراث اللغوي و البلاغي

إن التحدث عن نحو النص يتطلب منا أنّ نقف على التراث العربي و نبحث فيه لنرى هل ثمة ارتباط بينه و بين نحو النص لا سيما و ان التراث العربي يشكل منظومة أو قطعة واحدة تتكامل فيها جميع المعارف و الأختصاصات و تلتقي فيها عدة علوم.

لذا سنحاول إلقاء الضوء على مدى الارتباط بين نحو النص و علوم أخرى كالبلاغة او النقد او التفسير. و قبل الخوض في عباب تلك الرؤية لابد لنا ان نقسم هذه الرؤية إلى عدة جوانب منها:[1]

١- التراث اللغوي.

٢- التراث النقدي.

٣- التراث الديني.

- التفسير.
- القرآن.

١- التراث اللغوي

أ- النظرة البلاغية

إنّ اتجاه البلاغة العربية القديمة صوب وصف النصوص و تحديد وظائفها المتعددة... كذلك توجهها إلى المستمع أو القارئ لتؤثر فيه يؤكد انّ البلاغة هي السابقة التاريخية لنحو النص. فعملية الأتصال تجمع العلاقة بين أطراف الأتصال الرئيسية الأساسية (نص- منتج- متلق) وكيفيات التفاعل معها[2].

لذا كانت دراسة البناء النصي الوظائف الحمالية للنصوص من اختصاص البلاغيين و لعل أبرز الاسماء التي كان لها دوراً فاعلاً في هذا المجال:

١ المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص ٣٦.

٢ صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، ص ١٥٢.

١- الجرجاني

إنّ للجرجاني فضلاً كبيراً في دراسة موضوعات تتعلق بنحو النص و آليات إنسجامه، فقد شكلت نظرية النظم أهمية كبيرة في الدراسات التي اهتمت بالنظم و التأليف، «فعبد القاهر الجرجاني على حد تعبير كمال أبوديب هو آخر باحث عربي في القرن الخامس الهجري حاول أن يقيم نظرية متكاملة لتفسير الظاهرة الأدبية انطلاقا من بعدها النصي، و لقد كان من أبرز انجازات الجرجاني تزكيره على تطوير العملية التحليلية للوصول بها إلى أقصى درجات الدقة و الصرامة و الابتعاد عن التعميمات النظرية ذات المنابع التقليدية أو العقائدية الصرف»[١] وكان الهدف في ذلك هو الكشف عن الأعجاز القرآني فكان إن أرجع الأعجاز في القرآن إلى نظمه و ابلاغة كلامه لا في ألفاظه وبلاغة و حداته اللغوية.

«و عمل الجرجاني إلى ربط النحو بالدلالة، فنظر في العلاقة بين المكون التركيبي، و المكون الدلالي، العلاقة التي تأخرت النظرية التحويلية في إدراكها، و معرفة أهميتها إلى ظهور كتاب تشو مسكي الثاني بعد كتابه الأول بعشر سنوات»[٢].

فالنظم عند الجرحاني [٣] في مراعاة معاني النحو عند الكلام فهو يقول «و اعلم أن ليس النظم إلّا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، و تعمل على قوانينه و أصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، و تحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير ان ينظر في وجوه كل باب و فروقه».

١ غنية لوصيف الآتساق و الانسجام في قصيدة مديح الظل العالي محمود درويش، رسالة ماجيستر، ص ٥١.

٢ البهنساوي حسام، أهمية الربط بين التكفير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث، ص ٥١.

٣ الجرجاني، دلائل الأعجاز في علم المعاني، ص ١٢٧.

مما تقدم يمكننا القول ان الجرحاني يرى ان النص لا يتكون إلا حسب مقتضيات و قوانين النحو و أصوله «و هو يدرك تماماً أنّ علم النحو، ليس نحو الجملة فقط»[١] اذ يرى ان نحو الجملة أحد اجزاء علم النحو بل هو جزء يسير منه و ما يثبت ذلك الزعم قوله «فينظر في الخبر... و في الشرط و الجزاء... و في الحال... فيعرف لكل ذلك مواضعه، و يجيء به حيث ينبغي له»[٢].

و يعد حديث الجرجاني في موضوع الفصل و الوصل نموذجاً بارزاً لما يجب ان يبحث في نحو النص، و قد تمحور جهده في الفصل و الوصل حول «ما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها و المجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد اخرى»[٣].

و بدت فكرة الأنسجام النصي واضحة لدى الجرجاني، إذ عبر عنها بقوله «و اعلم أنّ مثل واضح الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذهب أو الفضة فيذهب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدةً»[٤].

و في كتابه أسرار البلاغة نجد الجرجاني يشير إلى معنى التأليف والترتيب بقوله: «و الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، و يعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب»[٥] و يبدو في كلام الجرجاني ان ما يميز نظرية النظم و هو فكرة تعليق الكلم بعضه ببعض و ليس النظم في حد ذاته، يقول تمام حسان: «و أمّا أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر الجرجاني على الأطلاق، فلم يكن

١ عمر أبوخرمة، نحو النص، نقد نظرية و بناء أخري، ص٥٠.

٢ الجرجاني، المرجع نفسه، ص ١٢٧.

٣ الجرجاني المرجع السابق، ص ٢٣٩.

٤ الجرجاني، المرجع نفسه، ص ٢٨٨.

٥ الجرجاني، أسرار البلاغة، ٨.

النظم و لا البناء و لا الترتيب و إنما كان التعليق، و قد قصد به... انشاء العلاقات بين المعاني اللغوية بواسطة ما يسمي بالقرائن اللفظية و المعنوية و الحالية»[1].

كما كان الجرجاني على دراية واضحة بدور المتلقي في بناء النص و تماسكه ، يقول: «فانّما أرادوا بقولهم: ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك أن يجتهد المتكلم في ترتيب اللفظ، و تهذيبه و صيانته من كل ما أخلّ بالدلالة وعاق دون الأبانة»[2].

إنّ دراسة الجرجاني لأعجاز القرآن الكريم و بيانه وتحليله معنى الآيات كانت صورة حقيقية للدراسات اللسانية المعاصرة، ففي قوله تعإلى (و قيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي وغيض الماء و قضي الأمر و استوت على الجودي، و قيل بعداً للقوم الظالمين) (هود-٤٤) يقول الجرجاني: «فتجلى لك منها الأعجاز، وبهرك الذي تسمع، إنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلّا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، و أن لم يعرض لها الحسن والشرف، إلّا من حيث لا قت الأولى بالثانية و الثالثة بالرابعة؟ و هكذا إلى أن تستقر بها إلى آخرها، و ان الفضل تناتج ما بينها، و حصل من مجموعها... ثم مقابلة «قيل» في الخاتمة «بقيل» في الفاتحة... كل ذلك لما بين المعاني و الألفاظ من الأتساق العجيب»[3].

مما تقدم يبدو جلياً ان عبد القاهر الجرجاني له اسهامات في مجال الدراسة النصية تنظيراً وتطبيقاً اسهامات علمية ناضجة لا سيما ما يتعلق ينظرية النظم، فهو أحد البلاغيين البارزين والذي يعد من الرواد الذين أرسوا دعائم علم جديد

١ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٨٨.

٢ الجرجاني، أسرار البلاغة، ١٤٤.

٣ الجرجاني، دلائل الأعجاز، ص ٩٨.

هو علم نحو النص الذي ظهر على ايدي علماء غربيين في نهاية السيتينات و بداية سبعينات القرن الماضي.

٢- الباقلاني:

لقد تحدث الباقلاني (ت ٤٠٤ هـ) في كتابة «أعجاز القرآن» عن سر إعجاز القرآن وكان سر الاعجاز القرآني عند البلاقلاني يمكن في أسلوبه فهو يقول «فالقرآن معجز في أسلوبه الذي يسير على سنن و نمط متجانس، دونما إخلال، أو اضطراب أو تفاوت بين سورة و سورة، أو آية و آية، أو موضوع و موضوع فهو على الدوام منفرد بذلك الأسلوب»[١].

و قد جمع الباقلاني في استعمالاته بين النظم و التأليف و الرصف و بديع الرصف و قد ظهر ذلك جلياً في تحليله لسورة النمل إذ يقول: «ثم انظر فيها آيةً آية و كلمة كلمة، هل تجدها كما وصفنا من عجيب النظم، و بديع الرصف؟ فكل كلمة لو أفردت، كانت في الجمال غاية و في الدلالة آية... ثمّ من قصة إلى قصةٍ، و من باب إلى باب، من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل، و حتى يصور لك الفصل وصلاً ببديع التأليف و بليغ التتريل»[٢].

و يرى الباقلاني ان هناك تناقض و اضطراب في أسلوب البشر ينعكس على المعاني فتبدو غير منسجمة مختلفة المباني في ما يرى روعة النظم و حسن السبك ظاهرة جليةً في القران الكريم فهو يقول «و أنت ترى غيره –اي القرآن– من الكلام يضطرب في مجاريه، و يختل في معانيه، و يتفاوت التفاوت الكثير في طرقه... و يريبك في أطرفه و جوانبه... و نظم القرآن في مؤتلفه و مختلفه، و في

١ الباقلاني ابوبكر، إعجاز القرآن، ص ٢٠٥.

٢ الباقلاني، المصدر نفسه، ص ١٩٠.

فصله و وصله، و افتتاحه و اختتاحه، و في كل نهج يسلكه»[1].

انّ المصصلحات، الضم، الرصف، النظم، الانسجام قد تكررت لدى الباقلاني دونما ذكر لمسوغات هذا الرصف، الضم، الانسجام، لكن يمكن القول انها حالة و ثقت لمرحلة معينة تميزت بخصائصها التي حازت بها الأبداع.

١- التراث النقدي:

حازم القرطاجني:

في عصر عرف بازدهار النقد و تطور رؤاه و وعيه عاش حازم القرطاجني في القرن السابع الهجري (ت ٦٨٤هـ)

فقد تجاوز النقد حدود الجملة إلى مستوى النص. و كان تركيز القرطاجني في تقسيم كتابه «منهاج البلغاء و سراج الأباء» على أربعة أقسام و هي:

اللفظ ← المستوى المعجمي

المعنى ← المستوى الدلإلـــى

و هذا على مستوى الجملة

النظم ← المستوى التركيبي

الأسلوب ← المستوى النصي

و هي مراحل من الواجب اتباعها للوصول إلى مستوى النص لقد، تميزً القرطاجني بنظرة اكثر شمولا للنص تميزه عن غيره من النقاد القدامى اذ تجاوز التناول الجزئي للقصيده إلى ضرورة تتبع بناء القصيدة فصلاً فصلاً، مدركاً العلاقات الترابطية لأجزاء القصيدة الواحدة، فسمى كل جزء منها فصلاً، و الفصل عنده عبارة عن «بيتان، في غالب الأحيان، إلى حدود اربعة أبيان تتظافر لأجل إيصال معنى معين»[2].

١ المصدر نفسه، ص ٢٠٥-٢٠٦.

٢ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الي انسجام الخطاب، ص ١٥٦.

و قد صنف تماسك القصيدة إلي:

١. تماسك الفصل:

- أن يكون الفصل مترابط النسج.

- مناسبة محتوى الفصل للغرض.

- تقديم الأهم فالأهم اي يجب تقديم من الفصول ما يكون للنفس به عناية على ضوء الغرض المقصود.

٢. تماسك الفصول:

- ان يكون غرض الفصل السابق ذو استمرار، و تواصل في اللاحق.

- ان تكون الفصول متصلة العبارة أو متصلة الغرض دون العبارة او متصلة العبارة دون الغرض.

٣. العلاقات بين الفصول:

- ان يتم الانتقال من علاقة الجزء إلى الكل.

- ان يدل رأس الفصل على بقيته أو ان يكون آخر الفصل استدلالاً على ما تقدم منه و هذا ما عبر عنه بلفظي التسويم و التعجيل و أولى «القرطاجني» اهتماماً يمستوى آخر حيث يقول «فتحرك الأنفاس للأقوال المخيلة إنما يكون بحسب الأستعداد، و بحسب ما تكون عليه المحاكاة في نفسها، وما تدعم به المحاكاة و تعضّد مما يزيد به المعنى تمويهاً و الكلام حسن ديباجة من أمور ترجع إلى لفظ أو معنى أو نظم أو اسلوب»[١].

فهو يرى ان التأثير على المتلقي قائم على حسن ديباجة الكلام و التي تتعلق باللفظ والمعنى و النظم و الأسلوب، و كذلك يرتبط التأثير على المتلقي بقابلية المتلقي و استعداده الذي يمثل بنوعين «استعداد بان تكون النفس حال و هوى قد تهيأت بهما لأن يحركها قول ما بحسب شدة موافقته لتلك الحال و الهوى،

١ ابوالحسن حازم القرطاجني، المرجع السابق، ص ١٢١.

و الاستعداد الثاني هو ان تكون النفوس معتقدة في الشعر»[1].

وفي حديثه عن العلاقات بين الفصول و إشارته إلى الأطراد في تسويم رؤوس الفصول يكون قد ماثل (فان دايك) في حديثه عن ترابط البني المؤلفه لكل نص، و يستعمل حازم مصطلح الأقتران وهذا المفهوم يقترب من مفهوم الأتساق coherence[2] و تأسيساً على ماتقدم يمكن القول أنّ حازم القرطاجني قد حدد مفهوم الأقتران الذي ذكرناه سابقاً و كذلك يكون بجهوده تلك قد سبق الغرب بعدة قرون. لذا كان حقيقٌ علينا ان نقف وقفة اجلال لتراثنا الزاخر بالمعطيات و أنّ ندقق النظر فيه ففيه الكثير مما يستحق الأستنباط والرؤية العميقة.

و قد اهتم القرطاجني بالانسجام الصوتي و الذي كان له مكانة عنده و ربطه بمستوى النص كله، فلم يتوقف عند الكلمة الواحدة بل تجاوز ذلك إلى دراسة التلاؤم بين الجمل المكونه للنص، لانها تشكل لنا وحدة منسجمة، يقول «و من ذلك حسن التأليف و تلاؤمه، و التلاؤم يقع في الكلام على أنحاء: منها ان تكون حروف الكلام. بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها وائتلاف جملة كلمة مع جملة، تلاصقها متنظمة في حروف مختارة، متباعدة المخارج، مرتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة وتشاكل ما»[3].

و لأهمية الأنسجام الصوتي في الربط بين المعاني لذا لم يغفل القرطاجني هذا المستوى من الأنسجام.

---

١ ينظر أبوالحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص ٢٨٧-٢٩١.المرجع نفسه، ص١٢١.

٢ نوال خلف، الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور أنموذجاً. رسالة دكتوراه في الأدب العربي قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦/٢٠٠٧، ص ١١٣

٣ ابوالحسن حازم القرطاجني، المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

٢- ابن طباطبا:

لقد تجاوز ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر حدود الجمله إلى مجال النص، فهو يقول: «الشاعر كالنقاش الرقيق يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه و يشبع كل صبغ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان و كناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس منها و الثمين الرائق و لايشين عقود بان يفاوت بين جواهرها جواهرها في نظمها تنسيقها وكذلك الشاعر اذا أسس شعره – سهّل ألفاظه لم يخلط بها الألفاظ الوحشية النافرة الصعبة و يقف على مراتب القول و الوصف – ويحضر لبّه عند كل مخاطبة و وصف فيخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات»[١].

والذي يبدو من قوله انّ الشاعر يراعي المقام و يهتم بالمناسبات اللغوية والحالية وهو يكتب الشعر و هذا ما يتطليه التحليل النصي و نحو النص.

ثم يتناول ابن طبا طبا التماسك بين أجزاء القصيدة، فيقول: «إن للشعر فصولاً كفصول الرسائل فيحتاج الشاعر إلى انّ يصل كلامه – على تصرّفه في فنونه – صلة لطيفه فيتخلص من الغزل إلى المديح و من المديح إلى الشكوى (يذكر التخلص من موضوعات إلى اخرى) بألطف تخلّص وأحسن حكاية بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله بل يكون متصلاً به و ممتزجاً معه فاذا استقصى المعنى وأحاط المراد الذي اليه يسوق القول بأيسر وصف و أخف لفظ لم يحتج إلى تطويله وتكريره»[٢].

---

١ بن طباطبا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابراهيم، عيار الشعر، ص ٩.

٢ المصدر نفسه، ص٩.

ويقول: (و أحسن الشعر ما ينتظم فيه القول انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله)[1].

٣- «الجاحظ» والتحام الأجزاء:

للجاحظ في كتابه (البيان و التبيين) أراء و نقدية عاب فيها الشعر المفكك الركيك، الذي لا تتلائم الفاظ البيت الواحد فيه، فتبدو كل لفظة لا علاقة لها بما قبلها و ما بعدها ، فهي ثقيلة على لسان القارئ يصعب فهم معانيها، حيث يقول: و من ألفاظ العرب تتنافر، و إن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلّا ببعض استكراه، فمن ذلك قول الشاعر:

و قَبرُ حَربٍ بمكانٍ قفرٍ و ليس قُربَ قَبرِحرب قَبرُ[2].

و يتضح لنا أنّ معيار الجودة و الحسن عند «الجاحظ» يكمن في السبك وتلاحم الكلمات والجمل بعضها ببعض في الشعر، يقول الجاحظ «و أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه أفرغ إفراغاً واحداً، و سبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان»[3].

و يمضي في هذا التلاحم مفصلاً إياه إذ جعله في الكلمة الواحدة و في الكلمات المكونة للجملة الواحدة، و في الجمل المشكلة للأبيات و القصيدة ككل، فيقول: «وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر تراها متفقة ملساء، و لينة العاطف سهلة، و تراها متبانية، و متنافرة ومستكرهة، تشق على اللسان و تكده و الاخرى سهلة لينة... خفيفة على اللسان، حتى كأن

١ المصدر نفسه، ص ٢١٣.

٢ الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البيان و التبيين، ج ١ ، ص ٨٨.

٣ المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٩.

البيت بأسره كلمةٌ واحدة، و حتى كأنّ الكلمة بأسرها حرف واحد»[1].

وعرّج الجاحظ على قضية مهمة جداً، و هي إنّه ربط الكلام بالنسيج كان مثله مثل ارتباط النص الغربي بالنسيج، فيقول: «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ، وسهولة المخرج، و كثرة الماء في صحة الطبع، وجودة السبك، فانّما الشعر صناعة و ضرب من النسج، و جنس من التصوير»[2].

أما المستوى الصوتي فقد حفل باهتمام كبير لدى الجاحظ، حيث يقول: فهذا في اقتران الألفاظ، فأمّا في اقتران الحروف، فانّ الجيم لا تقارن الظاء و لا القاف و لا الطاء و لا العين، بتقديم ولا بتأخير، و الزاي لا تقارن الظاء و لا السين و لا الضاد و لا الذال بتقديم و لا بتأخير[3].

من خلال ما تقدم عرضه من آراء الجاحظ النقدية و التي كان لها اليد الطولى في اظهار تلاحم الأخراء و ما قدم لنا من وسائل تماسك النص وجودة السبك و تشبيه الكلام الجيد بالنسج نستطيع ان نعد تلك الآراء مرجعاً لكبار البلاغيين الذين جعلوا البلاغة السابغة التاريخية لأرساء قواعد نحو النص.

٤- التراث الديني:

أ- علم التفسير:

علوم القرآن:

إنّ الدراسات الأعجازية القديمة لم تتوقف عند حد الجملة أو الآية إطاراً نهائيا للتحليل، بل تجاوزت ذلك إلى ممارسة التحليل في تماسك

١ المصدر نفسه، ج ١، ص ٩١.

٢ المصدر نفسه، ج١، ص ١٠٠.

٣ المصدر نفسه، ج ١، ص ٩١.

النص و آلياته مجتمعة، استطاعت تلك الدراسات أن ترصد بعض علاقات التماسك بين سور و آيات القرآن.

و من المؤلفات التي قدمَتِ لنا علاقات تما سكية للنص ترقى إلى مستوى ما قدمه نحو النص، كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزركشي، و كتاب «الأتقان في علوم القرآن» – «تناسب الدرر في تناسب السور» للسيوطي، و سنحاول في دراستنا هذه الوقوف على إسهامات الزركشي (ت ٧٦٤هـ) واسهامات السيوطي (ت ٩١١هـ) في هذا السياق.

٥- الزركشي و المناسبة بين الآيات:

لقد كان للزركشي وقفات في كتابه «البرهان في علوم القرآن» تدل على مدى اهتمامه بهذا العلم. فقد تحدث عن مناسبة خاتمة السورة لفا تحتها «قال الزمخشري، و قد جعل الله فاتحة سورة المؤمنين «قد أفلح المؤمنون» و أورد في خاتمتها «فانّه لا يفلح الكافرون»، فشتان بين الفاتحة والخاتمة»[١]، فقد وصف المؤمنون في بداية هذه السورة بالفلاح، بينما وصف الكافرون في خاتمتها بالضد أي عدم الفلاح. و تطرق الزركشي أيضا إلى مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها وعدَّ. ذلك أسلوباً معتمداً في القرآن الكريم، و من ذلك «مناسبة فاتحة سورة قريش «لأيلاف قريش» لخاتمة السورة التي قبلها «فجعلكم كعصف مأكول»[٢].

وتكلم عن مناسبة السورة للحرف الذي بُنيت عليه و المقصود بذلك إنّ كثيراً من سور القرآن مسماة أو مفتتحة بحرف من حروف اللغة، و إنّ معظم الكلمات التي تتألف منها السورة يتكرر فيها هذا الحرف كثيراً، و من أمثلة ذلك قول الزركشي: «تأمل سورة الأعراف زاد فيها «ص» لأجل قوله: (فلا يكن في صدرك

١ الزركشي بدر الدين محمد بن عبدالله ، البرهان في علوم القرآن، ص١٣٢،ج ١.

٢ المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٢.

حرج)، و شرح فيها قصص آدم فمن بعده من الأنبياء، و لهذا قال بعضهم: معنى (المص)، (الم نشرح لك صدرك)، و قيل معناه المصوّر، و قيل: أشار بالميم لمحمّد، و بالصاد للصديق، و فيه إشارة لمصاحبة الصاد الميم، و أنها تابعة لها كمصاحبة الصديق لمحمد و متابعته له»[1].

٦- السيوطي وعلم المناسبات

سار السيوطي في كتابية «الأتقان في علوم القرآن» و «تناسب الدرر في تناسب السور» على خطى الزركشي في دراسة التناسب بين الآيات و البحث في العلاقات بين السورة و السورة، والآية و الآية أيضا:

«ينبغي في كل آية ان يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة، ثم ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علم جم، و هكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له»[2].

ويرى «السيوطي» أنّ هناك قاعدة معينة تحكم ترتيب السور: «إنّ القاعدة التي استقر بها القرآن، ان كل سورة تفصيل لأجمال ما قبلها، و شرح له، و إطناب لأيجازه، و قد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها و قصيرها»[3].

و قد يكون في هذه القاعدة اشارة الي:

علامة الاجمال بالتفصيل بين السور: وعن ذلك قدم السيوطي عدة أمثلة ك «سورة البقرة التي تمتد صلتها عبر آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام،

١ المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٣.

٢ السيوطي جلالالدين، الأتقان في علوم القرآن، ج ١ ، ص ١٠٨.

٣ محمد خطابي، المرجع السابق، نقلاً عن جلال الدين السيوطي، تناسب الدور في تناسب السور، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦. ص ٦٥.

و سورة الأنعام تمتد صلاتها – بشكل رجعي – من المائدة إلى النساء إلى آل عمران إلى البقرة إلى الفاتحة»[١].

الاتحاد و التلازم: و يقصد السيوطي بالأتحاد و التلازم ذلك التلازم الذي يقوم بين سورتين كسورة البقرة التي هي «مفتتحة بذكر المتقين و أنهم هم المفلحون، و آل عمران مختومة بقوله: «و اتقوا الله لعلكم تفلحون» و من صور تلازم السورتين انّ البقرة بمنزلة ازالة الشبهة، و لهذا تكرر هنا ما يتعلق بالمقصود الذي هو بيان حقيقة الكتاب: من انزال الكتاب و تصديقه للكتب قبله، والهدي إلى الصراط المستقيم»[٢].

وهذه العلاقات التي ذكرها «السيوطي» قد تكون واضحة بين الآيات و السور، خاصة اذا كانت على وجه التأكيد و التفسير أو الأعتراض أو البدل، و قد تكون خفية يكشف عنها الأرتباط بينها من خلال قرائن معنوية كالتضاد و الأستطراد، و حسن التخلص[٣]، و لا يخلو تنظير «السيوطي» من الاستدلال بمجموعة من الأمثلة التطبيقية من الآيات و السور، تدعم و تعضد أفكاره، يقول مثلاً: «و منه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى أنّ منها ما يظهر تعلقها به لفظاً كما في جعلهم كعصف مأكول لأيلاف قريش»[٤].

مما تقدم يتضح لنا الدور الذي اضطلع به كلٌ من الزركشي و السيوطي في البحث في انسجام النص القرآني و اتساقه و بيان الاساليب التي تترابط بها الآيات و السور فيما بينها و بحثهم في انواع المناسبات.

١ محمد خطابي، المصدر نفسه، ص ٢٠١.

٢ محمد خطابي، المصدر نفسه، ص ٣٢.

٣ نوال خلف، الأنسجام في علوم القرآن الكريم، ص ١٢٢.

٤ السيوطي جلال الدين ، الاتقان في علوم القرآن، ص ١٠٨.

ومن كل ما تقدم ثبت لدينا وعي اللغويين و النقاد و المفسرين بتجاوز حد الجملة، إلى الربط بين اكثر من جمله، إلا انه لم تتبلور هناك نظرية شاملة تعالج النص بصفته وحدة كلية. لقد كانت لهم لمحات أو وقفات تستحق الأجلال و الرفعة فقد وضعوا لبنات البناء للتحليل النصي.

المبحث الثاني: مفهوم الجملة بين القدامى و المحدثين

أولاً: مفهوم الجملة عند القدماء:

الإتجاه الأول:

انقسم اللغويون و النحاة القدامى في نظرتهم إلى الجملة والكلام إلى اتجاهين أساسين.

الأتجاه الأول: و اصحاب هذا الاتجاه من اللغوين و النحاة الذين قالوا بالترادف بين الجملة والكلام.

الإتجاه الثاني:[1] لقد ضم هذا الآتجاه فريقاً من اللغويين والنحاة الذين ذهبوا إلى القول بالترادف بين الجملة و الكلام الجملة العربية ونظرة القدماء والمحدثين.

لم يذكر سيبويه مصطلح الجملة في كتابه (الكتاب)، و لم يشر اليها بتعريف مستقل «فسيبويه نفسه لم يستخدم مصطلح (الجملة) على الوجه الذي تداوله به من جاء بعدهُ»[2].

و لا يعني ذلك غياب مفهوم الجملة عن ذهنه، فهو يسيمها عادة «كلاماً» على الرغم من أن ذكر (الكلام) تردد في كتابه بمعانٍ مختلفة فهو يستخدمه بمعنى الأسم و بمعنى الحرف و بمعنى النثر و بمعنى اللغة و بمعنى الجملة ايضا[3].

و تظهر مبادئ بناء الجملة عند «سيبويه» في ما ذكره في «باب المسند و المسند إليه» فقد كان معيار الأسناد هو الأساس الذي أقام النحاة القدامى عليه حدّ الجملة و كانوا ينظرون إلى المسند و المسند اليه بأنهما عماد الجملة العربية، فقد اطلقوا عليها مصطلح «العمدة» لانهما اذا توفرا كانا شرطاً كافياً لقيام الجملة

١ سيبويه الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج ١، ص ٢٣.

٢ د. محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ٣٥.

٣ ينظر: محمود أحمد نخلة، مدخل الي دراسة الجملة العربية، ص ١٧.

التي تعد نواة اساسية بنى عليها النحاة تحليلهم، و في هذا يقول «سيبويه»: «هذا باب المسند و المسند إليه و هما مما لا يغني واحد منهما عن الآخر، و لا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الأسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك عبدالله أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبدالله، فلابد للفعل في الأسم كما لم يكن الأسم الأول بدّ في الآخر في الأبتداء، و مما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبدالله منطلقاً، و ليت زيداً منطلق، لأنّ هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتد لما بعده»[1].

و ظاهر كلامه أن الجملة عنده قسمان: اسميه و فعلية: و الأسمية ما بدأت باسم نحو: عبدالله أخوك، و الفعلية ما بدأت بفعل نحو: ذهب عبد الله.

و في موضع آخر يذهب «سيبويه» الى القول: «فالمبتدأ الأول و المبني ما بعده عليه، فهو مسند و مسند إليه»[2].

لكن «سيبويه» يبين في موضع آخر أنّ المبتدأ هو المسند، و أنّ الخبر هو المسند إليه حيث يقول: «فالمبتدأ مسند و المبني عليه مسند إليه»[3].

و هنا يخالف سيبويه ما ذهب إليه النحاة من بعده من أنّ المبتدأ هو المسند إليه و الخبو هو المسند. و أما في الجملة الفعلية فالفعل مسند و الفاعل مسند إليه.

و في مواضع أخرى من كتابه صرّح «سيبويه» بما يدل على ان الكلام لا يطلق حقيقة إلّا على الجمل المفيدة، و يمكن ملاحظة هذا الترادف بين الكلام و الجمل المفيدة في قوله «و أعلم أن (قلت): إنّما وقعت في كلام العرب على أنّ يحكى بها، و إنما تحكي بعد القول ما كان كلاماً لا قول، نحو: قلت زيدً منطلق[4].

١ سيبويه، الكتاب، ج١، ص ٢٣.

٢ سيبويه، الكتاب، ج١، ص ١٢٦.

٣ المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٨.

٤ المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٢.

و قد استطاع ابن جنّي (ت ٣٩٢)هـ انّ يستنبط تعريفاً محدداً للكلام بمعنى الجملة عند «سيبويه» و استدلّ به على تفريق سيبويه بين الكلام (الجملة) و القول، قائلا عنه: «أخرج الكلام هنا مخرج ما استقر في النفوس و زالت عنه عوارض الشكوك، ثم قال في التمثيل نحو: قلت زيدٌ منطلق، ألا ترى إنه يحسن ان تقول: زيدٌ منطلق، فتمثيله بهذا لم يعلم منه أنّ الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائماً برأسه، مستقلاً بمعناه، و ان القول عنده بخلاف ذلك، إذ لو كان حال القول عنده ما قدم الفصل بينهما، و لما أراك فيه أنّ الكلام هو الجمل المستقلة بانفسها، الغانية عن غيرها، و إن القول لا يستحق هذه الصفة»[١].

كما قدم «أبوالعباس المبرد» في باب الفاعل تعريفاً للجملة حيث يقول: «و إنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو و الفعل. جملةٌ بحسن عليها السكوت و تجب بها الفائدة للمخاطب و فالفاعل والفعل بمنزلة الأبتداء و الخبر، اذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيدٌ»[٢].

و واضح جلياً من هذا التعريف انّ المبرد وضع شرطاً في الجملة، أن يحسن السكوت عليها، و تجب بها الفائدة، فالجملة عنده ما تكونت من فعل و فاعل أو مبتدأ و خبر.

و يذهب ابن جني إلى التسوية بين مصطلحيً «الكلام و الجملً» حيث قال «و أمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، و هو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيدٌ أخوك، وقام محمد، و ضرب سعيد، و في الدار أبوك، وصه، ومه، وريد، وجاء، وعاء، في الأصوات و حسّ، و لبّ، و أف، و أوه، فكل لفظ

١ ابن جني الخصائص، محمد علي النجار، ج ١، ص ٢٠.

٢ المبرد، المقتضب، ج ١، ص ٥٥.

استقل بنفسه، و جنيت منه ثمرة معناه فهو كلام»[1].

لقد كان ابن جني دقيقاً في تعريفه هذا فقد ساوى بين مصطلحي الكلام و الجملة و قد ركز على خصيصتي الفائدة و الأستقلال.

أما مفهوم الجملة عند «أحمد بن فارس» (ت ٢٩٠هـ) فيستفاد من حديثه عن الكلام قال: «زعم قوم أنّ الكلام ما سُمع و فهم، و ذلك قولنا: قام زيدٌ و ذهب عمرو»[2].

و قال: «و قال قوم الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى»[3] ثم يعقب على هذين التعريفين بقوله: «و القولان عندنا يتقاربان لانّ المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلّا بحروف مؤلفة تدلّ على معنى»[4]. و كان قد قصد بالحروف في التعريف الثاني الكلمات. فقد جعل ابن فارس الكلام و الجملة مترادفين و لم يفرق بينهما كغيره من المتقدمين.

و رأى الجرجاني ان الكلام و الجملة مترادفان و يقصد بكلّ منهما ما يقصد بالآخر دون اشارة إلى تعميم أو تخصيص، إذ يقول: «إعلم أنّ الواحد في الأسم و الفعل و الحرف يسمى كلمة ، فاذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو: خرج زيدٌ سمّي كلاما و سمّي جملة»[5].

أما الزمخشري فقد ربط بين الجملة و الكلام، و جعلهما بمعنى واحد يقول: «و الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الاخرى و ذلك لا يتأتي إلّا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، و بشر صاحبك، أو فعل و اسم نحو قولك: ضرب

١ الخصائص، ابن جنّي، ص ١٨.

٢ ابن فارس (أبوالحسن أحمد بن زكريا) الصاحبي في الغة، ص ٨٧.

٣ المصدر نفسه، ص ٨٧.

٤ المصدر نفسه، ص ٨٧.

٥ عبد القادر الجرجاني: الجمل، ص ٤٠.

زيدٌ، و انطلق بكر و يسمى الجملة»[1].

و يشرح «ابن يعيش» (٦٤٢هـ) هذا القول يقوله: «و هذا اشارة إلى التركيب الذي ينعقد به الكلام و يحصل منه الفائدة فانّ ذلك لا يحصل إلا من اسمين نحو: «زيد أخوك» و «الله إلهنا» لانّ الاسم كما يكون مخبراً عنه فقد يكون خبراً، أو من فعل و اسم نحو: «قام زيد»، «و انطلق بكر» فيكون الفعل خبراً، و الأسم المخبر عنه، لا يتأتي ذلك من فعلين، لأنّ الفعل نفسه خبر لا يفيد حتى تسنده إلى المحدث عنه و لا يأتي من فعل أو حرف، و لا حرف و اسم لأنّ الحرف جاء لمعنى في الأسم و الفعل، فهو كالجزء منهما، و جزء الشيء لا ينعقد مع غيره كلاماً، و لم يفد الحرف مع الأسم إلّا في موطن واحد، و هو النداء خاصة و ذلك لنيابة الحرف فيه عن الفعل، و لذلك ساغت فيه الأمالة»[2].

و نجد هذا الترادف في المصطلح أيضا عند «ابن يعيش» (ت ٦٤٢هـ) في قوله: «إعلم أنّ الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، و يسمى: الجملة، نحو: «زيدٌ أخوك» و «قام بكر»»[3] لذا يرى ابن يعيش ان الجملة و الكلام عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه.

الإتجاه الثاني:

يرى اصحاب هذا الأتجاه ان الجملة تدلّ على معنى مغاير لمعنى الكلام، و في هذه المرحلة تمّ التفريق بين هذين المصطلحين:

و قد كان ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في طليعة الذاهبين إلى التفرقة بين

١ الزمخشري ابو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، ص ٦.

٢ ابن يعيش (موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي الموصلي) شرح المفصل في علم العربية، ج ١، ص ٧٢.

٣ ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج ١، ص ٧٢.

الجملة و الكلام فهو يقول في «تسهيل الفوائد»، أنّ الكلام: «ما تضمن من الكلام إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته»[1].

و قد وضح ابن مالك عبارة (مقصوداً لذاته) بقوله: «و احترز بأن قيل : «مقصود لذاته» من المقصود لغيره كاسناد الجملة الموصول بها المضاف إليها، فانها اسناد لم يقصد هو و لا تضمنه بذاته بل قصد لغيره، فليس كلاماً بل هو جزء من الكلام، و ذلك نحو: قاموا، من قولك رأيت الذين قاموا، و قمت حين قاموا»[2].

فهنا يقرر ابن مالك أنّ الأسناد في الكلام يكون مقصوداً لذاته، بينما قد يكون الأسناد في الجملة مقصوداً لغيره، كالأسناد الذي تضمنته جملة الصلة أو الجملة الواقعة مضافاً إليه. و بذلك يكون الكلام عند ابن مالك أخصّ من الجملة لانّ شرطه الأفادة بخلاف الجملة.

وهذا التفريق بين الجملة و الكلام نجده عند الرضي الأسترا باذي الذي يقول: «إنّ الجملة ما تضمنت الأسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ و سائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر و إسما الفاعل و المفعول و الصفة المشبة و الظرف مع ما أسندت إليه، و الكلام ما تضمن الأسناد الأصلي و كان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة و لا ينعكس»[3].

و من الذين ذهبوا إلى التفرقة بين الجملة و الكلام «بهاء الدين بن النحاس» (ت ٦٩٨هـ) يقول في تعليقه على المقرب: «الفرق بين الكلام و الجملة: ان الكلام يقال باعتبار الوحدة الحاصلة بالأسناد بين كلمتين و

١ ابن مالك بجمال الدين محمد بن عبد الله الجباني الأندلسي، تسهيل الفوائد و تكميل لبمقاصد، ص ٣.

٢ ابن مالك، شرح التسهيل، ص ٧-٨.

٣ الأُسترا بادي (رضي الدين) شرح الرضي علي الكافية، ص ٨.

يسمى الهيئة الأجتماعية و صورة التركيب و إنّ الجملة تقال بأعتبار الأجزاء التي يقع بها التركيب، لانّ لكل مركب، اعتبارين: الكثرة و الوحدة، فالكثرة باعتبار اجزائه، و الوحدة باعتبار هيئته الحاصلة في تلك الكثرة، و الأجزاء الكثيرة تسمى مادة، و الهيئة الأجتماعية الموحدة تسمى صورة»[1].

و يتضح من قول ابن النحاس أعلاه انه يرى الفرق بين الجملة و الكلام يمكن في الكثرة والقلة لا في الأفادة و عدمها.

و كان ابن هشام «في كتابه المغني» (ت ٧٦١هـ) أول من وضع لكل من الجملة و الكلام حده، فالكلام عنده: «القول المفيد بالقصد و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه»[2].

و الجملة: «عبارة عن الفعل و فاعله ك»قام زيدٌ»، و المبتدأ و الخبر ك»زيدٌ قائمٌ»، و ما كان بمنزلة أحدهما نحو: «ضرب اللّص» و «أقائم الزيدان و «كان زيدٌ قائماً» و «ظننته قائماً»»[3].

ثم يلخص ابن هشام المسألة بقوله: «و بهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتو همه كثير من الناس، و هو ظاهر قول صاحب المفصل، فأنّه بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال: و يسمى جملة، و الصواب أنّها أعم منه، إذ شرطه الأفادة، بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط جملة الجواب، جملة الصلة، و كل ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام»[4].

١ السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، ج ٢، ص ١٩٨.

٢ ابن هشام (ابي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف) مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، ج ٢، ص٤٣١.

٣ ابن هشام مغني البيب، ج ٢، ص ٤٣٣.

٤ ابن هشام، ج ٢، الصحفة نفسها

ثم ينتقل «ابن هشام» إلى تقسيم الجملة إلى ثلاثة اقسام، فيقول: «انقسام الجملة إلى اسمية و فعلية و ظرفية، فالأسمية هي التي صدرها اسم، كزيدٌ قائمٌ، و هيهات العقيق، و قائم الزيدان، عند من جوزه و هو الأخفش و الكوفيون، و الفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيدٌ، و ضرب اللصّ، و كان زيدٌ قائماً، و ظننته قائماً و يقوم زيدٌ، و قم، و الظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: أعندك زيدً، و في الدار زيدٌ، و إذا قدرت زيداً فاعلاً بالظرف و الجار و المجرور، لا بالاستقرار المحذوف، و لا مبتدأ مخبرا عنه بهما، و مثل «الزمخشري» لذلك بقي في الدار من قولك: «زيدٌ في الدار» و هو مبني على أنّ الأستقرار المقدر فعل لا اسم، على إنه حذف وحده و انتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه، و زاد «الزمخشري» و غيره الجملة الشرطية، و الصواب أنها من قبيل الفعلية»[1].

وهنا يريد في تقسيمه هذا التركيز على المسند و المسند إليه، حيث يقول: «مرادنا بصدر الجملة المسند و المسند اليه، فلا عبرة بما تقدم عليهما.

من الحروف، فالجملة من نحو «قام الزيدان» ، و أزيدٌ قائمٌ، و لعلّ أباك منطلق، و «ما زيدٌ قائماً» اسمية، و من نحو «أقام زيدٌ» و إنّ قام زيد، و قد قام زيدٌ، و هلّا «قمت» فعلية»[2].

ثمّ يضيف ابن هشام تقسيماً آخر للجملة.

١- الجملة الكبرى ٢- الجملة الصغرى، فهو يقول: «الكبرى هي: الأُسمية التي خبرها جملة نحو: «زيدٌ قام أبوه، و زيدٌ أبوه قائم»، و الصغري هي: المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبر بها في المثالين»[3].

١ ابن هشام، مغني البيب، ج ٢، ص ٤٣٧.

٢ ابن هشام، مغني البيب، ج ٢، ص ٤٤٤

٣ ابن هشام، مغني البيب، ج ٢، ص ٤٢٧

و قد قسّم ابن هشام الجملة الكبرى إلى «ذات وجه، و إلى ذات وجهين: ذات الوجهين: هي اسمية الصدر فعلية العجز، نحو: «زيد يقوم أبوه»، كذا قالوا، و ينبغي أن يراد عكس ذلك في نحو: «ظننت زيداً ابوه قائم».

و ذات الوجه: نحو «زيدٌ أبوه قائم» و مثله على ما قدمنا نحو «ظننت زيداً يقوم أبوه» (ت ٩١١هـ).

و قد اختار السيوطي نهج ابن هشام إذا اعتبر الجملة أعمّ و أشمل من الكلام، فنجده يقول: «و الجملة قيل ترادف الكلام، و الأصحّ أعمّ لعدم شرط الفائدة، فان صدرت باسم فاسمية، أو فعل فغعلية، أو ظرف أو مجرور فظرفية»[1].

و قسم السيوطي الجملة إلى ثلاثة أقسام يقول: «و تنفسم الجملة إلى اسمية وفعلية، وظرفية، فالاسمية: التي صدرها اسم، كزيد قائم، و هيهات العقيق، و الفعلية: التي صدرها فعل، كقام زيد، و ضرب اللص، و كان زيدٌ قائماً و ظننته قائماً و يقوم، و قم. و الظرفية: المصدرة بظرف أو مجرور، نحو عندك زيدٌ، أو في الدار، اذا قدّرت زيداً فاعلا بالظرف أو المجرور، لا بالاستقرار المحذوف، و لا مبتدأ مخبراً عنه بهما»[2].

لقد تبين أنّ اصحاب هذا الأتجاه يعدون كل إسناد بين فعل و فاعل أو مبتدأ و خبر جملة، سواء كانت هذه الجملة مستقلة أو داخلة في بناء جملة أخرى اكبر منها ، و هذا ما سوغ لهم التفريق بين الكلام و الجملة، فالكلام هو كل ما أفاد فائدة يحسن السكوت عليها و الجملة هي الفعل والفاعل و المبتدأ و الخبر مطلقاً.

ثانياً: مفهوم الجملة العربية عند المحدثين:

١ السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج١، ٣٦.

٢ السيوطي، المصدر نفسه، ج١، ٣٧-٣٨.

اختلف مفهوم الجملة في دراسات اللقويين المحدثين، فقد تعددت تعريفات الجملة بسبب اختلاف المدارس اللغوية، «و نظراً لصعوية البحث اللغوي العلمي في الكلام المتصل، فقد اتخذت غالبية المدارس اللغوية التي ظهرت منذ الربع الثاني من القرن الحالي وحدة لغوية مناسبة للدراسة، إلّا ان مفهوم الجملة ليس واضحاً كما قد يتبادر إلى الذهن، و كذلك فانّ تعريفها من أشقّ الأمور»[1].

كما انقسم الدارسون المحدثون في مصطلحي الجملة و الكلام معاً. فمنهم من اتبع نحاة العربية القدمى، فلم يفرق بينهما و هناك من حاول التفريق بينهما في الأستخدام، و هناك من توجه لدراسة الجملة كوصف بنائها و تحديد أركانها، دون التوقف عند مفهوم احدهما او التفريق بينهما.

القائلون بالترادف:

سار الأستاذ «عباس حسن» على خطى النحاة القدامى الذين ذهبوا إلى القول بالتطابق بين مصطلحي «الكلام» و «الجملة» فهو يرى: «الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين او اكثر و له معنى مفيد مستقل، مثل: أقبل الضيف، فاز طالبٌ نبيه، لن يهمل عاقل واجباً، فلا بدّ في الكلام من أمرين معاً، هما: التركيب و الأفادة المستقلة، فلو قلنا: «أقبل» فقط «أو فاز» فقط، لم يكن كلاما لانه غير مركب، و لو قلنا: أقبل صباحاً... أو فاز في يوم الخميس... أو: لن يهمل واجبه... لم يكن هذا كلاماً أيضاً لأنّه على الرغم من تركيبه غير مفيد فائدة يكتفي بها المتكلم و السامع»[2].

فالملاحظ انّ عباس حسن لم يستخدم مصطلح «الأسناد» في تعريفه «الكلام» او «الجملة» و لا يعني ذلك غياب المفهوم عنده فهو يقول: «و ليس من اللازم

١ د. جميل عبد المجيد، بلاغة النص: مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، ص ٧-٨.

٢ عباس حسن، النحو الوافي، ج ١، ص ١٥-١٦.

في التركيب المفيد ان تكون الكلمتان ظاهرتين في النطق، بل يكفي أن تكون إحداهما ظاهرة و هي «تفضل» و الاخرى مستترة و هي أنت و مثل «أساخر»... أو «نشكر» أ: «تخرج»... وكثير غيرها مما يعد في الواقع كلاماً، و إن كان ظاهره مفرد»[1]. فمحور التركيب يكون فيهما أمّا ابراهيم أنيس فقد عرّف الجملة بقوله: «إنّ الجملة في أقصر صورها هي اقل قدر في الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فاذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً: من كان معك وقت الجريمة؟ «فاجاب»: «زيدٌ» فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة»[2].

ولم يخرج ابراهيم أنيس عن رأي النحاة القدامى في كلامهم عن الجمله من اشتراط الأفادة والاستقلال فهو يساوي بين المصطلحين (الجملة و الكلام) و لا يشترط الأسناد الذي هو أهم عنصر من عناصر تركيب الجملة عند النحاة.

والتحق في ركاب «إبراهيم أنيس» الدكتور «محمد حماسة عبد اللطيف» فهو أيضاً يرى ان الجملة العربية تقوم على ركن واحد، ان تفيد معنى يحسن السكوت عليه و تجب به الفائدة للمخاطب يقول: «إننّآ لا ننكر الأسناد، فهو قرينة معنوية من قرائن الجملة، و لكن هذا لا يعني أنّ كل جملة مفيدة مشتملة على الأسناد، إذ إننا ينبغي ان نعترف بوجود جملة غير اسنادية، كما ينبغي أن نعترف، بناءً على الواقع اللغوي، بوجود جملة ذات طرف واحد مؤدية لمعناها اعتماداً على قرائن الأحوال، أو بوجود الموقف اللغوي الذي يكون فيه الكلام أو السياق و هو كبرى القرائن»[3].

١ عباس حسن، النحو الوافي، ج ١، ص ١٦.

٢ ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص ٢٧٧-٢٧٨.

٣ محمد هماسة عبد اللطيف، العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص ٢٢.

و تأسيسا على ذلك فقد عرف الجملة «كل كلام تمّ به معنى يحسن السكوت عليه هو جملة و لو كان من كلمة واحدة»[1].

و كان في تعريفه هذا قد ماثل ابن جني في تعريفه للجملة إذ عدّ ألفاظاً من نحو: صه، مه، وأفٍ جملاتامة كونها لا تحتاج إلى تركيب يكملها أو كونها لا تحتاج إلى اضافة من حيث المعنى.

و قد عرّف المخزومي الجملة العربية يقوله «الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغةٍ من اللغات، و هي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثمّ هي الوسيلة التي تنقل ما جاء في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع»[2].

و قد حدد المخزومي مفهوم الجملة التامة في قوله «الجمله التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها»[3].

و يرى انها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي:

١- المسند إليه او المتحدث عنه أو المبني عليه.

٢- المسند الذي يبنى عليه المسند إليه، و يتحدث به عنه.

٣- الأسناد أو ارتباط المسند بالمسند إليه.

فقولنا: «هبّ النسيم» مثلاً: جملة تامة تعبر عما في الذهن من صورة تامة قوامها: المسند اليه و هو «النسيم، و المسند هو هبّ» ثم اسناد الهبوب إلى النسيم، و الأسناد عمليه ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه، كما عملت

١ المصدر نفسه، ص ٥٧.

٢ مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، ص ٣١.

٣ المصدر نفسه، ٣١.

هنا على ربط الهبوب بالنسيم[١].

كما انه يأخذ بتعريف ابراهيم أنيس السابق للجملة و هو أنّ (الجملة في أقصر صورها هي اقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، و ليس لازماً ان تحتوي العناصر المطلوبة كلها، فقد تخلو الجملة من المسند إليه لفظاً، أو من المسند لوضوحه و سهولة تقديره»[٢].

و يذهب «ابراهيم السامرائي» إلى ما ذهب اليه المخزومي حيث أكّد على ضرورة التمسك بفكرة الاسناد في تعريف الجملة يقول «و لن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الأسناد.

فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية اسنادية فالأسناد اللغوي علاقة و ارتباط من طرفين، موضوع و محمول، أو مسند أو مسند إليه، و لا بأس أن أستعير هذه المصطلحات الفلسفية و هي المصطلحات التي أخذها العرب متأثرين بالقضية المنطقية عند الأغريق. والفعل و الفاعل في الجملة العربية و المبتد أو الخبر في الجملة الأُسمية لا يخرج عن طرفي الأسناد»[٣].

و ذهب «فاضل صالح السامرائي» في تعريف الجملة إلى التسوية بين الكلام و الجملة فهو يقول «إنّ الجملة لا بدّ أنّ تفيد معنى ما، و إلا كانت عبثاً، فلو رتبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدي إلى إفادة معنى ما، لم يكن ذلك كلاماً، فلو قلت: (سوف محمد حضر) أو (سمع نام لم) أو (ما خالد منطلقاً أبوك) أو (السماء يحضر محمد) لم يفد ذلك شيئا»[٤].

١ ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، ٣١.

٢ مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توصيه، ص ٣٣.

٣ ابراهيم السامرائي، الفعل زمانه و أنبيته، ص ٢٠١.

٤ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعني، ص ٧.

القائلون بعدم الترادف:

يرى اصحاب هذا الأتجاه أنّ الجملة أعمّ في «الكلام» و هذا التصور نجده عند «مصطفى الغلاييني» فهو يقول الكلام هو الجملة المفيدة معنى تاماً مكتفياً بنفسه، مثل: «رأس الحكمة مخافة الله»، «فاز المتفوق»، « من صدق نجا»، فان لم تفد الجملة معنى تاماً مكتفياً بنفسه فلا تسمى كلاماً، مثل: «إن تجتهد في عملك» فهذه الجملة ناقصة الأفادة، لأنّ جواب الشرط فيها غير مذكور، و غير معلوم، فلا تسمى كلاماً، فان ذكرت الجواب، فقلت: «إن تجتهد في عملك تنجح» صار كلاماً»[1].

أمّا محمد ابراهيم عبادة فانه يرى أنّ الأسناد و الأفادة هما ركنان أساسيان في تعريف الجملة، فهو يقول «إنّ التركيب المتضمن إسناداً إن كان مستقلاً بنفسه، و أفاد فائدة يحسن السكوت عليها سمي كلاماً و جملة»[2].

وبناء على ذلك أنّ الجملة اعمّ من الكلام لشرط الأفادة، أمّا الجملة فلا تشترط فيها الافادة، والمركب الأسنادي الأصلي اذا كان جزءاً في تركيب أكبر سمي جملة، ولا يسمى كلاماً، فكل كلام جملة و ليس كل جملة كلاماً.[3]

ومن الباحثين من يرى أنّ الكلام أعمّ من الجملة و هذا التصور مخالف لما ذهب اليه الرضي و ابن هشام و من سار على خطاهما من الباحثين المحدثين، كما تراءى لعبد الرحمن ايوب أن الكلام يصلح لأن يطلق على جمله واحدة، و في الوقت ذاته يطلق على عدد من الجمل، و طبقاً لهذا التصور، يرى، ان الكلام اعمّ من الجملة[4].

ويدعو عبد الرحمن أيوب إلى تحديد الجملة هل يقصد بها الحدث اللغوي أو

١ مصطفي الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص ١٤.

٢ محمد ابراهيم عبادة، الجملة العربية، مكوناتها، انواعها، تحليلها، ص ٣٢.

٣ ينظر: محمد ابراهيم عبادة الجمله العربية، مكوناتها، أنواعها، تحليلها، ص ٣٢.

٤ ينظر: عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ص ١٢٥.

النموذج التركيبي الذي تأتي على مثاله الأحداث اللغوية، و يرى انه من المهم التفريق بين هذين الأمرين تفريقاً كاملاً حتى لا يحدث تخبط بين المثال و الواقع، إذ إنّ علم النحو هو علم النماذج التركيبية، و جميع التأويلات النحوية تفسير لواقع الجملة اي للحدث اللغوي و هي بهذا لا تتصل بعلم النحو بل بعلم المعاني الذي هو تفسير لمعنى الأحداث اللغوية في ناحية و النماذج التركيبية في ناحية اخرى[1].

وهنا نشير إلى انّ عبد الرحمن أيوب لا يشترط الأسناد كمقوم من مقومات الجملة و عدّ نظرة النحاة إلى الجملة على انها أمر كلي مركب من كلمات[2] عيباً مع أنّ الجملة الواحدة نحو قولنا: «هل قال» تتألف من عدد من النماذج التركيبة المتداخلة التي تجعل الجملة تفيد فائدة يحسن السكوت عليها فأهملوا بذلك بعض الخصائص المهمة التي تسهم في بيان فوارق معنوية بين حمل متشابهة من حيث عدد عناصرها و علاقتها التركيبية، و مثل لهذه العناصر بالتنغيم و البشر[3].

هذا ما أمكن تلخيصه من آراء حول مفهوم الجملة، و قد جاء معظم هذه الآراء يستند إلى شرطي الاستقلال و الأفادة و يعرف الجملة بانها كل كلام مستقل بنفسه و يؤدي معنى كاملاً. و قد نلمح بعض الأختلاف حين يكون الكلام عن الأسناد، فمنهم من يعدّه شرطاً اساسياً في تركيب الجملة و منهم من يكتفي بأحد ركتيه.

---

١ ينظر: عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح للنشر و التوزيع (د.ط)، الكويت، (د.ت)، ص ١٢٥

٢ ينظر: المصدر نفسه، ص ١٢٦.

٣ ينظر: المصدر نفسه، ص ١٢٦.

الفصل الثاني

الروابط النصية

أولاً: الربط لغةً

يعد الربط من أهم القضايا التي تحكمت في الجملة و تضفي عليها تماسكاً نصياً لفظياً، والربط في المعنى اللغوي هو «ربط يربط ربطاً، و الرباط: هو الشي الذي تربط به، و جمعه: رُبُط»[١].

وجاء للربط معنى آخر عند ابن فارس، فقال: «إنّ الرباط من الخيل الخمس من الدّواب، فما فوقها، يقال: قطع الظبي رباطه أي حبالته، و ماء مترابطة:أي دائمٌ لا يبرح»[٢].

وجاء عند الزمخشري: ربط الدّابة: شدّها بالرباط و الربط وهو الحبل، وقطعت الدابة وباطها ومربطها وفرس ربيط ورباط الخيل حبسها و اقتناوها»[٣].

أمّا ابن منظور فقد حاول ان يأتي بدلالات و معان جديدة تضاف للمعنى اللغوي للأصل (ربط)، فقال: «الربيط الزّاهد و الحكيم الذي يربط نفسه عن الدنيا أي يشدّها و يمنعها»[٤].

وفي القاموس المحيط جاء: «ربطه يربطه و يربُطه شدّه فهو مربوطٌ و ربيطٌ، و المرابطة أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره»[٥].

---

١ الفراهيدي، التحليل بن أحمد: معجم العين، مادة(ربط)، ٣٣٢

٢ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (ربط)، ٤١٧.

٣ الزمخشري: اساس البلاغة١، مادة (ربط)، ٣١٦.

٤ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، مادة (ربط)، ٣٠٢-٣٠٣.

٥ الفيروز أبادي، محد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج٢، ٣٦٠.

ثانياً: الربط اصطلاحاً

وفي الأصطلاح يطلق الربط على «قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر»[١] وبمعنى آخر هي تلك العلاقة التي تقوم بين سابق و لاحق في السياق اللغوي بواسطة احدى وسائل الرّبط التي تتحكم بهذه العلاقة و عن طريق هذه الوساطة اللفظية يدخل «أحد المترابطين في عموم الآخر»[٢].

و يعمل الربط على انشاء «علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدلّ على تلك العلاقة أو ضمير بارز عائد، و تلجأ العربية إلى الرّبط إمّا لأمن اللبس في فهم الأرتباط بين المعنيين، فالربط هو الحلقة الوسطى بين الارتباط و الانفصال»[٣].

و يرى الزّناد أنّ قاعدة الربط في النص او داخل التراكيب اللغوية تنص على أنّه «اذا توفر في أي نص جملتان او أكثر ارتبطت الواحدة منهما بالاخرى إرتباطاً بأداة او بغير أداة»[٤]. وذلك لانّ الزّناد ينطلق من مفهوم النص عنده و هو «نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض»[٥].

وتظهر قيمة الربط «باعتباره عنصراً أساسياً من عناصر التماسك بين أجزاء الجملة تفيد أنّ اللبس في فهم الانفصال»[٦].

---

١ تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٦، ٢١٣

٢ المرجع السابق، ص ٢١٣.

٣ مصطفي حميدة: نظام الأرتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – دار نوبار للطباعة، ط ١، ١٩٩٧، مقدمة الباحث.

٤ الأزهر الزّناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢، ط ١، ص ١٧١.

٥ المرجع السابق، ص ١٢.

٦ حسام البهساوي: أنظمة الربط في العربية، ص ٧.

وهذا يدلل على ضرورة الترابط لكي تحدث عملية الفهم و التواصل ، و تكتسب التراكيب قيمتها فيما بينها من روابط علاقات.

ثالثاً: الربط في التراث اللغوي

لقد أدرك العلماء العرب أهمية الربط في تحقيق الأتصال بين عناصر التركيب اللغوي و أركانه، و مما يؤكد صحة هذا الزعم قول الرضي: «الجملة في الأصل كلامٌ مستقلٌ، فاذا قصدت جعلها جزءاً من الكلام، فلا بدّ من رابطة تربطها بالجزء الأخير، وتلك الرابطة هي الضمير، إذ هي الموضوع لمثل هذا الغرض»[١].

و لكن هناك من الباحثين من ينفي اشارة العلماء العرب إلى مصطلح الربط، فهو يقول: «إنّ العلماء العرب الأوائل: أمثال الخليل و سيبويه و الكساني و الفراء و غيرهم لم يشيروا في مؤلفاتهم و دراساتهم إلى الربط و مفهومه إشارة تؤكد إدراكهم لدوره و قيمته باعتباره قرينة لفظية، أو بوصفه ظاهرة تركيبية مؤثرة على توثيق عناصر التركيب و تماسكها»[٢].

بيد أنّ القدماء أشاروا إلى الربط، و أدركوا قيمته و دوره لا سيما الضمائر بوصفها وسيلة من وسائل الربط و «هي الأصل في الربط بين الأسماء»[٣].

وقداطلق سيبويه كلمة (التعليق) في باب الجزاء للدلالة على وسيلة الربط وينقل جواب الخليل عن الربط (باذا) الفجائية في قوله تعالى: (و إن تصبهم سيئة بما قدّمت أيديهم إذا هم يقنطون)[٤]. «هذا الكلام معلقٌ بالكلام الأول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول»[٥].

١ ابن الحاجب: الكافية في النحو، ج ١، ص ٩١.

٢ حسام البهسناوي: انظمة الربط في العربية، ص ٧.

٣ ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النوي ويل الصدي، ص ٩٢-٩٤.

٤ الروم: الاية ٣٦.

٥ سيبويه: الكتاب، ج ٣، ص ٥٦.

و يقصد سيبويه بقوله (كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول) أنّ الفاء تقع او تدخل على جواب الشرط لربط أول الكلام بآخره، و إن هذا قد ينوب عنها في عملية الربط (إذا) الفجائية في بعض التراكيب النحوية.

و قد تنبه السيوطي إلى قيمة الربط فقد قال نقلاً عن ابن الفلاح «الحروف تدخل إما للربط أو للنقل أو للتاكيد أو للتنبيه أو للزيادة، و أمّا حروف الربط كما ذكرها فهي: حروف الجر، و العطف، و الأستثناء، و أدوات الشرط و التفسير والجواب والأنكار والمصدر ويذكربان سبب كونها كذلك، لان الربط هو الداخل على الشيء لتعلقه بغيره»[1].

أمّا ابن يعيش فقد استعمل مصطلح (الوصلة) للدلالة على الربط عندما قال: «إن «ذو» دخلت وصلةً إلى نقل الأسم من تعريف العهد إلى تعريف الحضور و الأشارة، نحو: هذا الرجل فعل أو يفعل، و يجوز أن يتوصل ب: «هذا» إلى نداء ما فيه أل، فتقول: يا هذا الرجل، كما تقول، يا أيها الرجل»[2].

و يعدّ ابن السراج (ت: ٢١٦هـ) من أقدم العلماء الذين استعملوا مصطلح الربط «أو ألمح إلى الربط بالحروف، فهو يقول «حروف الجر تصل ما قبلها بما يعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم... فأمّا إيصالها الاسم بالاسم فقولك، الدار لعمر: و أمّا وصلها الفعل بالأسم فقولك: مررت بزيدٍ فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد»[3].

و في كتاب «مغني البيب» تحدث ابن هشام عن الروابط، فقد جاءت

١ السيوطي: الأشياه و النظائر، ج١، ٣١٠.

٢ ابن يعيش: شرح المفصل، ج١، ص ٢١٠.

٣ ابن السرلج: الأصول في النحو،ج١، ٤٨.

عنده في أحد عشر مبحثاً: الأول: جملة الخبر و روابطها عشرة أشياء، الثاني: جملة الصفة وليس لها إلا الضمير. الثالث: جملة الصلة، و لا رابط لها إلا الضمير. الرابع: جملة الحال، ويربطها إمّا الضمير و إمّا الواو أو كلاهما معاً. الخامس: الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه. نحو: زيداً ضربته. السادس و السابع: بدل البعض والاشتمال، الثامن: معمول الصفه المشبهة. التاسع: جواب الشرط المرفوع بالابتداء، و يربطه الضمير، العاشر: العاملان في باب التنازع لا بدّ من ارتباطها كما في، قام و قعد أخوك، أو عمل أولهما في ثانيهما نحو قوله تعالى: (و أنه كان يقول سفيهنا على الله شططا)(١)، الحادي عشر: ألفاظ التوكيد المعنوي(٢).

و يعدّ «عبد القاهر الجرجاني» أبرز البلاغيين الذين تناولوا قضية الربط، و يظهر هذا جلياً من خلال نظرية (التعليق او النظم) التي تبناها جاعلاً النظم منوطاً بالمعنى، فهو يقول: «و أعلم أنك اذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعتريه شك أن لا نظم في الكلم و لا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض، ويجعل هذا بسبب من تلك»(٣).

١ الجن: الآية ٤.

٢ ابن حشام: مغني البيب عن كتب الأعاريب، ج١، ٦٦٠.

٣ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز،١٨٨.

رابعاً: الروابط الحرفية

و يبرز من بين هذه بالروابط:

١. حروف العطف:

قسم ابن الناظم محمد بن مالك حروف العطف إلى قسمين:

الأول: ما يعطف مطلقاً: أي يشرك في الأعراب و المعنى و هو: (الواو، ثمّ، الفاء، حتى، أم، أو).

الثاني: ما يعطف لفظاً فحسب، أي يشرك في الأعراب وحده و هو: (بل، لا، لكن)[١].

١. الواو. و معناها: إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، و ليس فيها دليل على أيهما كان أولاً، نحو قولك: جاء ني زيدٌ و عمرو، و مررت بالكوفة و البصرة. فجائز أن تكون البصرة أولاً، كما قال الله عزّوجلّ: (و اسجدي و اركعي مع الراكعين) ٤٢ سورة آل عمران و السجود بعد الركوع»[٢].

وقال ابن عقيل «اختصت الواو - من بين حروف العطف – بأنها يقطف بها حيث لا يكتفي بالمعطوف عليه، نحو: «اختصم زيدٌ و عمر» و لو قلت: «اختصم زيدٌ» لم يجز، ومثله «اصطف هذا و ابني، و تشارك زيد و عمرو».

ولا يجوز أن يعطف في هذه المواضع بالفاء و لا بغيرها من حروف العطف فلا تقول: «اختصم زيدٌ فعمرو»[٣].

١ ابن الناظم، محمد بن مالك، شرح ابن الناظم، ص ٩٩-٥٢٠.

٢ المقضب، مج ١، ص ٥٧.

٣ شرح ابن عقيل، ج ٢، ٣٢٠ ص ٢٣٥.

٢. الفاء و هي توجب أنّ الثاني بعد الأول و انّ الأمر بينهما قريب نحو قولك: «رأيت زيداً فعمراً»[١].

وأورد السيرافي على قولهم انّ الفاء للتعقيب، نحو قولك: دخلت البصرة فالكوفة لأنّ أحد الدخولين لم يل الآخر، و أجاب بانّه بعد دخوله البصرة لم يشتغل بشيء غير اسباب دخول الكوفة[٢].

وقد تفيد الفاء الدلالة على السبب و ذلك كقوله تعإلى (فوكزه موسى فقضى عليه)[٣].

والفاء للترتيب باتصال

و»ثمّ» للترتيب بانفصال أي تدلّ الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلاً به و»ثمّ» على تأخره عنه منفصلاً اي: متراخياً عنه، نحو: «جاء زيدٌ فعمرو»، و منه قوله تعالى: «الذي خلق فسوى» سورة الأعلى، و «جاء زيدٌ ثم عمرو» و منه قوله تعالى: «قول له صاحبه و هو يخاوره أكفرت بالذي خلقك من ترابٍ ثمّ من نطفةٍ ثمّ سواك رجلاً»[٤].

٢. أو:

وتستعمل أو للمعاني الآتية[٥]:

التخيير، نحو: خذ من مإلى درهماً أو ديناراً، و نحو تزوج هنداً أو اختها.

الأباحة، نحو: جالس الحسن أو ابن سيرين، و نحو: ادرس الفقه او الحديث و الفرق بين الأباحة و التخيير: أنّ الأباحة يمكن فيها الجمع بين المتعاطفين اما

١ ابن السراج: الأصول في النحو، ج٢، ٥٥.

٢ الموادي ، ص ٦١-٦٢.

٣ د. فاضل صالح الشامرائي، معاني النحو، مج٣، ٢٠٤.

٤ ابن عقيل، شرح ابن عقيل،ج٢، ٢٣٥.

٥ أبن عقيل: شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢٣٩.

التخيير فيمتنع ذلك فيه.

التقسيم، نحو: الكلمة اسم: أو فعل، أو حرف.

الأبهام، نحو: جاء زيدٌ او عمرو، اذا علمت بالذي جاء منهما، و قصدت الأبهام على السامع، و من الأبهام قوله تعالى: «و إنّا أو إياكم لعلى هدى»[1]، و قوله تعالى: « «أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً»[2].

الشك: نحو: جاء زيدٌ أو عمروٌ، اذا كنت شاكاً في الذي جاء منهما. ومنه قوله تعالى: «لبثنا يوماً أو بعض يوم»[3].

الأضراب، نحو قوله تعالى: «و أرسلناه إلى مئة الفٍ او يزيدون»(٤) (أي بل يزيدون).

و منه قول الشاعر:

ماذا قول الشاعر:

ماذا ترى في عيالٍ قد برحت بهم

لم أحص عدّتهم إلّا بعدّاد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيةً

لو لا رجاؤك قد قتلت أولادي

(اي: بل زادوا ثمانية)

قد تستعمل (أو) بمعنى (الواو) إذا أمن اللّبس – و هذا مراده في البيت الثاني – و ذلك نحو قول الشاعر:

---

١ سورة سبأ، ٢٤.

٢ سورة يونس، ٤.

٣ سورة الكهف، ١٩.

٤ سورة الصافات، ١٤٧.

جاء الخلافة او كانت له قدراً

كما أتى ربّه موسى على قدر

(أي: جاء الخلافة و كانت له قدرا) ف (أو) هنا بمعنى (الواو) و ذلك لانها مفهومة واضحة المعنى لا توقع السامع في لبس.

حتّى[1]:

تدل على انّ المعطوف بلغ الغاية في الزيادة، أو النقص بالنسبة للمعطوف عليه و للعطف بها اشروط ثلاثة، هي:

١. أنّ يكون المعطوف اسماً مفرداً، لا جملة.

٢. انّ يكون المعطوف بعضاً حقيقياً من المعطوف عليه، أو كالبعض منه (أي شبيهاً بالبعض).

فالبعض الحقيقي، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها. فالرأس جزء حقيقي من السمكة، و نحو: مات الناس حتى الأنبياء، فالأنبياء جزء من الناس، و نحو قدم الحجاج حتى المشاة.

و الشبيه بالبعض، نحو: أعجبني الأمام حتى حديثه. فحديثه شبيه بالبعض، لشدة اتصاله المعطوف عليه (الامام).

٣. ان يكون المعطوف غاية في زيادة أو نقص.

فالزيادة، نحو: مات الناس حتى الأنبياء، فالأنبياء بلغوا الغاية في الزيادة على الناس في كل شيء.

و النقص، نحو: قدم الحجاج حتى المشاة؛ لأن الحجاج اقل من المشاة أقل من الحجاج، و نحو: منح البخيل ماله حتى الريال. فالريال بلغ الغاية في النقص

١ ينظر رضي الدين استرابادي: ابن الحاجب، شرح الكافية، ج٤، ص ٤١٩، وشرح بن عقيل، ج٢، ٢٣٦.

بالنسبة للمعطوف عليه (ماله).

و مذهب اهل البصره انه لا يجوز ان يعطف بها حتى يكون الثاني من الأول.

قالوا لو قلت: «كلمت العرب حتى العجم» لم يجز. و قال الفراء لا يجوز «كلمت أخاك حتى أباك» و هو مثل الأستثناء كما لا يجوز «كلمت أخاك إلّا إباك»و الكوفيون لا يجعلون «حتّى» حرف عطف، إنما يعربون ما بعدها باضمار»[1].

تكون لكن عاطفة بثلاثة شروط[2]

١. أن تقع بعد نفي، او نهي.

٢. ان يكون المعطوف بها مفرداً.

٣. ألّا تقترن بالواو.

و ذلك نحو: ما ضربت زيداً لكن عمراً، و نحو: لا تضرب زيداً لكن عمراً.

بل: و تكون بل عاطفة بشرطين:[3]

١. ان يكون معطوفها مفرداً ٢. ان تقع يعد نفي، أو تهي، او اثبات و هي تماثل لكن في المعنى فهي تقرر الحكم لما قبلها و تثبت لما بعدها، نحو: لا تضرب زيداً بل عمراً.

فاذا وقعت بعد الاثبات أو الامر آفادت حينئذٍ الأضراب، نحو قام زيدٌ بل عمرو.

أم:

ذكر النحاة أربعة انواع لأم هي[4]: أم المتصلة، والمنقطعة، والزائدة والتعريفية، وسنقصر الحديث عن المتصلة والمنقطعة.

أم المتصلة تنحصر في نوعين:

١ ابن فارس: الصاحبي في اللغة،٢٢٣.

٢ ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٢، ٢٤٣، وابن الحاجب، شرح الكافية، ج٤، ٤٤٧-٤٤٨.

٣ ينظر: شرح ابن عقيل، ج٢، ٢٣٩، وابن الحاجب شرح الكافية ،ج٤، ٤٤٥.

٤ ينظر: أبن هشام: معني البيب، ٥٢-٥٥.

الأول: تتقدم عليها همزة التسوية. نحو: (سواءٌ عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)[1].

الثاني: تتقدم عليها همزة الأستفهام التي يطلب بها و بأم التعيين: نحو أزيدً في الدار أم عمرو.

و سمي النوعان متصلة، لأنّ ما قبلها و ما بعدها لا يستغني أحدهما عن الآخر و تسمي – أيضا – معادلة، لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية و الاستفهام.

أم المنقطعة: يكون ما بعدها استئناف عما قبلها فهي من حروف الأستئناف[2] وهي ثلاثة أنواع:

الأول: تكون سبوقة بالخبر المحض، نحو (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من ربّ العالمين أم يقولون افتراه)[3].

الثاني: أن تسبق بهمزة استفهام، نحو: (ألهم أرجلٌ يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها)[4].

الثالث: أن نسبق باستفهام بغير الهمزة؛ نحو: (قل هل يستوي الأعمي و البصير أم هل تستوي الظلمات و النور)[5].

لا: النافية العاطفة:

و نقصد ب (لا) هنا العاطفة و لا نقصد بها (لا) النافية و الناهية و قد بين معناها

---

١ المنافقون: ٦

٢ فخر الدين قباوة: اعراب الجمل و أشباه الجمل، ص ٢٧.

٣ يونس: ٢٧، ٢٨

٤ الأعراف: ١٩٥

٥ الرعد : ١٦

ابن السّراج بقوله: «و هي تقع الأخراج الثاني مما دخل فيه الأول» [1]، أي لتبين دلالة النص واقعة على الأول لا الثاني و ستصبح الصورة اكثر من خلال الامثله، فعند قولنا (مررت برجل لا امرأة) فقد عطف (لا) امرأة على رجل و أخذت حركته و لكن المعنى الدلالي للجملة هو (انّ المرور كان برجل و لم يكن المرور بامرأة) و هذا ما قصده ابن السراج حين قال (اخراج الثاني مما دخل فيه الأول) فقد أخرجت المرأة من حكم المرور الذي دخل فيه الرجل، فأفادت ترابطاً نصياً أولاً، ثمّ أفادت ان حكم المرور وقع على الرجل فقط و أخرجت المرأة من هذه الدلالة.

التحليل النصي لحروف العطف في بنية المناجاة السجادية

لقد استأثر حرف الواو للربط بين المفردات و الجمل في المناجاة فكان أكثر حروف العطف حضوراً و من بعده يأتي حرف (الفاء) و (أو) و (أم) و (لا) و لم ترد الحروف إما– بل– حتى– لكن.

ففي مناجاة الشاكين قال الأمام (عليه السلام) «إلهي إليك أشكو نفساً بالسوء أمارة، و إلى الخطيئة مبادرةً، و بمعاصيك مولعةً، و لسخطك متعرضةً...»[2].

لقد حققت الواو وظيفة دلالية في السياق فقد ربطت بين الجمل الأربع داخل بنية النص، إذ اسهمت في الجمع بين الصفات التي اختصت بموصوف واحد و هو (النفس) التي تمثل بؤرة النص فكان للواو طاقة كبرى لتوسع هذه البؤرة. و يظهر جلياً ان العطف تم بين جمل خبرية فساهمت الواو في جلاء المعنى من جهة وجهةٍ أخرى جمعت بين جمل بينها توافق في اللفظ فنجد تكرار المشتقات (أمارة و مبادرة و (مولعة) و (معترضة) و التي توحي بالتماثل الدلإلى ساعة

١ ابن السّراج: الأصول في النحو، ج ٢، ص ٥٦.

٢ الأمام السجاد: الصحيفة السجادية الكاملة، مناجاة الشاكين، ١٨٠.

كشف خفاياً النفس وهي تخوض في عباب الضعف و الأنكسار و هذا التناسق و التماسك الذي تميز به النص نبأ عن القصدية في بناء الجمل الأمر الذي جعل بنية النص الكلية واحدة و مثله قوله عليه السلام في تعداد ما تستغفر منه النفس الامارة بالسوء (واستغفرك من كل لذةٍ بغير ذكرك، و من كل راحةٍ بغير أنسك، و من كل سرورٍ بغير قربك، و من كل شغلٍ بغيرٍ طاعتك)[1].

فمن خلال أداة العطف (الواو) حدث تعالقا بين التراكيب. إذ إستغنى عن تكرار الفعل (استغفرك) من كل تركيب لانه أراد ان ينشط ذهن المتلقي في تقدير هذا المحذوف بما يمتلكه من ادوات معرفية تعينه في ذلك القرائن الدالة في السياق المقالي و منها أداة العطف الواو، فتمثل الاختصار في هذا الاطار فجعل الأمام عليه السلام معنى الاستغفار ليس مقصوراً بوقت حدوث الخطيئة أو ارتكاب الذنب بل أشرك اكثر من أمر و علقه بفعل الاستغفار برابط الواو لأنّ كلّ لذة وراحة و سرور و شغل بغير ذكر الله و انسه و قربه و طاعته تحيل صاحبها إلى الخطيئه و ترمي به إلى مهاوي الذنوب التي توجب الاستغفار، فاشرك معان متعددة في حكم واحد و جمع بينها وبذلك تكون الواو قد حققت الترابط الشكلي و الدلالي وجاء الربط بالواو على مستوى جملة نصية في قوله عليه السلام.

(الذين صفيت لهم المشارب، و بلغتهم الرغائب، و أنجحت لهم المطالب و قضيت لهم من فضلك المارب و ملأت لهم ضمائر هم من حبك، و رؤيتهم من صافي شريك)[2].

وسبب عطف هذه على بعضها البعض تماثلها في الخبرية و كذلك جاءت في اطار من التناسب العام الذي يشيع بين ثناياها و الذي تمثل في نعم الله التي انعم بها على المريدين. من عباده، ونلاحظ هنا الأتحاد بين المسند اليه و

١ الأمام السجاد: المصدر نفسه. مناجاة الذاكرين، ١٩٧.

٢ الأمام السجاد، الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة المريدين، ١٨٩.

هو ضمير (التاء) المتصل في (صفيت، و بلغت، و انحجت وقضيت، و حليت و رويت)، و هذا ما يؤكد قوة العطف وفائدته في هذه الحال يقول الجرجاني «وأعلم أنه اذا كان المخبر عنه في الجملتين واحداً كقولنا يقول و ينفع، و يضرُّ و ينفع ... إزداد معنى الجمع في الواو قوة و ظهورا، و كان الأمر حينئذٍ صريحاً ... و كنت قد أفدت بالواو و أنك أوجبت الفعلين جميعاً و جعلته يفعلهما معاً، و لو قلت: «يضر و ينفع» من غير واو لم يجب ذلك بل قد يجوز ان يكون قولك «ينفع» رجوعاً عن قولك «يضر» و ابطالاً له»[1].

الفاء:

وردت الفاء العاطفة بوصفها وسيلة للربط في المناجاة السجادية في مواضع متعددة ففي قوله عليه السلام «من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلاً، و من ذ الذي أنس بقربك فابتغى عنك حولا»[2].

فقد كان لحرف الفاء دور في الريط بين جمل النص حيث ربط بين الجملتين (رام – ذاق) و (ابتغى – آنس) فأضفى على النص صفة التماسك بصورة متقنة، و ضمت الفاء لاحقاً إلى سابق و هي توجب أنّ الثاني بعد الأول و أنّ الأمر قريب بينهما بعدما ربطت (الواو) بين جملتي الأستفهام المجازيتين الأسميتين (و من ذا الذي ذاق) و (من ذا الذي أنس)، فمن خلال هذا الأستفهام المجازي. الذي خرج لمعنى الأنكار عطف بالفاء التي أفادت التشريك مع الترتيب قال سيبوبه «و الفاء: و هي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو غير انها

١ الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني، ص ٢٤١.

٢ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة المحبين، ١٩١..

تجعل ذلك متسقاً بعضه في إثر بعض»[1].

وفي موضع آخر يظهر حرف الفاء في قوله عليه السلام «إلهي ما أنا بأول من عصاك فتبت عليه، وتعرض، لمعروفك فجدت عليه»[2].

فلو دققنا النظر في الألفاظ (عصاك، فتبت، و تعرض، فجدت) نلاحظ إنّ دلالة هذه الأفعال متسلسلة فكل فعل لم يتم منها إلّا بعدما تم الفعل الذي قبله، ففعل التوبة لا يأتي إلا بعد حصول فعل العصيان و فعل الجود و الكرم الألهي جاء بعد التعرض للمعروف الألهي من قبل العبد وقد احدث هذه الدلالة حرف الفاء ففي قول الأمام (عليه السلام) كان كل فعل نتيجة بسبب الفعل الذي سبقه، يقول الدكتور صبحي الفقي «إنّ حرف الفاء له تماسك دلإلى و شكلي، فهو يربط بين جملتين شكلاً، أمّا دلالياً فيربط السبب و النتيجة»[3].

ومن العطف ب (أو)

جاء في قوله عليه السلام: (إلهي هل تسوّد وجوهاً خرّت ساجدةً لعظمتك؟ أو تخرس ألسنة نطقت بالثناء على مجدك و جلالتك أو تطبع على قلوب انطوت على محبتك؟ أو تصمّ اسماعاً تلذذت بسماع ذكرك في إرادتك؟ أو تغلّ أكفّا رفعتها الآمال إليك رجاء رأفتك؟ أو تعاقب أبداناً عملت بطاعتك حتى نحلت في مجاهدتك أو تعذب أرجلاً سعت في عبادتك»[4].

لقد شكلت أداة العطف (أو) حضوراً كثيفاً في مناجاة الخائفين دون غيرها،

١ سيبويه: الكتاب، ج٤، ٢١٧.

٢ الأمام السجاد: الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة التائبين، ١٧٩.

٣ صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج ١، ص ١٤٥.

٤ الأمام السجاد: الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة الخائفين، ١٨٢.

إذ وردت في تلك المناجاة (٦) مرات الأمر الذي يحكم للنص تماسكه، و يزيد من ترابطه، و تضام عناصره بعضها ببعض، «فكلما أزددت ادوات العطف في النص، ازداد النص تماسكاً و ترابطاً»(١).

لقد صيغت هذه الجمل بإحكام و إتقان، فقد جاء العطف في هذه المتواليات، عطف جمل على جمل، و كانت هيئة الأفعال الواردة المسندة إلى المرسل إليه (الله)، بصيغة المضارع و التي توحي بالتجدد و الأستمرار أما الافعال التي في الجمل الواقعة (نعت) والتي اسندت للنفس الباثة للمناجاة وهي (خرّت و نطقت، وانطوت، وتلذذت، ورفعت، وعملت ونحلت، و سعت)، فقد جاءت بصيغة الماضي و التي كان للأمام عليه السلام قصدية واضحة في المجيء بها على هذه الصورة لتوحي بالثبات ثبات النفس المناجية على هذه الصفات، لقد ساهمت جملة النعت المتتالية في النص في احداث السبك في النص، وتأزرت مع حرف العطف (أو) الذي جسّد بحضوره المستمر مدى ثقة الداعي، بانتفاء حدوث الأفعال المسندة إلى الله (تخرس، تسود، تعذب ...) وذلك مستنتج من سياق الأستفهام الذي خرج عن معناه الحقيقي، إلى معنى مجازي، هو الأنكار لقد لعب حرف العطف (او) دوره النحوي في تماسك النص، و ترابطه، و اعطانه تميزاً خاصاً، فمن خلال هذا الحرف، ظهرت نفسية الداعي المطمئنة لأعمالها؛ المتمثلة بالسجود، و الثناء على الله، و التلذذ بسماع ذكره، و المواظبة على الطاعة، و السعي في عبادته، كل ذلك بصيغة الأستفهام المجازي، الذي زاد النص حلاوةً و جمالاً و تماسكاً.

كما نجد انّ الأمام (عليه السلام) أبان من خلال هذا العطف إلى جميع الاعضاء او الجوارح التي تواضب على العبادة و التي كانت سبباً في دفع العقاب

١ الفقي، صبحي ابراهيم، علم اللغة نصي بين النظرية والتطبيق، ج١، ٢٥٨.

الالهي عنها بكل ألوانه.

ولعلّ في تكرار حرف العطف (او). انّ الأمام عليه السلام أراد ان يضفي على النص، معنى الشمول و التعميم اذ يشمل جميع الأفعال التي تجسد الخوف و هي، (تخرس، تسوّد، تطبع، تصمّ، تغل، تعاقب، تعذب).

٢. حروف الجر:

تعد حروف الجر من أهم الحروف العاملة في العربية و التي تؤدي هذا الربط الكلامي في المنظومة الكلامية العربية، و هي حروف ينظر اليها نصياً على انها تأتي الأضافة عنصر إخباري جديد.[١]

وحروف الجر مختصة بالدخول على الأسماء فهي عاملة فيها، و من حيث دلالتها فانّ الرضي الأستراباذي بقول عنها: «حروف الجر: ما وضع للأفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى مايليه»[٢]، و يسميها بعضهم حروف الاضافة... «اي تضيف الأفعال إلى الأسماء اي توصلها اليها»[٣].

و في هذا المجال نودّ التركيز على مالحروف الجر من تأثير بارز في احداث الاتساق و كيف يؤدي الحرف مهما كان نوعه و مهما كان الدور الذي يؤديه من جهة المعنى إلى تماسك و اتساق النص اللغوي.

وقد وردت حروف الجر بكثرة في المناجاة الخمس عشرة للأمام السجاد (عليه السلام)، فلا تكاد تخلو واحدة من هذه المناجاة من تلك الحروف و كانت على أنماط متعددة توزعت بين (الباء، من، علي، الي، عن، اللام، حتى، في ...) مما ساعد هذا

١ ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص ٥٦، و ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج ١، ص ٢٦٣.

٢ الاسترا بادي، ابن الجاجب، رضي الدين، شرح الكافية، ج٤، ٤٦٠.

٣ نفس المصدر، ج٤، ٢٦١.

التنوع و تلك الكثافة في سبك النص داخلياً و اغناء النص السجادي بشيء من الترابط المفهومي عن طريق إحالتها على الفكرة الرئيسة سابقاً، فضلاً عن قوة تأثيرها على المتلقي. و قد منح هذا التنوع في حروف الجر التعبير السجادي بعداً جمالياً و جعله مؤثراً في المتلقي، و من بين حروف الجر التي كثر ورودها في الخطاب السجادي:

أ. حرف الباء

وهو «حرف مختص بالاسم ملازم لعمل الجر: زائدة و غير زائدة، فامّا غير زائدة، فقد ذكرها النحويون ثلاثة عشر معنى: الألصاق، و التعدية، و الاستعانة، والتعليل، والمصاحبة، والظرفية، والبدل، والمقابلة والمجاوزة والاستعلاء والتبعيض و القسم، وأن تكون بمعنى إلى»[1].

والإلصاق هو أصل المعاني للباء عند النحاة، و قد يكون هذا المعنى حقيقياً او مجازياً، ومثال الحقيقي: (أمسكت بيد المريض). و مثال المجازي (آمنت بالله).

و الأستعانة نحو: (كتبت بالقلم) و (ضربت بالسيف).

و السببية: كقوله تعالى: (إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل[2]).

معنى (في): (و لقد نصركم الله ببدرٍ[3]).

والمصاحبة: نحو: (قد جاءكم الرسول بالحق)[4]، أي مع الحق.

والتبعيض: نحو قوله (عيناً يشرب بها عباد الله)[5]، اي منها.

المجازية: و هي التي يحسن في مكانها (عن)، نحو قوله: (الرحمن فسئل

١ المرادي، الحسن بن قاسم، الجني الداني في حروف المعاني، ص ٢٦-٤٥.

٢ البقرة ٥٤

٣ آل عمران: ١٢٣

٤ النساء: ١٧٠

٥ الأنسان ٦

به خبيراً)[1]، اي عنه.

الأستعلاء: و هي التي تكون بمعنى (على)، نحو: (و من اهل الكتاب من إن تأمنه بقنطارٍ)[2]، أي: على قنطار[3].

والمقابلة: نحو (اشتريت الفرس بألف درهم).

والتعدية: كقوله تعالى[4]: (ذهب الله بنورهم)[5].

و في مناجاة الأمام السجاد (عليه السلام) ورد من هذه المعاني الشيء الكثير و ذلك في قوله عليه السلام.

«و هذا مقام من اعترف بسبوغ النعماء و قابلها بالتقصير» [6]

فقد ورد حرف الجر (الباء) مرتين، ففي الموضع الأول (بسبوغ النعماء)، أدّى حرف (الباء) معنى التعدية، فهنا اقرار و اعتراف بكثرة النعم التي اسبغت على المتكلم ظاهرةً كانت او باطنة و في الموضع الثاني المقابلة (و قابلها بالتقصير) قد أضفت الباء معنى المقابلة اي جعلت نعم الله في كفه، و التقصير في كفةٍ أخرى لكن الكفة الأولى أرجح، لاشك في ذلك.

و هنا تكمن وظيفة حرف الباء في تحقيق الترابط و المساهمة في تقوية المعنى و تحقيق تماسكه.

و جاء حرف الباء بمعنى آخر و هو الظرفية، أي بمعنى (في) قول الأمام

١ الفرقان: ٥٦

٢ آل عمران: ٧٥

٣ ينظر: محمد حسين الشريف، معجم حروف المعاني، ص ٤٥٠-٤٥١.

٤ البقرة: ١٧

٥ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٢٩.

٦ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة الشاكرين، ١٨٦.

(عليه السلام) «و قد حلّ رجائي بحرم كرم و حطّ طمعي بفناء جودك» [١]

لقد أظهر الأمام (عليه السلام) براعةً و دقةً لامتناهية في اختيار ألفاظه داخل الوحدة التركيبية إذ اختار الفعل (حلّ) و الذي يعني النزول في المكان دونما مشقة و تعب وأسنده إلى الرجاء الذي يشكل مرادفاً لمعنى التوسل و الذي تدور حوله ثيمة النص الرئيسة، و قد ساهم حرف (الباء) بدلالته على الظرفية لينقل حلول الرجاء الذي (لا يكون إلّا عن سبب يدعو إليه، من كرم المرجو أو ما به اليه»[٢]، إلى الاسم المجرور به (ساحة كرمك)، مقرناً الرجاء بالكرم عن وعي و قصدية منه و ليس اعتباطاً، لان الكرم يكون على القليل و الكثير لما يحيط بنفس الراجي من هالات الأستشار و حسن التوكل، و الأرتياح لمطالعة كرم الله سبحانه و تعالى، مما يشي بحضور دلإلى مكتف ينم عن تماسك و اتساق كان لحرف الباء دوراً في تجليه و اظهاره.

و لما كان المناجي في موقف الطمع الذي «يكون من غير سبب يدعو اليه» [٣] كان الأمام (ع) اراد ان يخبر المتلقي ان الداعي (حين بلغه الطمع يستشعر بانتفاء القناعة بالقليل، مما يجعله في تعب و أرهاق دائمين لذا جاء اختياره للفعل (حطّ) و الذي يعني «هبط من علو إلى سفل» [٤] وفي هذا الفعل تشيع كل معاني الأستكانة و الذل و الوصب فجاء حرف الباء) لينقل هذا المعنى إلى مجروره (فناء جودك)، لكي يطمئن متلقيه ان الجود الألهي و عطائه اللامتناهي، سوف يحمل طعمه مهما كبر و عظم، لقد ساهم حرف (الباء) في نظم تلك الفرائد و

١ الامام السجاد: الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة المتوسلين، ١٩٢.

٢ العسكري، ابو هلال، الفروق اللغوية، ص ٤٠٢.

٣ العسكري، ابوهلال، الفروق اللغوية، ص ٤٠٢.

٤ نفص المصدر، ٤٠٢.

الدرر السجادية كما يتنظم اللؤلؤ، فقد مكن حرف الباء. الافعال من الوصول إلى الاسماء فكان لمعنى (الباء) اشارة إلى ميزة الاتساق.

ب. حرف الجر (اللام)

وقد تعددت معاني اللام، فقد جمع بعضهم معاني اللام في ثلاثين قسماً [١] كما ورد في الجنى الداني، وتحدث عنها اغلب علماء العربية، فقال سيبوية عن اللام: «و لام الاضافة ومعناها الملك واستحقاق الشيء ألا ترى أنك تقول الغلام لك، فيكون في معنى هو عبدك» [٢]

كما يحمل هذا الحرف معنى التعدية و يؤدي معنى التوكيد بالاضافة إلى معنى الصيرورة[٣]، و ذلك نحو قوله تعالى: (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً و حزناً إنّ فرعون و هامان و جنودهما كانوا خاطئين[٤]).

و من معاني (اللام) التعليل[٥]، حينما يكون الوارد بعدها علة و تبريراً لما قبلها.

و تأتي لمعانٍ أخرى منها معنى (في)[٦] نحو قولة تعالى: (و نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً).

١ ينظر: المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص ١٠٨.

٢ سيبويه، الكتاب، ج٤، ٢١٧، بنظر ابن هشام الأنصاري، مغني البيب عن كتب الأعاريب، ج ١، ص٢٣٣- ٢٣٤.

٣ ينظر: المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص ٩٨ ينظر الصبان، حاشية الصبان علي شرح الأشموني علي الفية بن مالك، ج٢، ٣٥٣.

٤ القصص: ٨.

٥ ينظر: الأنصاري ابن هشام، مغني البيب عن الكتاب الأعاريب، ج ١، ص ٢٣٤.

٦ ينظر: الأنصاري ابن هشام، مغني البيب عن الكتاب الأعاريب ، ج ١، ص ٢٣٨، ينظر: المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص ٩٩.

قال أبوحيان الأندلسي متحدثاً عن هذه الآية في تفسير البحر المحيط ذهب الكوفيون إلى انّ (اللام) تكون بمعنى (في) و وافقهم ابن قتيبة من المتقدمين و ابن مالك من اصحابنا المتاخرين [1]، اي و نضع الموازين القسط في يوم القيامة فاحرف الجر (اللام) في الاية لم يكن له من معنى سوى ان يفهم بمعنى الحرف (في).

و تأتي اللام بمعنى (على)، نحو قوله تعالى: (فلما أسلما و تلّه للجبين[2])، وتلّه اي صرعه او اضجعه على شقه، قيل هو الرمي و أصله من رمى به على التل، و هو المكان المرتفع او من التليل و هو العنق، أي رماه على عنقه.[3]

وتأتي اللام بمعنى بعد[4]. نحو قوله تعالى: (أقم اصلاة لدلوك الشمس)، وفي الحديث «صوموا لرؤتيه وافطروا لرؤتيه» اي بعد دلوك الشمس، وبعد رؤيته.

و قد وردت أداة الربط (اللام) الدالة على التعليل في مناجاة المريدين في قوله عليه السلام «إلهي فاسلك بنا سبل الوصول اليك، و سيرنا في أقرب الطرق للوفود عليك»[5].

و التي زادت هذا الربط بين الجمل في الجملة المعطوفة (و سيرنا في أقرب الطرق للوفود عليك).

ج. حرف الجر (عن)

حرف الجر (عن) يجر الاسم والضمير ويؤدي عدداً من المعاني، منها:

١ الأندلسي ابوحيان: تفسير البحر المحيط، ج ٦، ص ٢٩٤.

٢ الضافات: ١٠٢.

٣ الدمشقي الحنبلي أبوحفص، اللباب في علوم الكتاب، ج ١٦، ص ٣٣٥.

٤ ينظر: الأنصاري ابن هشام، مغني البيب عن كتاب الأعاريب، ج١، ص ٢٣٨.

٥ الأمام السجاد: الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة المريدين، ١٨٩.

المجاوزة: و هو أصل المعاني (عن) عند النحاة و معناها (البعد) و قد يكون هذا المعنى حقيقياً او مجازياً، فالحقيقي يفيد البعد عن المكان نحو:- سافرت عن وطني، و المجازي نحو:- (رغبت عن مجالسة السفهاء).

التعليل: كقوله تعالى (و ما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك و ما نحن لك بمؤمنين[١])، أي لأجل قولك. [٢]

الأستعلاء: كقوله تعالى: (إنما يبخل عن نفسه[٣]).

معنى: بعد كقوله تعالى: (قال عمّا قليلٍ ليصبحنّ نادمين[٤])، اي بعد قليل [٥].

معنى: (في) نحو: ضعيف زيدٌ عن حمل الرسالة)، أي ضعف في حملها.

معنى (الباء) كقوله تعإلى (وما ينطق عن الهوى[٦]).

الأستعانة: نحو: (رميت عن القوس)، وإنهم يقولون ايضا:

رميت بالقوس.[٧]

ففي مناجاة العارفين ورد حرف الجر (عن) في قوله عليه السلام: (قد كشف الغطاء عن أبصارهم، و أنجلت ظلمة الريب عن[٨]. عقائدهم و ضمائرهم، و انتفت

١ هود: ٥٢.

٢ محمد حسن شريف، حروف المعاني، ص ٦٦٧-٦٦٨.

٣ محمد: ٢٨.

٤ المؤمنون ٤٠.

٥ الموزوعي ابن الخطيب ، محمد بن علي ابراهيم، مصابيح المغاني في حروف المعاني، ص٢٧٥-٢٧٦.

٦ النجم: ٣.

٧ ينظر: الأتطاكي محمد ، المحيط في اصوات العربية و نحوها وصرفها، ، ج ٣، ص ١٠١.

٨ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة العارفين، ١٩٠.

مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم) [1]فقد دلّ حرف الجر (عن) على معنى المجاوزة ممّا يكفل ترابط الجملة اللاحقة بالسابقة حيث انّ اللفظ فيها يستدعي اللفظ الذي يليه، فالفعل (كشف) و (انجلى) و (انتفى) كلها تأتي بمعنى الأزالة و الأظهار للحقيقة وعن ظلمة الريب، و خوالج الشك و كل ما يحجب عن الحق و الحقيقة و هذه المجاوزة يناسبها حرف الجر (عن)، الذي قوى المعنى و أكّده.

و قد رأينا في هذا النموذج من الخطاب السجادي، السبك النحوي في (العطف)، و السبك الصوني في (أبصارهم، و ضمائرهم و قلوبهم، و سرائرهم)، قد أحدثت ايقاعاً موسيقياً خاصاً في العبارة، مما يساعد على انسجام الجمل، ناهيك عما للأفعال المزيدة (انجلى، انتفى) من أثر في الأيقاع الصوتي، كما نلحظ يراعة الأمام (عليه السلام) أيضاً في استعمال الفعل (كشف) بصيغة البناء للمجهول و هذا الاستخدام ليس إعتباطاً و إنما عن مقصدية، ذلك إنّه أراد تكثيف بنية المرسلة عبر الأيجاز بعدم تسمية الفاعل، و كأنّ الأمام(ع) أراد ان يصرف الذهن ذهن المتلقي عن فاعل الفعل، فتشخص الأبصار إلى اجزاء المشهد، ويسلط الضوء على وضع الغطاء، تمثل صورة انجلاء ظلمة الريب والشك عن قلوب العارفين بالذات المقدسة، المدركين لكنها و بيان الفضل الألهي على اولئك العارفين.

وفي مناجاة المطيعين ظهر لنا حرف الجر (عن) يحمل في ثناياه معنى المجاوزة وذلك في قوله عليه السلام: «وأقشع عن بصائرنا سحاب الأرتياب وأكشف عن قلوبنا أغشية المريه والحجاب وازهق الباطل عن ضمائرنا»[2].

فقد ساهم حرف الجر (عن) في تحقيق الترابط الشكلي و الدلالي من

١ الأمام السجاد، الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة العارفين، ١٩٥.

٢ الأمام السجاد، الصحيفة السجادية الكاملة، مناجاة المطيعين، ص ١٨٨.

خلال علاقة الترادف، والذي حدّه سيبويه في قوله: «هو اختلاف اللفظين و المعنى واحد»(١)، حيث جاءت الأفعال (اقشع و اكشف، وأزال) تحمل معنى واحد، وهو الزوال والعدم و الفناء، و كذلك نجد تماثلاً معنوياً بين، (الأرتياب و المرية)، فهما بمعنى الشك.

لقد دلّ حرف الجر (عن) على معنى المجاوزة و الذي حقق الترابط بين الجمل في النص اذ يقود معنى الأفعال الواردة إلى تجاوز فكرة الأرتياب و الباطل، و البعد عنها، و ما يناسب هذا المعنى من حروف الجر هو الحرف (عن)، كذلك ساهم التكرار الدلالي في تحقيق الاتساق النصي بحيث أصبح لحمة واحدة، لا ينفصل الجزء منها عن الآخر.

لقد خالف الأمام عليه السلام بين العبارات و راح يقلبها بواسطة المترادفات و لا شك ان هذا الأجراء بتكفل بتحقيق المعنى داخل السياق.

د. حرف الجر (من):

أصلها إبتداء الغاية و من معانيها:

١. الإبتداء: لقولك (سرت من الكوفة) اي انّ ابتداء سيرك كان من الكوفة.

٢. التبعيض: كقولك: (انفقت من الدراهم)، و أخذت من ماله، و (زيدٌ في البصرة)، اي من أهل البصرة و هو بعضهم.

٣. بيان الجنس (التبيين): نحو: (خاتم من حديد) و منه قوله تعالى: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان[٢])، اي اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان.[٣]

١ سيبويه، الكتاب، ج١، ٢٤.

٢ الحج:٢٠.

٣ ينظر: الهروي: (علي بن محمد) الأزهية في علم الحروف، ، ج٤، ص ٢٤٤-٢٤٦.

٤. التعليل: نحو قوله تعالى: (يجعلون أصابهم في آذانهم من الصواعق[١]).

٥. البدل: نحو قوله تعالى: (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة[٢])، اي بدل الآخرة.[٣]

٦. مرادفة (الباء): كقوله تعالى: (ينظرون من طرف)[٤]، والظاهر انها للابتداء أي: بطرف.

٧. مرادفة (في) كقوله تعالى: (أروني ماذا خلقوا من الأرض)[٥].

٨. مرادفة (عند) قوله تعالى: (لن تغني عنهم أموالهم و لا أولادهم من الله شيئاً)[٦].

٩. مرادفة (على) نحو قوله تعإلى (و انصرنا من القوم) [الأنبياء:٧٧]، أي على القوم.[٧]

و قد ورد من هذه المعاني في مناجاة التائبين قوله عليه السلام:

(إلهي إن كان قبح الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك)[٨]

إنّ حرف الجر (من) هنا جاء بمعناه الأصلي أي أفاد ابتداء الغاية المكانية و يمكن ان نقرأ من خلال وجود حرف الجر (من) ان صفة الاتساق موجودة في التركيب التي فيها حرف الجر (من) وهذا يدفعنا إلى ما قاله حسان تمام من «انّ النحاة لم يدركوا المعنى العام الذي تندرج تحته الأدوات جميعاً و هو معنى الربط و الدلالة على العلاقة، فساقوا للحرف تعريفاً لا يكفي في حد الحرف بخاصة وحد الأداة بعامة و ذلك إنهم في رأيه قالو: الحرف ما دل على معنى

١ البقرة: ١٩.

٢ التوبة: ٢٨.

٣ المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص ٣١٠-٣١١.

٤ الشوري: ٤٥.

٥ فاطر: ٤٠.

٦ آل عمران:١٠.

٧ الأنصاري ابن هشام: مغني البيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص ٣٥٠-٣٥٢.

٨ الأمام السجاد، الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة التائبين، ١٧٩.

من غيره، و لم يذكروا طبيعة الحرف ولا طبيعة المعنى»[1].

و مما زاد من تماسك النص، تكرار الضمائر التي تميل إلى مرجع واحد، و التي تبرز بقوه في تلك المناجاة، لان الضمير المتصل (الكاف) ، في (عبدك) و في (عندك)، يرجعان إلى مرجع واحد هو الله، و بهذا توثقت العبارة. بما يسبقها من العبارات و ما يلحقها لانها جميعاً تعود إلى مرجع واحد و هو من تثبت له المناجاة.

و قد جاء الأمام بفعل الأحسان مضارعاً ليدلّ به على التجدد و الاستمرار بينما أورد فعل (القبح) بصيغة الماضي المسبوق بالفعل الناقص (كان)، للدلالة على ثبات صورة القبح المنسوب للذنب، و من خلال هذه المطابقة اتضحت معالم التماسك بين العبارتين، وعلامة المناظرة قد ساهمت في بناء النص، و قامت بتحقيق التماسك، الشكلي و الدلالي، بين جمل المناجاة المتقاربة والمتباعدة.

وفي مناجاة التائبين يأتي حرف الجر (من) مرة أخرى و لكن هذه المرة لتبيين الجنس، وذلك في قوله عليه السلام «إلهي إن كان الندم على الذنب توبه، فاني وعزتك من النادمين، و إنّ كان الاستغفار من الخطيئة حطةً فاني لك من المستغفرين»[2].

فقد أدّى حرف الجر (من) دوراً داخل المنظومة السجادية إذ إنّه بين إنّ هناك جنسين هما (النادمين، و المستغفرين)، إلى جانب حرف الجر (من)، ظهر القسم بحرف الجر (الواو) في قوله (وعزتك)، فجاء القسم مناسباً والحقيقة المراد تقريرها والتي تمثلت في إيضاحه سبيل التوبة، ألا و هو الندم على الذنب الذي أصبح معادلاً لمفهوم التوبة فأقسم المناجي بعزة الله وكأنه أراد ان يبصر المتلقي بما يختلج في النفس من شعورين رئيسين هما الندم و الاستغفار فانظر إلى أي مدى كان الأمام عليه السلام سابراً أغورا النفس الانسانية و مما زاد

١ تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص ٨٨.

٢ الأمام السجاد: الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة التائبين، ١٧٩.

في تفاعل عملية الخطاب، ذلك التآزر بين أداة القسم (الواو) مع أداة الشرط (إن) ومما يرسخ عودة التائب إلى ساحة الندم والمخطئ إلى فناء الاستغفار استخدام الحرف المشبه بالفعل (إنّ) والمتصل بضمير (الياء) الذي يرجع إلى المناجي. فضلاً عن الاستعارة في قوله عليه السلام «وإن كان الاستغفار من الخطيئة حطة»، فقد جعل الاستغفار سبيلاً لوضع ما اثقل كاهل النفس من ثقل الخطيئة، فيبدوا النص قوياً ملتحماً متسقاً.

هـ. حرف الجر: (إلى):

حرف جر يرد لمعان ثمانية:

الأول: انتهاء الغاية في الزمان و المكان و هو أصل معانيها.

الثاني: أنّ تكون بمعنى (مع)، كقوله تعالى: «من انصاري إلى الله»[1].

الثالث: التبيين: و هي الداخلة على ما هو فاعل في المعنى بعد فعل التعجب او تفضيل بحب او بغض، كقوله تعالى: «ربّ السجن أحبّ إلي»[2].

الرابع: موافقة اللام نحو: «و الأمر إليك»[3]، و المعنى: و الأمر منته إليك.

الخامس: موافقة (في): كقول النابغة الذبياني:

فلا تتركنّي بالوعيد كأنني إلى الناس مطليٌ به القار أجرب اي:في الناس.

و قوله تعالى «ليجمعنّكم إلى يوم القامة»[4].

السادس: موافقة (من) كقول ابن أحمد

١ آل عمران: ٥٢.

٢ يوسف: ٢٢.

٣ النمل: ٣٣.

٤ الأنعام: ١٢.

تقول، و قد عاليت بالكور، فوقها

أيسعى، فلا يروي إليّ، ابن أحمرا؟

أي: منّي

السابع: موافقة «عند»، كقول أبي كبير الهذلي:

أم لا سبيل إلى الشباب، و ذكره

أشهى إلي من الرّحيق، السّلسل

أي: عندي

الثامن: أن تكون زائدة، و هذه لا يقول به الجمهور، و إنّما قال به الفراء، و استدلّ بقراءة من قرأ (فاجعل افئدةً من الناس، تهوي إليهم) بفتح الواو [1] و كان لحرف الجر (إلى) حضوراً فاعلاً، في مناجاة المعتصمين ففي قوله عليه السلام «و إن لم ألذ بقدرتك فبمن الوذ و قد الجأتني الذنوب إلى التثبت باذيال عفوك، و احوجتني الخطايا. إلى استفتاح أبواب صفحك، و دعتني الأساءة إلى الأناخة بفناء عزك»[2].

فحرف الجر (إلى) الوارد في قوله عليه السلام يفيد انتهاء الغاية المكانية و هي الذات الألهية المقدسة و التي تمثلت بضمير (الكاف) المتصل، الذي أحالنا إلى مرجع واحد، هو الله تعالى، في (عفوك، و صفحك، و عزّك). فقد اكد الأمام عليه السلام بحرف التحقيق (قد) الذي دخل على الفعل الماضي، فهو لا يليه إلا الفعل، كما قال سيبويه عنه: «فمما لا يليه الفعل إلّا مظهرا: قد، و سوف، و لما»(٣)، أكدّ أنّ الذنوب، و الخطايا و الأساءة طالما انتهت بالعبد إلى ربه لاجئاً، فقد أحدث الحرف (قد) إتساقاً في النص، ولو حاولنا ان نعطي لهذا الحرف معنى

١ المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ٣٨٥- ٣٨٩.

٢ الأمام السجاد: الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة المعتصمين، ١٩٨.

٣ سيبويه: الكتاب، ج١، ٩٨.

غير هذا المعنى، لأحدث تفككا في معنى الجمل كما ساهم كل من رابطي العطف (الواو): و الأحالة بالضمير (الكاف) المتصل على احداث تماسك شكلي و دلالي، فقد جمع رابط الواو بين الأفعال، (ألجأ، وأحوج، و دعا) و التي جمعها فاعلاً و احداً، و مفعولً به واحد و هو ضمير (ياء المتكلم) المحيل إلى النفس المناجية لله المعتصمة به و مما يجلب انتباه المتلقي، و يثيره، استخدام الأمام عليه السلام للمصدر صريحاً لامؤولاً في (التشبث، استفتاح، الاساءة). معرفاً بال و مضافاً و فيما أرى انّ (المرسل) أراد ان يوحي لمتلقيه، ان تشبث النفس المعتصمة بالله غير مقيد. بزمن معين، و انما مطلق، وكذلك الأستفتاح و الأناخة بفناء عزالله تعالى، و مما ساهم في خلق الترابط الدلالي، ارتباط الجمل في قوله أعلاه، فهذه الجمل تحمل في مضمونها قضية واحدة تعبر عنها، هو مضمون الرجوع إلى الحق، رجوع النفس المؤمنة بعفو الله ، و صفحه.

و كان للسجع أهمية في النص، كونه وسيلة اقناع، يمكن ان يقتنع بها المتلقي، برأي الآخر، كما انّ له القدرة على الحفاظ على قدر من الأستقرار السمعي لدى المتلقي، فكان عاملاً مساعداً في سرعة إدراك الأخبار، و يقدم له جوانب بلاغية تصله بثراء تراثه النثري[1].

و قد تحقق السجع على مستوى السجعة الواحدة، في (عفوك، مع (صفحك)، مع (عزّك)، فربط بين اجزاء النص من خلال ما يمتلكه من مقومات صوتية.

و ورد حرف الجر (إلى)، بوصفه وسيلة للربط في المناجاة، السجادية، ففي قوله عليه السلام: (و يا غاية آمال المحبين، أسألك حبّك و حبّ من يحبك، و حبّ كل عمل، يوصلني إلى قربك، وأن تجعلك أحبّ إلي مما سواك، و أنّ تجعل حبي إياك قائداً إلى رضواك، وشوقي إليك ذائداً عن عصيانك... و أمنن بالنظر اليك على يعين الودّ و العطف إلي...»[2].

١ ينظر: د. حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ص ١١٩.

٢ الأمام السجاد: الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة المحبين، ١٩١.

خامساً: الروابط الأسمية:

١. أسماء الاستفهام:

يعد أسلوب الاستفهام من الأساليب الانشائية، و أكثرها استعمالاً و أهمية و الاستفهام فعل انجازي، يساق لطلب الفهم بأمر مجهول عند المستفهم، أي خارج الذهن، مالم يكن حاصلاً عنده[١]، و قد كان محل عناية المحدثين، فقد عدّه البعض من الآليات اللغوية التوجيهية المستعملة، بوصفها توجه المتلقي عما تساءل عنه المتكلم، «و هو ضرورة الأجابة عليها، و من ثمّ، فانّ المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل و للسيطرة على ذهن المرسل إليه، و تسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون»[٢].

و تربط أدواته بين عناصر الجملة، التي تدخل عليه، حتى ليصبح كل ما في حيزه مشمولاً بالمعنى العام الذي عبرت عنه الأداة[٣].

و يساعد استعمال هذه الأدوات على «كفاءة القالب اللغوي لدى المرسل إليه على فهم القصد، و من ثمّ فانّ ما يساعد على أدائها لأفعال الأنجاز هو هذا الفهم المفترض، كما أنّ استعمالها يزيل شبهة الخلط بين الصيغ الخبرية و الأنشائية، و هذا عامل مساعد أيضا على إزالة اللبس، و ادراك القصد توّاً»[٤].

و قد تجلت سمات الاستفهام في الخطاب السجادي عن الاسم (كيف) الذي أدّى معناه الحواري في قوله عليه السلام: «إلهي نفس أعززتها بتوحيدك، كيف تذلها

---

١ ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٦٤.

٢ الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ، ١٣١.

٣ ينظر: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص ١٣٦.

٤ الشهري ظافر: استراتجيات الخطاب، ص ١٣٩.

بمهانة هجرانك، و ضمير انعقد على مودتك، كيف تحرقه بحرارة نيرانك»[1].

فقد جاء اسم الاستفهام (كيف) و يستفهم به عن الحال، قال سيبويه:

«و كيف على أي حال»[2]، ففي قوله عليه السلام أعلاه، دل (كيف) على الاستفهام الأنكاري، و المعنى فيه على النفي، أي لا تذلّ نفساً أعززتها بعزة التوحيد، ولا تحرق ضميراً انعقد على مودتك واستعمل عليه السلام فعل المطاوعة (انعقد)، للدلالة على الفعل التأثيرى، وتخصيص المودة لله تعإلى وحدة بعد ما عقد على مودة خالقه فانعقد و قد ساهمت التوابع المتمثلة بالنعت الوارد مرتين، بجملتي (اعززتها) و (انعقد) في سبك النص، و تلاحم أجزائه متازرة مع الربط الأستفهامي في (كيف)، ليؤكدا إنكار تعرض النفس و الضمير الذين ذابا في عزة التوحيد و المواظبة على المودة للخالق الواحد الأحد، لأي عقاب او عذاب، و مما ساهم في تفعيل تلقي الحوار الخطابي عند المتلقي و اثارة انتباهه، و تماسك النص في ذهن المتلقي وجود رابط إحإلى آخر، هو ضمير (الكاف) في (توحيدك) و(مودتك)، العائد إلى مرجع واحد، هو الله تعإلى وقد ربطت الواو بين الجمل المتتالية، مما يعزز قوة الروابط في النص.

وهكذا تماسك النص، دلالياً و شكلياً، عبر هذا الكم الوفير من وسائل، التماسك، «فالترابط بين وحدات النص، هو السرّ في ثبات النص، و هو ما تقوم به أدوات التماسك النصي»[3].

وجاء الاستفهام عن طريق (من)، و هي اسم الاستفهام يسأل به عن العاقل، و قد ورد ست مرات في المناجيات، ففي مناجاة الراجين، قال عليه السلام: «إلهي

١ الأمام السجاد: الصحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة الخائفين، ١٨٢.

٢ الكتاب: سيبويه، ج٤، ٢٣٢.

٣ د. صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي، ج ١، ص ٦٤.

من الذي نزل بك ملتمساً قراك فما قربته، و من الذي أناخ ببابك مرتجياً نداك فما أوليته[1] تضمنت أداة الاستفهام هنا معنى الشرط، فقد جاء السؤال مقترناً بفاء الجزاء، فبعدما استرسل الأمام عليه السلام في عرض صفات الله في هالة من المدح و الثناء في مستهل المناجاة اذ يقول: (يا من اذا سأله عبدأعطاه...)، إذراح يعدد النعم التي أغدق بها الخالق على عباده في حالتي القرب و البعد منه، و قد جاء اداة الاستفهام في تركيب جملة اسمية، فوقعت خبراً مقدماً وجوياً، لانه اسم له الصدارة في الكلام وقد جاء الاستفهام مجازياً لغرض النفي ليوحي من خلاله إلى متلقيه ان يتوجوا إلى الوقوف على باب الله و التماس نداه و رجاء قراه، من خلال هذا الرابط الاستفهامي وضع روابط أخرى في النص مثل (الفاء) او الواو وهذه. مجتمعة متراصة لتودي إلى تماسك النص و استمراره وصولاً إلى المعنى.

ومن الربط بالأسماء الربط ب:

٢. اسماء الشرط

إذا الشرطية

وهي ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط، يقول سيبويه: «وأمّا إذا فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف»[2].

ويرى جمهور النحاة انها تختص بالدخول على الجملة الفعلية، حيث يكون الفعل ماضيا كثيراً، و مضارعاً دون ذلك، فاذا جاء بعدها اسم مرفوع أو ضمير للغائب أعرب فاعلاً لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، او يعرب نائب من

١ الأمام السجاد، الصحفية السجادية الكاملة، من مناجاة الراجين، ١٨٣.

٢ سيبويه، الكتاب، ج٤، ٢٣٢.

الفاعل اذا كان الفعل بعدها مبني للمجهول، خلافاً للاخفش الذي يعربه مبتدأ و خبره الجملة الواقعة بعده[١] فهي إذن مضافة لجملة الشرط التي بعدها و تتعلق بجواب الشرط، أي خافضة لشرطها منصوبة بجوابها.

و تختص (إذا) بالدخول على المتيقن المحقق الوقوع، أو راجح الوقوع عند الجميع[٢] «وقالوا لمّا كانت (اذا) تفيد الجزم بالوقوع، غلب معها الفعل الماضي لكونه أدلّ على التحقق باعتبار لفظه»[٣].

وكان حضور (اذا) الشرطية في عموم المناجيات قليل جداً، فقد وردت في مناجاة الراجين في قوله عليه السلام: «يا من إذا سأله عبدٌ أعطاه، و إذا أمّل ما عنده بلّغه مناه، و إذا أقبل عليه قرّبه و أدناه، و إذا جاهره بالعصيان ستر على ذنبه و غطاه، و اذا توكل عليه أحسبه وكفاه»[٤].

وكان حضور (اذا) الشرطية في عموم المناجيات قليل جداً، فقد وردت في مناجاة الراجين في قوله عليه السلام: (يا من اذا ساله عبد اعطاه، و اذا امل ما عنده بلغه مناه، واذا اقبل عليه قربه و ادناه، واذا جاهرة بالعصيان ستر على ذنبه وغطاه، واذا توكل عليه احسيه وكفاه[٥]).

فالملاحظ هنا ان (اذا) تكررت خمس مرات وجاءت افعالها ماضية فغل الشرط وجوابه، ودلت (اذا) من خلال السياق على الاستمرارية فما دام العبد يسال الله فان الله يعطيه، وكلما اقبل العبد عليه قربه الله اليه وادناه...

١ ينظر: ابن هشام: مغني البيب عن كتب الأعاريب، ج ١، ص ١٠٨.

٢ ينظر: المرادي، الجني الدائي ، ص ٣٧٦.

٣ فاضل السامرائي، معاني النحو، ص ٦٥.

٤ من مناجاه الراجعين

٥ من مناجاة الراجين، ١٨٣.

وقد حققت اداة الشرط (اذا) التماسك من خلال ربط جملة الشرط بجملة جواب، اذ شكلت أداة لأثارة التلقي وشوقته لان يعرف الامر المترتب على حصول فعل الشرط، والملاحظ ان الجملة الشرطية تميزت بقصرها، وهذا ينبئ عن حالة استقرار النفس الراجية، وفي الوقت ذاته ان الأمام أراد ان يرسل لمتلقية إشارة للمداولة على التوحيد لله والاستمرار في سؤاله والاقبال عليه والتوكل عليه، لأن الاجابة متيقنه لامحالة.

الفصل الثالث
التماسك النصي في المناجاة الخمس عشرة

المبحث الأول: التماسك النصي مفهوم وادواته

يُعد التماسك أساس النص وقوامه ولأهمية التماسك فقد نال اهتماما من علماء النص فهم يولونه عناية قصوى بدايته بتوضيح مفهومة ومرورا ببيان أدواته ووسائله وعوامله وشروط السياق المحيط بالنص.[١] «فقد تطورت التعريفات المختلفة على أساس أوجه فهم مختلفة للتماسك النصي»[٢].

فالنص «يتألف من عدد ما من العناصر، تقيم بينهما شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمانية، والروابط الأحالية في تحقيقها، يضاف الى العلاقات الداخلية علاقات أخرى بين النص ومحيطه المباشر وغير المباشر، ويؤدي الفصل بين هذه العناصر الداخلية او أسقاط أي منها او اغفال أية علاقة سواء أكانت داخلية أم خارجية إلى العجز عن اثبات الوحدة الكلية او التماسك والانسجام الدلاليين للنص. ويعني ذلك ان النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة»[٣].

ويرى جون كوين ان التماسك «هو أساس النص وكل جملة تمتلك بعض أشكال التماسك عادة مع الجملة السابقة مباشرة من جهة أخرى كل جملة تحتوي على الأقل على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدما»[٤].

ومما تجدر الإشارة الية من هذا الباب ان علماء النص فرقوا بين مصطلحين

١ ينظر : صلاح فضل : بلاغة الخطاب ، علم النص : ٣٤٠-٣٤١. وصبحي الفقي : علم اللغة بين النظرية والتطبيق ج١: ٩٣.

٢ زتسيلاف وأوورزنيك : مدخل الى علم النص : مشكلات بناء النص :ط١: ٥٤.

٣ سعيد بحري : اشكال الربط في القران الكريم ، دراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة :٧٨.

٤ جون كوين : النظرية الشعرية : ١٩٠.

هما(cohesion) ، (coherence) حيث جاء مصطلح (cohesion) مستخدما للتعبير عن الروابط الشكلية- اما مصطلحcoherence)) فقد قصد به الاهتمام بالروابط الدلالية الذي يعني «الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»[١].

اما برينكر فيرى «ان تتابعا جماليا متماسكا أي انه مترابطا نحويا ومضمونياً لايفي بعد بمعيار النصية الذي لا يحدث الا من خلال الوظيفة التواصلية التي تبقي على ذلك التتابع الجملي»[٢] فهنا يأتي برينكر بمفهوم شامل للتماسك (coherence) يميز وفق جوانب مختلفة نحويا وموضوعيا وبراجماتيا وصريحا وضمنيا.

من ذلك نفهم ان التماسك يتحدد من خلال المستويات : المستوى النحوي والمستوى الدلالي والمعجمي والمستوى التداولي فهو يعني « العلاقات والأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص من ناحية أخرى»[٣].

ويجعل هاليديHalliday ورقية حسن R Hassen مصطلح cohesion متضمنا علاقات المعنى لكل أجزاء النص والتي تميز النص من اللانص، فالتماسك cohesion اذن لا يركز على ماذا يعني النص بقدر ما يركز على كيفية تركيب النص باعتباره صرحا دلاليا.[٤]

فهما لم يستخدما مصطلح coherence للتماسك الدلالي ومع ذلك جعل غيرهما بمعنى coherence مرتبطا بالروابط الدلالية بينما مصطلح cohesion يعني العلاقات النحوية او المعجمية بين العناصر المختلفة في النص

١ سعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري : دراسة في قصيدة جاهلية :٢٢٨.

٢ برينكر : التحليل اللغوي للنص :٢٨.

٣ صبحي الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق :٩٦.

٤ مصدر نفسه : ج١: ٩٥.

وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة او أجزاء مختلفة من الجملة.[١] والذي لها معايير تسهم في كفاءة الصياغة والمتمثلة في إعادة اللفظ والتعريف وإتحاد المرجع والأضمار بعد الذكر (إحالة قبلية) والاضمار قبل الذكر (إحالة بعدية) والأضمار لمرجع متصيد (إحالة خارجية) والحذف والربط[٢]. والتي تحقق خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ويبقى محتفظا بكينونتيه واستمراريته والسبك (cohesion) يتحقق جزء منة عبر النحو وجزء منة عبر المفردات[٣].

ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي ويتحقق هذا الاعتماد فيما يلي:

١- الاعتماد على الجملة.

٢- الاعتماد فيما بين الجمل.

٣- الاعتماد في الفقرة او المقطوعة.

٤- الاعتماد فيما بين الفقرات او المقطوعات.

٥- الاعتماد في جملة النص.

اما الاشكال التي تتجلى فيها أنواع الاعتماد فكثيرة[٤].

ولقد قدم علماء النص تصورا دقيقا لصور التماسك النصي. فيذكرون ان التماسك (المقصود هنا الربط النحوي) خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقاتها بما يفهم من الجمل الأخرى ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص التي تقوم بوظيفة ابراز ترابط العلاقات

١ صبحي ابراهيم الفقي :علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق :٩٥.

٢ دوبرجواند : النص والخطاب والاجراء : ٣٠١.

٣ ينظر: جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية :٧٧.

٤ د. سعد مصلوح : في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية : ٢٢٧- ٢٢٨.

السببية بين العناصر المكونة للنص في مستواه المباشر للقول[1] اذ يعتمد الترابط على المستوى السطحي على وسائل لغوية ذات وظيفة مشتركة اما التماسك الاخر الذي يعني الوحدة والاستمرار والتشابك فيقوم على قواعد وأبنية تصورية تجريدية وقد أدت هذه الخاصية الجوهرية لها الى اختلاف بين علماء النص في محاولاتهم المتكررة والمتباينة لاكتشافها، اذن فالعلاقات التي تقوم بين الجمل او العبارات في متتالية نصية يمكن ان ترتكز على الدلالات وهي العلاقات الداخلية او على الروابط المشار اليها او المدلول عليها في الخارج[2].

ويشرح فانديك (ان الأساس الذي تقوم علية دراسة النصوص، تقوم على أساس البنية الكبرى للنص باعتبارها بنية تجريدية كامنة تمثل منطق النص)[3]. وعن طريق هذه البنية الكبرى استطاع علماء النص مقاومة الفكرة الشائعة عن ان التماسك النصي يتحدد فحسب على مستوى علاقات الترابط بين المتتاليات والجمل لان هذا الأخير لايقدم سوى الأبنية الصغرى وتظل البنية الكبرى هي التمثيل الدلالي الكلي الذي. بموجبه يتحدد معنى النص وبدون هذه البنية الكبرى والقواعد التي تحكمها يمكن ان ننزلق بسهولة الى اعتبار وسائل التماسك النصي مجرد روابط سطحية بين الوحدات الجزئية لذا يمكن ان نرى المصطلحين coherence cohesion يمثلان معا التماسك النصي.

وتأسيسا على ما تقدم لابد من توحيد المصطلحين في مصطلح واحد وليكن التماسك (cohesion) والذي نقسمه الى التماسك الشكلي (السطحي) والتماسك الدلالي (العميق) وبذلك نكون قد اتفقنا بالرأي مع محمد فتاح في

١ ينظر : سعيد البحيري : علم لغة النص : ٧٨.

٢ ينظر : صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص : ١٢٣.

٣ ينظر : صلاح فضل: المرجع السابق : ٢٦٦.

قولة (المقولة العامة هي التماسك واما المفاهيم الخاصة فهي التنضيد والاتساق والتشاكل والترادف)[1].

وهدف هذه المفاهيم هو النظر في ضوئها الى مستويات الخطاب المختلفة من حروف وأدوات ومعجم وتركيب ومعنى، وبهذا المفهوم يصبح التماسك يعني العلاقات او الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية والخارجية، وهو الفصل بين نصية نص ما او عدم نصيته لأنه بدونه تبقى المقاطع اللغوية غير متماسكة وتمثل جملاً غير مترابطة ولاتشكل نصاً ويتضح مما تقدم ان أهمية التماسك النصي تكمن في أربعة أمور:

أ- التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.

ب- عد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية.

ج- الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا.

د- التعرف على ما هو نص، وما هو غير ذلك.[2]

أولاً: السبك في الدرس البلاغي

لقد أدرك اللغوين العرب ان النص يجب ان يكون وحدة واحدة وعبروا عن ذلك بعبارات منها (جودة السبك) و(يفرغ إفراغا واحدا). فقد أشارت الى بعض أسس التماسك النص التي شكلت فيما بعد لدى العلماء المحدثين أصول نظرية تماسك النص، ولعل أهم ما ذكر في هذا الجانب ما جاء في كتاب البيان والتبين، فقد نقل الجاحظ عن خلف قوله (وأجود الشعر ما رأيته متلاحم لأجراء سهل المخارج فيعلم بذلك انه أفراغ افراغاً واحداً،

١ محمد مفتاح : نحو التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية : ١٢٥.

٢ د. صبحي ابراهيم الفقي : علم اللغة النصي : ج١: ١٠٠.

وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان). [١]

فالجاحظ يريد هنا من سبك البيت ان يكون البيت كلمة واحدة وهذا سيقود الى ضرورة السبك في النص بأكمله، فاذا كان كل بيت في القصيدة في هذا المستوى في علاقته بأبيات القصيدة تصبح القصيدة مسبوكة كلها.

ويقول أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) تعقيباً على أبيات للنمر بن تولب (ت نحو ١٤هـ) (فهذه الأبيات جيدة السبك حسنة الرصف) [٢] وفي كتاب البديع في نقد الشعر يقول أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) باب الفك والسبك (اما السبك فهو ان يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله الى آخرة كقول زهير)[٣].

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا ضارب حتى اذا ضاربوا اعتنقا

ولهذا قال : خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض.[٤]

وقد عقب الدكتور محمد العيد على ذلك بقوله (هذا من النصوص المهمة في تعريف السبك، ولعل في كلام أسامة، وفي شاهده ما يرجع استنباط اشتمال السبك عنده على التعلق النحوي والمعجمي معا. والسبك المعجمي هو النوع الأخير من أنواع السبك عند هاليدي، ولعل في قوله (خير الكلام المحبوك المسبوك) ما ينبه الى وعيه بأثر معيار الحبك والسبك بخاصة في صناعة الكلام أو النص[٥].

١ الجاحظ ، البيان والتبين : شرح عبد السلام هارون : ج١: ٦٧.

٢ أبو هلال العسكري : كتاب القناعتين : ١٨٦.

٣ زهير ابن ابي سلمى : ديوان : شرح وتحقيق حجر عاصي :٧٠ .

٤ أسامة بن منقذ : البديع في نقد الشعر :١٦٣.

٥ د. محمد سالم ابو عفرة : السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب :٣.

ثانياً: السبك في الدرس النصي:

اما مفهوم السبك عند النصيين فهو (علاقة او مجموعة عامة مكونة للنص يتعرض بعضها لقيود حين يندمج في بنية الجملة لأن الشرط النحوي لوجود الجملة يضمن بلا شك انسجام أجزاء النص لتكون نصا بأية حالة ، لكن العلاقات الاتساقية هي ذاتها سواء أكانت عناصرها في جملة واحدة أو لا)[1].

او هو (خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم في كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى)[2] والسبك هوجزء من مكونات النظام اللغوي الذي يتكون من المكون الفكري، والمكون التواصلي والمكون النصي اذ يشكل المكون النصي (السبك) النص في النظام اللغوي، ويضم الوسائل التي تمتلكها اللغة لإنتاج النص ليصبح متعلقاً بالموضوع ومتناسقاً في علاقاته مع ذاته، ومع سياق المقام وعمل المكون النصي بصفة جزئية كالمكونين الاخرين عن طريق أنظمة مرتبطة بمراتب خاصة في النحو، وعلى سبيل المثال تقوم كل عبارة بانتقاء معين في النظام اللغوي. وهو انتقاء يعبر عن تنظيم المتكلم رسالة ويعبر عن. طريق الآليات الطبيعية لبنية الجملة، وكذلك يقوم المكون النصي بربط عنصر في النص بعنصر آخر أين وجد زمن دون اعتبار ان كل ما في النص متعلق به[3] ولا يمكن فهمه –حسب هاليدي– إلا عن طريق فهم نظام اللغة فهو نظام يضم ثلاثة مستويات هي:

المستوى الدلالي (المعاني) والمستوى المعجمي او النحوي (ألاشكال) والمستوى الصوتي أو الاملائي (العبارات أو الكلمات).

١ الاحالة دراسة نظرية : ٨٣.

٢ بلاغة الخطاب وعلم النص :٤٤.

٣ شريفة بلحوت : رسالة ماجستير :٨٣.

ويعبر عن المعاني ألاكثر عموماً عن طريق النحو، وعن طريق المعاني الأكثر دقة عن طريق المفردات (السبك) ليس علاقة شكلية محضة، بل هو علاقة دلالية ولكنة يتحقق عن طريق النظام المعجمي النحوي.

والسبك كذلك هو (إحكام علاقات الأجزاء ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى واستصحاب الرتب النحوية إلاّحين تدعو دواعي الاختيار إلاسلوبي ورعاية الاختصاص والاختصار في ترتيب الجمل)[1] وقد اهتم الباحثون النصيون في دراسة السبك وكانت دراستهم على صعيد التطبيق على وفق تقسيمات[2] (هاليدي ورقية حسن) وقد قسما السبك على: السبك النحوي، والسبك المعجمي.

السبك النحوي

ويتم السبك النحوي عبر أدوات هي:

١- الإحالة:

تعد الإحالة من أدوات التماسك النصي على المستوى النحوي فالنص لا يكاد يخلو من ضمير عائد او اسم إشارة موصول او غيرها وتقوم شبكة من العلاقات الأحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص فتتجمع في كل واحد عناصر متناغمة[3] وهذه الأجزاء لا يمكن ان تقام الجسور بينها إلاّ من خلال عناصر قوية قادرة على هذا الربط الدلالي.[4]

وللإحالة دور هام في الأسهام في عملية التماسك الدلالي فهي (تنتشئ

١ د.جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية :٧٨-٧٩.

٢ ينظر : د.عزة شبل محمد : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق:ط١ :١٠٤-١٠٥.

٣ ينظر: محمد خطابي : لسانيات النص :١٧.

٤ ينظر : الزهر الزناد : نسيج النص : ١٢١.

التماسك الدلالي ويسوغ ورود صيغ الإحالة يمكن اثباته في كل نص افتراض ان الأحاله في إطار العوامل التي تحدث تماسك النص تشغل مكاناً بارزاً حين يتعلق الامر ضمن ما يتعلق عند إنشاء نحو نصي بوصف النصية)[١].

وينقل براون ويول (Brownyule) عن جون لاينز (j. lyons) مفهوم الإحالة بانها العلاقة بين الأسماء والمسميات. هذه الأسماء تحيل الى المسميات وفق علاقة دلالية تقضي بتطابق وتماثل المحيل والمحال اليه[٢] ويرى شتراوس (strauss) في تعريف له نقله عنه الباحثان (براون ويول) بان الإحالة هي ما تحيل علية (المتكلم او الكاتب) عند ما يستعمل تعبير ما، وليست ما يقوم به هذا التعبير ويبدو لنا هذا التعريف دقيقاً ذلك ان المتكلم او الكاتب له الحق في الإحالة وفقا لما يريده هو، وعلى القارئ ان يدرك كيفية تلك الإحالة من خلال النص والمقام[٣].

ويتصل (النص الممتلك للعناصر الأحالية بعنصرين ضروريين محال ومحال اليه، وكلاهما يمتلك نفوذ داخل النص وتحديدهما موكول إلى ثقافة المتلقي وسياق النص)[٤].

وقد استعمل الباحثان (هاليدي ورقية حسن) مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً وهو ان العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل اذ لابد من العودة الى ما تشير اليه من اجل تأويلها وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة

١ سعيد بحيري : ظواهر تركيبية في مقاسات ابي حيان التوحيدي:٢٣٥.

٢ كلماير واخرون ، اساسيات علم لغة النص :

٣ ينظر : احمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٧.

٤ فتحي رزاق الله الجذالدة: : تحليل الخطاب الشعري : ٤٥.

وأدوات المقارنة وهي أهم وسائل السبك الحالية[1].

٢- أنواع الإحالة:

وتنقسم الإحالة الى نوعين رئيسين:

١- إحالة مقامية ٢- إحالة نصية

وتنقسم الإحالة النصية الى: إحالة قبلية واحالة بعدية

١- الإحالة المقامية: وتسمى أيضا إحالة خارج النص ويعرفها (الازهر الزناد) بقولة هي إحالة عنصر لغوي احالي على عنصر اشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كان يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يربط عنصر لغوي احالي بعنصر غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن ان يشير عنصر لغوي الى المقام ذاته في تفاصيله او مجملاً اذ يمثل كائناً او مرجعاً موجوداً مستقلا بنفسه، فهو يمكن ان يحل علية المتكلم(٢) بحيث تكون الإشارة إلى خارج النص وهذا النوع من الإحالة لا يتم الا بادراك ومعرفة الأحداث وسياق الحال والمواقف التي تحيط بالنص او الخطاب، حتى يمكن معرفة الشي المحال اليه.

٢- الإحالة النصية: او داخل النص (Endophora): وللإحالة النصية دور هام في خلق ترابط كثير بين جزيئات النص ذلك انها تحيلنا الى ملفوظ آخر داخل النص و ومن ثم فهي تعتبر مساهمة فعلية حقيقية في اتساق النص، وفي هذا النوع من الإحالة لابد من العودة الى العناصر المحال اليها فهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة فهي إحالة نصية وتنقسم بدورها الى قسمين:

أ- الإحالة القبلية:Anaphora : وهي إحالة على سابق او إحالة بالعودة

١ محمد خطابي : لسانيات النص : ١٧.

٢ الازهر الزناد : نسيج النص : ١١٩

، وهي استعمال كلمة او عبارة تشير الى كلمة او عبارة أخرى سابقة في النص او المحادثة وهي تقود على مفسر سبق التلفظ به وهي اكثر الأنواع دوراناً في الكلام[1].

ب- الإحالة البعدية او الإحالة على لاحق (eatafora): وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها وهي استعمال كلمة او عبارة تشير ألى كلمة أخرى او عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النص او المحادثة وابرز أبواب النحو العربي توضيحاً لها (ضمير الشأن) كما في قولة تعالى: (قل هو الله احد[2]).

فالضمير (هو) وهو ضمير الشأن يحيل الى لفظ الجلالة (الله) ومثال الجمل والعبارات، الجمل التفسيرية التي تفسر جملة او عبارة كما في اسماء السور والجمل الأولى منها بل أحيانا الكلمة الأولى منها[3].

وتتفرع وسائل التماسك الأحالية الى الضمائر وأسماء الإشارة والموصول وأدوات المقارنة مثل التشبيه وكلمات المقارنة مثل: أكثر وأقلّ.

٣- الإحالة بالضمير واثرها في السبك النصي

تعد الإحالة بالضمائر في نظر علماء النص من أهم ما يسهم في سبك النص وإثبات كفاءته النصية، وتنقسم الضمائر الى:

أ- ضمائر وجودية مثل: انا- انت- نحن- هو- هم- هن- ... الخ[4].

فاذا نظرنا إلى الضمائر من جهة الاتساق او أصبح بالإمكان التمييز فيها

١ صبحي ابراهيم الفقي . علم اللغة النصي : ٣٨.

٢ الإخلاص ١.

٣ صبحي ابراهيم الفقي : علم اللغة النصي : ٣٨.

٤ محمد خطابي لسانيات النص : ١٨.

بين أدوار الكلام التي تتدرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية ألاّ في الكلام المستشهد به... ولا يخلو النص من إحالة خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة الى الكاتب (أنا، نحن) او الى القاري (القراء) بالضمائر (أنت، أنتم» هذا بالنسبة لأدوار الكلام»)[١].

أماّ بالنسبة للضمائر التي تؤدي دورها الهام في أتساق النص فهي التي اطلق عليها «هاليدي ورقية» حسن «تسمية» أدوار أخرى والتي تندرج ضمنها ضمائر الغيبة وهي تحيل قبلياً بشكل نمطي اذ تقوم بربط أجزاء النص وان إحالت ضمائر الغائب إحالة مقالية ولا تكون مقامية، فهي تساهم دوماً في تحقيق تناسق النص لأنها تربط دائماً لاحقاً بسابق[٢].

لقد ساهمت الضمائر في تحقيق السبك بين أجزاء نصوص المناجيات في الصحيفة السجادية ومن ثم حققت سبكاً نصياً كلياً، وذلك بالابتعاد عن التكرار السلبي فقد ابتعد الامام علية السلام عن استعمال العناصر المحال اليها وتجنب تكرارها وهذا ما سيظهر جلياً بعد أجراء الدراسة التطبيقية على نصوص المناجيات.

فقد جاء في مناجاة الشاكرين السادسة للأمام علية السلام (إلهي أذهلني إقامة شكرك تتابع طولك وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك وشغلني عن ذكر محامدك ترادف عوائدك، وأعياني عن نشر عوارفك توالي أياديك...)[٣].

تعالج مناجاة الشاكرين موضوع هو الاعتراف بالنعم التي أغدقها الله على

١ مصدر سابق : ١٨

٢ محمد الشاوش: أ صول تحليل الخطاب :ج١، ١٢٧.

٣ الامام السجاد: الصحيفة السجادية الكاملة: ١٨٦:

عبادة ووفرة ألافضال التي منَّ بها الله عليهم وكذلك يظهر جلياً مدى اعتراف النفس الشاكرة بمقابلة تلك الأيادي والتقصير والإهمال.

وتبدأ المناجاة بأسلوب النداء الذي حذفت أداته (إلهي) وهو الله تعالى وهو المسند اليه الفضل والقبول والرأفة والرحمة والكرم...

تتوزع الضمائر على ثلاث مستويات:

الأول: الله تعالى.

الثاني: النفس الشاكرة.

الثالث: آلاء الله و نعمائه.

وعند ملاحظة حركة الضمائر التي تحيل الى الله تعالى نجدها موزعة في المناجاة كلها فجاءت الكلمات التي تحمل ضمائر.

تعود إلى الله المذكور في أول المناجاة فهي إذن مرجعية سابقة (شكرك – طولك – ثنائك – فضلك – محامدك – عوائدك – عوارفك – اياديك – لرؤوف – لرحيم – البر – الكريم – قاصديه – يخيب – يطرد – فنائه – آمليه – ساحتك – عرصتك – آلائك – إكرامك – نعمك – برّك – منك – آلاؤك – نعمائك – إياك – لك – إلهي – غذيت – لطفك – ربّيت – صنعك – تمم- إدفع – آتِ – لك – بلائك – نعمائك – رضاك – برّك – نداك – عظيم – كريم – رحمتك – أرحم الراحمين – قلت – أقول) ذكر لفظ الجلالة (الهي) ملفوظاً صريحاً مرتين في المناجاة وجاءت جميع الضمائر المحلية إليه متأخرة عنه فقد وردت على سبيل الإحالة الداخلية لمرجع سابق.

وكما أسلفنا إن الله المسبغ النعم على عباده والمغدق الآلاء لذا فهو المستحق للشكر والثناء والاستعانة والدعاء فالله هو المسند اليه والمسند هنا متعدد « الرؤوف –الرحيم – البر –الكريم – الذي لا يخيب قاصديه ولا يطرد آمليه

« فهذه المناجاة المباركة تناقش متطلبات الشكر والثناء قبالة النعم ومن ثم فدلالتها متماسكة وجاء التماسك الشكلي في وجود هذه الضمائر ليخدم التماسك الدلالي لقد حقق الضمير المتصل (الكاف) الدال على الملكية صفة الانتظام كونه يمثل الضمير النواة الرئيسية التي يرتكز عليها النص فقد تمت الإحالة بهذا الضمير الى لفظ الجلالة الواقع في مستهل المناجاة والمعبّر عنه بلفظه (الهي) فكانت الإحالة إحالة قبلية.

أمّا ضمير الهاء المتصل أي ضمير الغائب الدال على لفظ الجلالة في قوله علية السلام (الذي لايخيب قاصديه ولا يطرد عن فنائه آمليه)[1] ففيه إحالة قبلية لمرجوع سابق هو الله تعالى).

أمّا العنصر الثاني المحال اليه هي النفس الشاكرة لله فجاءت الضمائر المحيلة عليها متمثلة بضمير ياء المتكلم الوارد مراراً في قوله (أذهلني – أعجزني – أشغلني –أعياني –شكري –ثنائي – نشري – جللتي – على – قلدتني – طوقتني –لساني فهمي - لي) هذا الضمير الذي ورد متصلا بالأفعال غالباً يعود على النفس الباثة شكرها وثنائها ولم يجرِ لها ذكر صريح داخل النص غير أنّ سياق الكلام بينها فمرجعيتها خارجية.

والملاحظ على هذا الضمير أي ضمير ياء المتكلم انه ورد متصلاً بالافعال كما اسلفنا فقد أراد الامام السجاد ان يوحي بالتحديد والاستمرار المنبعث عبر دلالات الجملة الفعلية المتكررة وهو يمثل إحالة مقامية حيث يحيل الى (الداعي) وطغيان ضمير المتكلم المتصل (الياء) يوحي بالنزوع الى تأكيد تقصير الذات الفردية أمّا العنصر الثالث وهو آلاء الله ونعمه الدائمة وجاءت الضمائر المحيلة إليه في قوله «فآلاؤك جمة ضعف لساني عن إحصائها ونعمائك كثيرة قصر

١ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الكاملة مناجاة الشاكرين، ١٨٧.

فهمي عن إدراكها ، فضلاً عن استقصائها» وجاءت الضمائر العائدة إليه محيلة إحالة نصية سابقة.

تحقق التماسك على مستوى المناجاة التي بين أيدينا عن طريق الإحالة النصية السابقة من خلال الضمائر التي تعود الى الله تعالى وألائه ونعمه بينما ساهمت الضمائر العائدة الى النفس المناجية بالشكر والثناء لله تعالى في ربط المناجاة مع سياقها الخارجي وهذا ما جعل المناجاة متراصة متينة بمركباتها التركيبية والدلالية الواضحة المعاني والمقاصد.

الضمير المتصل (نا) المتكلمين والمستتر في قولة (قلت – أقول – غذّيتنا – ربّيتنا – علينا – آتنا).

فجاء عبر الاعتراف بالفضل الإلهي واللطف الدائم لتهيئة المتلقي لمطالب أخرى متواصلة من النفس المناجية وذلك الأيمان تلك النفس المؤمنة بكرم الله تتعالى السرمدي وهي تواصل المناجاة بإتمام النعم ودفع مكاره النقم والإتيان من حظوظ الدارين عبر أسلوب الأمر المجازي في قوله (فتتم علينا سوابغ النعم. وادفع عنا مكاره النقم. وآتنا من حظوظ الدارين أرفعها وأجلّها عاجلاً وآجلا)[1] وحضرت ضمائر المخاطب وبرزت بشكل ملفت للنظر وكانت جميعها ضمائر متصلة.

٤- الاحالة باسم الاشارة واثرها في السبك النصي

تعد اسماء الأشارة عناصر إشارية لا تحيل الى ذات المرجع الذي تحيل إليه الأحالات الضميرية[2] فوظيفة الضمائر هي تحديد مشاركة الشخوص في التواصل او غيابها عنه في حين تقوم اسماء الأشارة بوظيفة تحديد مواقع

١ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الكاملة مناجاة الشاكرين ، ١٨٧.

٢ ينظر: نعمان بوقرة ، المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب :٨٧

الشخوص في الزمان والمكان داخل المقام الأشاري [1] وهي تتساوى مع الضمائر الدالة على الغيبة في كونها تحيل عادة الى ما هو داخل النص ويمكن تقسيمها الى مايأتي:-[2]

١- تقسم حسب الظرفية الى:-

ا- ظرفية زمانية مثل: الآن ، غدا ، امس

ب- ظرفية مكانية مثل: هنا , هناك , هنالك, ثم.

٢- تقسم حسب المسافة الى:-

ا- بعيد: مثل: ذاك ، ذلك، تلك .

ب- قريب: مثل هذا ، هذه، هؤلاء

٣- تقسم حسب النوع إلى:

ا - مذكر مثل :هذا

ب مؤنث مثل: هذه

٤تقسم حسب العدد إلى:

ا- مفرد: مثل: هذا ، هذه

ب- مثنى: مثل: هذان ،هاتان

ج- جمع : مثل : أولئك : هؤلاء

إنّ أدوات الأحالة الأشارية تقوم بوظيفة الربط القبلي والبعدي وجميع أصناف الأشاريات تحيل أحالة قبلية أي إنها تربط جزءاً لاحقاً من النص بجزء سابق ومن ثم تساهم في سبك النص ويتميز اسم ألاشارة المفرد بما أطلق عليه الباحثان هاليداي ورقية حسن (الأحالة الموسعة) أي إمكانية ألاحالة الى جملة

١ ينظر : نسيج النص ، الازهر الزناد :١١٧-١١٨.

٢ ينظر : احمد عفيفي ، الاحالة في نحو النص .:٥٣٣

بأكملها او إلى متتالية من جمل.[1]

وفي المناجيات بلغت مرات استخدام اسماء الأشارة ٣مرات وهي نسبة قليلة اذا ما قيست بأنواع الروابط التي استخدمت في المناجاة ولكن هذه القلة جاءت لتنسجم مع طبيعة المناجاة لما فيها من تكثيف وإيجاز وقصر او حذف لذا تكثر اسماء الأشارة في النصوص ذات الطول النسبي وبما أنّ طبيعة التراكيب ذات الطول النسبي تمتد كثيرا لذا تبرز الحاجة الى وجود هذا النوع من الروابط أكثر من غيره.

ففي قوله عليه السلام «إلهي أذهلني عن أقامة شكرك تتابع طولك وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك وشغلني عن ذكر محامدك ترادف عوائدك وأعياني عن نشر عوارفك توالي أياديك وهذا مقام من اعترف بسبوغ النعم وقابلها بالتقصير وشهد على نفسة بالإهمال والتضييع.»[2]

فقد أحيل باسم الأشارة الدال على المفرد المذكر القريب هذا إحالة نصية سابقة إلى صنف الأفعال التي تعيشها النفس الشاكرة من الذهول والأعجاز والانشغال بنعم الله وآلائه عن أحصاء الثناء وذكر المحامد.

ورد اشم الأشارة في قوله (عليه السلام) « إلهي منْ ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلاً، ومن ذا الذي أنس بقربك فأبتغى عنك حولا»[3].

لقد قام هذا الاسم بمهمتين رئيستين الأولى لقد خلق هذا الاسم عند المتلقي حالة من النشاط الذهني بغية الكشف عن مرجعية هذا الاسم وهده الحالة الذهنية النشطة هي نفسها التي تسهم في خلق التماسك النصي وتجديده في كل قراءة فبمجرد البحث عن مرجعتيه ينتقل المتلقي للبحث عن روابط النص وعند

١ ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص :١٩

٢ الامام السجاد (ع) : الصحيفة السجادية : من مناجاة الشاكرين ١٨٧.

٣ الامام السجاد (ع) : الصحيفة السجادية : من مناجاة المحبين ١٩١.

تحديد المرجعية فانه يكون بذلك قد كشف عن موضع الترابط بين أجزاء النص وكشف عن آليته وذلك ان تحديد المرجعية هو الأمر الذي يجعل من مجموع التراكيب كلاً متماسكا.

أمّا الوظيفة الثانية التي قام بها اسم هنا فهي تكثيف النص واختصاره فبدل ان يعاد هذا الجزء الطويل نسبيا اكتفى الكاتب بالإحالة عليه لما ورد أول مرة و يقابل عملية الاختزال هذه عملية ذهنية تهدف إلى إرجاع هذا المختزل (المسكوت عنة) في النص ووضعه في مكانه في النص وهذه العملية الذهنية تسهم في إعادة بناء النص بشكل أكثر اتساقاً ووضوحاً مما يحقق زيادة في تماسك النص وترابطه.[١]

ونجد إحالة إشارية في قوله عليه السلام « إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا ومن ذا الذي أنس بقربك فابتغى عنك حولا»[٢]

فنجد لفظة(ذا) وهو اسم إشارة دال على المفرد المذكر القريب مقترناً باسم الاستفهام منْ الدال على العاقل فقد أحيل باسم الأشارة إحالة نصية سابقة إلى عموم النفوس الشاكرة وبنفس الوقت أحيل باسم الأشارة إلى رابط إحالي آخر هو الاسم الموصول (الذي) وهي إحالة بعدية مستنكرا من خلال الاستفهام المجازي ابتعاد النفس الشاكرة لربها الذائقة لحلاوة التقرب من الذات الإلهية ابتعادها عن ساحة الحق.

لقد احدث اسم الأشارة أثراً مهماً في بناء النص وانسجام معانيه وتظافر مع الاسم الموصول من أجل سبك النص واتساقه «ومهما تعددت أنواع الأحالة

١ محاسنة : محمد محمود عيسى : التماسك النصي في بنية حكم ابن عطاء السكندري ، رسالة ماجستير : ٤٩.

٢ الامام السجاد (ع) : الصحيفة السجادية : من مناجاة المحبين.

الأشارية واختلفت وظائف أدواتها فإنّ لها وظيفة أساسية في عقد صلة وثيقة بين أجزاء النص ووضع وحدة نصية وسائلها متلاحمة وأجزاءها متماسكة»[١]

الأحالة بالاسم الموصول وأثرها في سبك النص

الاسم الموصول «هو ما يدل على معين بوساطة جملة تذكر بعده وتسمى هذه الجملة صلة الموصول»[٢] وصلة الموصول دائماً جملة أمّا اسمية وأمّا فعلية.[٣] ولابدّ من ضمير يتصل بهذه الجملة تسمى العائد نحو «جاء الذي قام ابوه» ويشترط فيه ان يكون مطابقاً للموصول في النوع والعدد. [٤]

وتنقسم الموصولات إلى قسمين مختصة وعامة[٥]

١- الموصولات المختصة تقتصر دلالتها على بعض الأنواع دون غيرها فالمفرد المذكر ألفاظ خاصة به وللمفردة المؤنث ألفاظ خاصة بها وكذلك للمثنى بنوعيه وللجمع بنوعيه.

٢- الموصولات العامة وتسمى المشتركة ولا تقتصر دلالتها على بعض هذه الأنواع دون الأخرى وانما تصلح لجميع الأنواع.[٦]

١- الموصولات المختصة للمفرد المذكر (الذي) للمفرد وللمؤنث (التي)

٢- للمثنى المذكر (اللذان) وللمثنى المؤنث(اللتان)

---

١ ينظر : نسيج النص :١٢٤-١٢٥.

٢ ينظر: مصطفى الغلايني : جامع الدروس العربية : ٩٧.

٣ ينظر : احمد ناصر احمد ناصر : النحو الميسر :١٢٩.

٤ ينظر: ابوهشام الانصاري : شرح شذور الذهب في معركة كلام العرب :١٧٤.

٥ ينظر: مصطفى الغلايني : جامع الدروس العربية :٩٧.

٦ ينظر: عباس حسن : النحو الوافي :٣٤٢.

٣- للجمع المذكر (الذين) ولجمع للمؤنث (اللاتي، اللواتي، اللائي) وللمطلق الجمع (الاولى)

الموصولات العامة

للعاقل (من) ولغير العاقل (ما) وللعاقل وغير العاقل(ذا ، أي، ذو)

ويعمل الاسم الموصول على تماسك النص وترابطه وذلك لكونه يحدد دور المشاركين في الزمان والمكان داخل المقام الأشاري وتتحقق إشاريته اذا ما دلّ مع صلته على ذات او مفهوم جرت الأحالة عليها بعد ذكره في النص وهدا ينطبق على الموصولات المشتركة عادة في حين يكون الاسم الموصول المختص إحاليا اذا ما عاد على محال إليه سابق له عادة.[١]

وتقوم الاسماء الموصولة بعملية التعويض كغيرها من الأدوات السبك الأحالية وهي لا تحمل أيّ دلالة خاصة ويتضح مفهومها من خلال ما تحيل إليه تقوم الاسماء الموصولة بعملية الربطً الاتساقي من خلال ذاتها ومرتبطة بما يلحقها وهي صلة الموصول التي تصنع رابطا مفهومياً يجمع بين ما سبق الاسم الموصول وما ياتي بعده ويرى النحويون ان صلة الموصول ينبغي ان تكون معلومة للمتلقي قبل ان يذكر الاسم الموصول[٢]

وجاءت الاسماء الموصولة موزعة في المناجاة الخمس عشرة منها العامة ومنها الخاصة وقد ساهمت هذه الاسماء على اختلافاتها في تحقيق عملية السبك النصي.

ومن الموصلات المختصة التي أحالت إلى سابق ففي قوله (عليه السلام)» وأنت الرؤوف الرحيم البر الكريم الذي لا يخيب قاصديه ولا يطرد عن فنائه

١ ينظر: نادية رمضان النجار : علم لغة النص والاسلوب بين النظرية والتطبيق :٣٩.

٢ ينظر : احمد عفيفي : الاحالة في نحو النص :٥٣٥.

آمليه»(١)

لقد أحيل بالاسم الموصول المفرد المذكر الذي إحالة نصية قريبة المدى إلى مذكور سابق هو (أنت) العائد على الله تعالى

وجاءت جملة الصلة لتفسر الاسم الموصول وتوضحه والعائد فيها هو الضمير المستتر (هو) في قوله عليه السلام (يخيب).

٢- «وألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار اليك يسارعون.....» (٢)

ففي قوله عليه السلام آنفاً نجد الأمام أحال بالاسم الموصول الدال على الجمع (الذين)الى مذكور سابق هو عبادك وهذه إحالة نصية وهي إحالة قريبة المدى حققت التماسك بين العبارتين فالاسم الموصول عمل على اختصار المحا ل إليه فبدل ان يتكرر اللفظ نفسة مرتين ظهر مكانه الاسم الموصول فقام مكان مرجعه تماما.

ومن الموصولات العامة التي أحالت الى لاحق ففي قوله

٣- « فافعل بي ما أنت أهله من المغفرة والرحمة ولا تفعل بي ما أنا أهله من العذاب والنقمة برحمتك يا أرحم الراحمين»(٣)

أحيل بالاسم الموصول العام (ما) إلى جملة «أنت أهله من المغفرة والرحمة» إحالة نصية الى مذكور لاحق والعائد الذي يربط بين الاسم الموصول وصلته هو الضمير المتصل في أهله وهذا ما أسهم في تحقيق التماسك بين العنصر المحيل والعنصر المحال اليه.

٤- « أأقطع رجائي منك وقد أوليتني مالم أسأله من فضلك أم تفقرني الى

١ الامام السجاد : الصحيفة السجادية . من مناجاة الشاكرين.

٢ الامام زين العابدين : الصحيفة السجادية الكاملة : من مناجاة المريدين.

٣ الامام زين العابدين : الصحبيفة السجادية الكاملة : من مناجاة الراغبين، ١٨٦.

مثلي وانا اعتصم بحبلك»[1]

لقد ارتبط لاسم الموصول (ما) بمذكور لاحق هو جملة (الم اساله) من (فضلك) والعائد الرابط بين جملة الصلة والاسم الموصول هو الضمير (الهاء) (في اساله).

٥- «اللّهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح إليك والحنين ودهرهم الزفرة والأنين جباههم ساجدة لعظمتك وعيونهم ساهرة في خدمتك ودموعهم سائلة من خشيتك وقلوبهم متعلقة بمحبتك وأفئدتهم منخلعة من مهابتك»[2]

فقد أحال الامام عليه السلام بالاسم الموصول العام (من) إحالة نصية إلى مذكور لاحق وهو عبارة عن متوالية من الجمل الاسمية التي جسد بها سجايا النفوس المحبة لله تعالى والتي أوقفت دأبها ودهرها على الارتياح إلى باريها والحنين اليه فلا تسهر عيونهم إلا خدمة لله جل وعلا ولا يسيل دمعها إلا في خشيته فما أروع قلوب المحبين لله وهي تتعلق بالله حباً وما أعظمها وهي تنخلع من مهابته وقد ربط بين الاسم الموصول وصلته بالضمير المتصل (هم) في (دأبهم، دهرهم، واجباهم....)

الحذف و أثره في سبك النص

يحدد هاليداي ورقية حسن الحذف بانه (علاقة الداخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني إنّ الحذف عادة علاقة قبلية)(٣) ويمكن حذف (ما لا يعتبر فرضاً تترتب عليه نتائج في بقية

١ الامام زين العابدين : الصحيفة السجادية الكاملة : من مناجاة الراجيين، ١٨٤.

٢ الامام زين العابدين : الصحيفة السجادية الكاملة : من مناجاة المحبين، ١٩١.

٣ خطابي. لسانيات النص. ص ٢١

النص)(١).

ويعد الحذف من خصائص العربية التي تكسبها الاختصار والاقتصاد وتضفي عليها السمة البلاغية[٢] (واعلم ان العرب... إلى الايجاز أميل و عن الاكثار ابعد)[٣].

ويعد الحذف عنصر من عناصر الاتساق فهو منويّ في ذهن المتكلم والمحذوف كالمذكور، خاصة اذا وجد دليل[٤] فحذف المكون الثاني أولى من الاوّل لدلالة الاول على الثاني.

ولابدّ من وجود الدليل المقالي والمقامي في الحذف ولعل تلك الأهمية تكمن في كونه يحقق المرجعية بين المذكور والمحذوف في اكثر من جملة ويساهم في تحقيق التماسك النصي بين جملة او مجموعة في الجمل[٥]. واذا ما قارنا الحذف مع الاستبدال وجدنا (إنّ علامة الاستبدال تترك اثراً، و أثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، فيما علاقة الحذف لا تخلف اثراً، اذ لا يحل بدل المحذوف شيء. ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً، يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى او النص السابق. والحذف على مستوى الجملة الواحدة غير مهم من حيث الاتساق النصي. ويجب البحث عنه من خلال الجمل و ليس داخل الجملة الواحدة[٦]).

أنواع الحذف: قسم هاليدي ورقية حسن الحذف الى:

إ- الحذف الاسمي Nominal Ellipsis ويقصد به حذف اسم داخل

١ صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص. ص٣٣

٢ بوجراند. النص والخطاب والاجرا. ص٣٤٥

٣ ابن جني. الخصاءص. ج١، ص ٢٦٠.

٤ الفقي صبحي ابراهيم، علم الغة النصي، ج١، ص٢٢١

٥ المصدر نفسه، ج٢، ٢٠٨.

٦ خطابي، لسانيات النص، ٢١-٢٢.

المركب الاسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل أي هذا القميص.

ب- الحذف الفعلي Verbal Ellipsis:

اي ان المحذوف يكون عنصراً فعلياً مثل ماذا كنت تنويّ؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير: أنوي السفر...

ج- الحذف داخل ما يشبه الجملة Clausal Ellipsis:

كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات[١]

ويرى صبحي ابراهيم الفقي ان الحذف يساهم في تحقيق السبك من خلال عدة جوانب:

١. تكرار اللفظ نفسه بعد إعادة المحذوف

٢. المرجعية المتحققة بين الشرطين

٣. وجود دليل على المحذوف.[٢]

فالحذف علاقة استبدال من (النقطة. الصفر) او اكتفاء بالمبني العدمي كما يسميه دي بوجراند. فالاحالة القبلية الداخلية تتحقق عن طريق إرجاع المحذوف، ويظهر التكرار، ويظهر التماسك على مستوى أكثر من جملة، وتظهر أهمية الدليل المذكور، فعن طريق هذا الدليل يسطتيع القارئ مل الفراغ(٣).

ومن أمثلة الحذف الاسمي في مناجاة الأمام السجاد عليه السلام قوله (ويا قاضي حوائج الفقراء والمساكين...)[٤] المحذوف هو(حوائج) والدليل عليه (حوائج) المتقدم عليه والتقدير، (وحوائج المساكين)، فقد تكررت (حوائج) بلفظها ومعناها وهي

١ احمد عقيقي. نحو النص اتجاه الجديد. ص١٢٧.

٢ ينظر. صبحي ابراهيم الفقي. علم اللغة النص. ج٢ ص ٢٠٠-٢٠١.

٣ ينظر. النص والخطاب والاجرا.٢٤٢. والحذف والدوره في التماسك النص(Ellipsis) ابراهيم محمد عبد المفتاح. شبكه الانترنت.

٤ الامام السجاد. الصحيفة السجاديه الكامله. من مناجاة المفتقرين. ص١٩٤.

سابقة بالذكر فصارت مرجعية الحذف مرجعية قبلية وبناءً على ذلك يتبين إن الحذف أدى إلى سبك النص عن طريق دفع التكرار في الكلام. إن إفادة الحذف للسبك تقوم على اساس الاستغناء عن العناصر اللغوية المعلومة في بنية النص الظاهرة وتركها قائمة في بنية النص العميقة المعلومة للمتلقي. ومن أمثلة الحذف الفعلي التي ظهرت في النص السجادي قوله عليه السلام (واجعلنا من أخص عارفيك، وأصلح عبادك، وأصدق طائعيك، وأخلص عبادك)[1]. فقد حذف الفعل (اجعل) إذ أغنى عنه حرف الربط (الواو) وأصل النص (واجعلنا من أصلح عبادك، واجعلنا من أصدق طائعيك...) وهو حذف جائز، وهو حذف يؤدي إلى السبك ويخلص النص من التكرار الذي يقلل من سبك النص على الرغم من اتفاقه مع القواعد اللغوية التي تشكل نحو الجملة بالدرجة الأولى. لقد حقق الحذف هنا كثير من الانسجام النصي ومنح النص نصيته.

وتحقق التماسك في مناجاة الراغبين على مستوى أكثر من جملة في النص عن طريق حذف الفعل حيث كان الدليل مقالياً سابقاً.

ومن خلال المرجعية الداخلية والتكرار يستطيع القارئ ان يكتشف العناصر المحذوفة ويحددها وذلك في قوله عليه السلام (إلهي استشفعت بك إليك واستجرت بك منك، أتيتك طامعاً في إحسانك، راغباً في امتنانك، مستسقياً وابل طولك، مستطمراً غمام فضلك، طالباً مرضاتك، قاصداً جنابك، وارداً شريعة رفدك، ملتمساً سني الخيرات من عندك، وافداً إلى حضرة جمالك، مريداً وجهك، طارقاً بابك. مستكيناً لعظمتك وجلالك).

حيث وقع حذف الفعل وتقديره أتيتك راغباً في احسانك...وكان الحذف مقالياً سابقاً وقد حقق هذا السبك استغناء عن الفعل المعلوم في بنية المناجات وخلّص

١ المصدر نفسه و مناجاة العارفين. ص١٩٦.

النص من التكرار الذي يقلل من تماسك النص.

وفي قوله عليه السلام وقع الحذف الاسمي وكانت المرجعية داخلية حيث وقع حذف المبتدأ على مستوى جمل متوالية وقد ساهم تواتر الحذف الاسمي في تحقيق التماسك على مستوى الجمل والربط بينها وذلك في مناجاة الراغبين اذ قال: (وها انا متعرض لنفحات روحك وعطفك، ومنتجع غيث جودك ولطفك، فارّ من سخطك إلى رضاك، هارب منك اليك، راجٍ أحسن ما لديك، معوّل على مواهبك، مفتقر إلى رعايتك[1]).

حيث حذف المبتدأ على امتداد الجمل والتقدير: وأنا منتجع غيث جودك ولطفك، وجاء المحذوف من جنس المذكور (أنا) في قوله (ها أنا متعرض لنفحات روحك وعطفك) واستمر حذف المبتدأ في الجمل اللاحقة بنفس المرجعية الداخلية والدليل مقالي سابق للفظ المحذوف (انا) في قوله عليه السلام (فارّ من سخطك إلى رضاك، هارب منك اليك، راجٍ أحسن ما لديك...).

وتقدير الكلام (أنا فارّ...انا هارب... أنا راجٍ... أنا معول... أنا مفتقر إلى رعايتك).

ومن أمثله حذف الخبر قوله عليه السلام:

(إلهي لولاء الواجب من قبول أمرك لنزهتك من ذكري إياك)[2].

فقد حذف خبر المبتدأ الواقع بعد لولا الشرطية وتقديره (موجود).

وفي قوله عليه السلام: (فانا بك ولك، ولا وسيلة لنا إليك الا أنت)[3]. فلما كان الخبر شبه جمله فان التقدير يكون في هذه الموضع (موجود).

اي (لا وسيلة موجودة لنا إليك...) وقد كان هذا الحذف عن دليل ولان

١ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الكاملة من المناجات الراغبيين، ١٨٥.

٢ لامام السجاد، الصحيفه السجادية الكاملة، مناجاة الذاكرين، ص١٩٦.

٣ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الالكاملة، من مناجاة المطيعين، ص١٨٨.

السياق لا يمنع هذا الحذف، وفي هذا كله ما يرسخ فكرة السبك في خلال الحذف

ومن أمثله حذف الفعل قوله عليه السلام: (وكن لي على الإعداد ناصرا، وعلى المخازي والعيوب ساترا، وفي البلاء واقيا، وعن المعاصي عاصما...)[1]. (أن حذف الفعل هنا إمارة من إمارات السبك النصي فتقدير المحذوف وكن لي على المخازي والعيوب ساترا، وكن لي في البلاء واقيا...). فقد استمر هذا الحذف على مستوى الجمل المتوالية لا على مستوى الجملة ليؤدي هذا الحذف إلى النرابط الذي يربط بين العناصر اللغوية في السياق اللغوي، لاسيما وقد توفر دليل مقالي في الفعل الواو في المناجاة و هو (كن).

وفي اسلوب النداء ينصب المنادى- في حالات نصبه او في الحالات التي يكون فيها في محل نصب- بعامل محذوف هو الفعل (أدعو) فقولنا يا طالب العلم، لفظ (طالب) جاء منصوبا لانه منادي وعامل النصب فيه هو الفعل المقدر (أدعو)، فكانما قال القائل: أدعو طالب العلم، ان هذا الحذف للفعل دليل على (السبك).

وإن مما يميز مناجاة الامام السجاد الخمس العشرة.

انه يستهلها بكلمة (الهي) اذ هو منادى حُذفت اداته والتركيب قبل الحذف (يا الهي) ودلالته قبل. الحذف (ادعو الهي) وهنا يلفت الأمام (ع) أنظارنا من خلال هذا الحذف إلى الرابط الذي يربط بين العناصر اللغوية في السياق اللغوي لتؤدي دورها كاملا.

قوله عليه السلام: (أسألك أن تجعلني من أوفرهم منك حظاً وأعلاهم عندك منزلاً وأجزلهم من ودك قسماً، وأفضلهم في معرفتك نصيبا)[2].

اي:واسألكان تجعلني من أعلاهم عندك منزلا،وان تجعلني من أجزلهم في ودك قسما...

١ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الالكاملة، من مناجاة، السالكين، ص١٨١.

٢ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الالكاملة، من مناجاة المريدين، ص١٩٠

فهذا الحذف لوجود دليل سابق وبذلك تكون المرجعية سابقة والدليل داخل النص وهو مقالي، فالمرجعية هنا داخلية والمحذوف من لفظ المذكور نفسه. وبذلك يكون التكرار بين المحذوف والمذكور بارزاً، ولا شك ان مهمة المتلقي في، اكتشاف تلك العلاقة بين هذه المحذوفات والمذكور سابقا تعتمد على كفائته التي تعتمد على شكل النص وغيرها من الشروط.

وعن مظاهر الحذف في المناجاة السجادية حذف الحرف (هل) من الجمل: (إلهي هل تسوّد وجوها خرت ساجدة لعظمتك، اوتخرس ألسنة نطقت بالثناء على مجدك وجلالتك، او تطبع على قلوب انطوت على محبتك، او تصم أسماعا تلذذت بسماع ذكرك في إرادتك، او تغلّ أكفاً رفعتهاً الآمال إليك رجاء رأفتك، او تعاقب أبدانا عملت بطاعتك حتى نحلت في مجاهدتك، او تعذب أرجلا سعت في عبادتك)[1].

فقد استمر حذف حرف الاستفهام (هل) من الجمل واكتفى بدلالته على الاستفهام والدليل إلى ذلك الحذف نستمده مما ذكر من القرينة التي جاءت في الفقرة السابقة للنص المذكور وتقدير المحذوف (او هل تخرس... او هل تطبع... او هل تصمٌ) ان حذف حرف الاستفهام (هل) جاء بصورة مستمرة مثالية على مستوى الفقرات، لاسيما وان الاستفهام لم يكن حقيقياً وانما خرج لغرض مجازي هو (الأنكار)، مما يوحي بانتفاء الافعال المسندة اليه (الله) والتي جاءت بهيئة المضارع (تخرج، تطبع، تصم، تغل، تعاقب، تعذب) ليجعل شعور الأطمئنان متفشياً في نفس المتلقي، وبث الامل والارتياح فيه بان الله لا يسوّد وجوها خرّت ساجدة لعظمته ولا يخرس ألسنة نطقت بالثناء والحمد. ولا يطبع على القلوب المنطوية على محبته... اي انتفاء هذه

١ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الالكاملة، من مناجلة الخاءفين، ص١٨٢.

الأفعال بمثابة غيابها عن ساحة الذات الألهية تجاه النفس الباثة للمناجاة والتي أسند اليها أفعالاً جاءت بالصيغة الماضية ليوحي بدلالة الدوام والثبات على نطقها بالثناء وانطوائها على محبة الخالق وتلذذها بسماع الذكر الألهي واستقرارها على رفع الأكف اليه لا لغيره...

وشهدت مناجاه المعتصمين سبكاً نصياً بوساطة إجراء الحذف. في قوله عليه السلام: (وقد الجأتني الذنوب إلى التشبث بأذيال عفوك، وأحوجتني الخطايا إلى استفتاح أبواب صفحك، ودعتني الاساءة إلى الأناخة بفناء عزك، وحملتني المخافة من نغمتك على التمسك بعروة عطفك[1]).

فقدد تكرر حذف حرف التحقيق (قد) ثلاث مرات عندما حذف في الجمل المتوالية و تقديرة (وقد احوجني، وقد دعتني، وقد حملتني) فقد وفّر الامام بهذا الحذف عنصر سبك وتماسك بين جمل النص وقد ترك هذا الحذف المتوالي للحرف (قد) للمتلقي فرصة التقدير، وجعله يتعامل مع دلالة النص. لقد تظافر مع الحذف اكثر من عنصر ليخرج النص مسبوكاً، فقد ساهم الترادف اوشبه الترادف في (الذنوب، الخطايا، الأساءة، عفوك، صفحك، عزك، عطفك). بالأضافة إلى رابط الوصل (الواو) مع الأحالة الضميرية المتمثله (بضمائر الكاف) التي أحالت إحالة قبلية إلى لفظ الجلالة المنادى (إلهي) في بداية النص في تحقيق الاتساق النصي. ان هذا التعالق بين أجزاء الجمل والجمل الأخرى، ثم المقاطع الأخرى، ثم الموضوع النصي مع الآخر، هو صفة تحقق للنصوص ذات الدلالة الجامعة.

١ الامام السجاد، الصحيفة السجادية الالكاملة، من مناجاة المعتصمين، ١٩٨.

المبحث الثاني: السبك المعجمي

يعُد السبك المعجمي مظهراً من مظاهرالتماسك النصي فقد عرفه «هاليداي ورقية حسن» بأنه «ذلك الربط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر الى عنصر آخر»[1].

«وهذا الربط الأحألي يقوم على مستوى المعجم فيتحقق السبك للنص من خلال استمرارية المعنى وانتظام العناصر المعجمية واتجاهها نحو بناء الفكرة الاساسية للنص اذا تساهم هذه العناصر المعجمية في شرح وتغيير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بها وتضمن للنص الفهم المتواصل عند قراءته او سماعه»[2].

أولاً: وسائل السبك المعجمي:

يتحقق السبك المعجمي داخل النص عبر وسيلتين هما: التكرار والنضام.

أ: التكرار

١- التكرار لغـــــــة:

من خلال استقرار المعنى اللغوي لمصطلح التكرار وُجَد ان التكرار في اللغة من الكرّ بمعنى الرجوع فيذكر ابن منظور ان «الكرّ: الرجوع، والكرَّ: مصدر كرّ عليه يكرَ كراً وكُروراً، وتكرارا: والكرّ: الرجوع على الشيء ومنه التكرار، والكرَّة، البعث وتجديد الخلق بعد العناء....

والكرّ، الحبل الغليظ... والكرّ كرّة صوت يردده الانسان من جوفه... والكرّ ما ضَمَّ ضِلفتي الرَّحلِ وجمع بينهما... وكرر الشيء أعاده مرة بعد الأخرى... وكررت عليه الحديث... رددته عليه»[3]

١ عزة شبل محمد – علم لغة النص : النظرية والتطبيق .ص١٠٥.

٢ ينظر المرجع نفسه .ص١٠٥.

٣ ابن منظور لسان العرب : مادة «كرر»:ج٦٤:١٨-٦٥.

فمن خلال هذا نلحظ ان من معاني التكرار: الرجوع والاعادة والبعث وهذه المعاني كلها تدل على التماسك والترابط.

ويعرف التكرار بأنه «شكل من اشكال الأتساق المعجمي، يتطلب اعادة ذكر عنصر معجمي، او ورود مرادف له او شبه مرادف، او عنصر مطلق او اسم عام»[١].

ويرى بعض الدارسين ان التكرار نوع من أنواع الأحالة، ويسميها الأحالة التكرارية، ومنهم الأزهر الزنّاد، فقد عرف الإحالة التكرارية بأنها «الإحالة بالعودة و تتمثل من تكرار لفظ او عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد... والأحالة بالعودة اكثر أنواع الأحالة دوراناً في الكلام»[٢].

«أمّا دافيد كرسيتال»: «فقد جعله واحد من عوامل التماسك النصي وذكر انه (التعبير الذي يكرر في الكل والجزء»[٣].

وقد وضع احد الباحثين في لسانيات النص تعريف للتكرار يضمن الوظيفة النصيه للتكرار حيث يقول «التكرار هو اعادة ذكر لفظ او عبارة او جملة او فقرة، وذلك باللفظ نفسه او بالترادف، وذلك لتحقيق اغراض كثيره اهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة»[٤].

أنواع التكرار:

تتنوع صورة الروابط التكرارية اذ بالامكان ان نذكر نوعين لها:

أ- التكرار المحض: «التكرار الكلي» وهو نوعان:

---

١ محمد خطابي ، لسانيات الخطاب ، ص٢٤.

٢ الازهر الزناد ، نسيج النص ، ص١١٩.

٣ David crystal, thecanbridge encyclopedia of langnage, p١١٩
نقلا عن : ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج٢ ، ص١٩.

٤ صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ج٢ ، ص٢٠

* التكرار مع وحدة المرجع « أي يكون المسمى واحدا».

* التكرار مع اختلاف المرجع» أي المسمى متعددا»

ب- التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة.[١]

وهناك من يذكر اربعة انواع:

التكرار التام او المحض: تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد.

التكرار الجزئي: وذلك بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي.

تكرار المعنى واللفظ مختلف: ويشمل الترادف وشبه الترادف والصياغة او العبارة الموازية.

التوازي: وذلك بتكرار البنية مع ملئها بعناصر جديدة.[٢]

وظيفة التكرار ودوره في البحث اللساني:

يرى علماء النص ان التكرار يهدف إلى تدعيم التماسك النصي[٣]. كما انه «يعطي منتج النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة»[٤]. ولكي يقوم التكرار بهذه الوظيفة فقد وضع د. صلاح فضل شرطاً اساسياً وهو « ان يكون لهذا الملمح – المكرر– نسبة ورود عالية في النص ، تجعله يتميز عن نظائره... وان يساعدنا رصده –أي التكرار– على فك شفرة النص ، وادراك كيفية ادائه بدلالته...»

١ احمد عفيفي ، نحو النص ص١٠٦-١٠٧..

٢ جميل عبد المجيد :علم النص اسسه المعرفية وتجلياته :١٤٦.

٣ صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج٢، ص٢١.

٤ ربوبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ص٣٠٦.

وينقسم التكرار في المناجاة الخمس عشرة للأمام السجاد عليه السلام الى ثلاث أنواع: التكرار المباشر والتكرار الجزئي والترادف.

التكرار المباشر: ويقصد به تكرار الكلمات في النص دونما تغيير فتستمر الأشارة الى العنصر المعجمي نفسه مما يساهم باستمرار الترابط الدلالي في النص.

ومما يلحظ على التكرار في المناجاة ان انه اختلفت اشكاله بين تكرار الكلمة الواحدة وتكرار الجملة وقد ورده تكرار الكلمة في مثل قوله عليه السلام من مناجاة المحبين حيث كرر كلمة (محبتك) ثلاث مرات في المناجاة: ١- إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا.[١]

٢- الهي فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك وولايتك وأخلصته لودك، «ومحبتك».

٣- «وقلوبهم متعلقا بمحبتك».

ويختلف مدى الربط باستخدام التكرار المباشر في المناجاة لأختلاف موقعه فقد وجد التكرارعلى صعيد الجملة الواحدة فيكون مدى الربط قصيرا كما في قوله عليه السلام «ويا غاية آمال محبينه اسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يوصلني الى قربك، وان تجعلك أحبّ إليَّ مما سواك وان تجعل حبي إياك قائدا الى رضوانك « فقد كرر كلمة (حبَّ) عبر جمل متوالية أربع مرات وكان التكرار مباشراً ناهيك عن التكرار الجزئي في» أحبّ – يحبك – محبين» الذي منح المناجاة ايقاعاً نغمياً وعمل على « تأكيد حضور وحدة اسلوبية ودلالية من أجل اعطائها طابع استمرارية في النص».

كما يقدم التكرار شكلاً من أشكال الربط داخل المناجاة من خلال ربط عنوان المناجاة بالمتن عبر تكرار الكلمات المفاتيح التي تظهر في العنوان كما في قوله عليه السلام من «مناجاة المحبين» حيث كرر الامام العنوان مرتين في المتن.

١ الامام السجاد، مناجاة المحبين ص١٩١.

«يامن أنوار قدسه لأبصار محبيه رائعة... وياغاية آمال المحبين...»[1] فقد أحاله هذا التكرار لكلمة «محبين» مرتين الى عنوان المناجاة ناهيك عن لفظ الحب المكرر باختلاف اشتقاقاته فأحدث ترابطاً داخل العبارات ساعد على تماسك النص وتلاحمه ليجعل منه كلا مترابط الاجزاء.

وجاء التكرار التام في قوله عليه السلام من مناجاة الشاكرين حيث كرر كلمة «شكر» خمس مرات في قوله عليه السلام «الهي أذهلني عن إقامة شكرك تتابع طولك».

«إلهي تصاغر عند تعاظم آلائك شكري» «فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري اياك يفتقر الى شكر، فكلما قلت: لك الحمدُ . وجبَ عليه ذلك أنا أقول : لك الحمد»[2] او «لك الحمد على سبوغ نعمائك»

تتصل هذه العبارات في المناجاة بواسطة أجزاء التكرير المعجمي. وذلك بتوارد المصدر «شكر» المضاف الى ضمير المتكلم الياء مرة او مضاف الى ضمير المخاطب مره أخرى او جاء مجرداً من الاضافة. التكرار برز عنصراً اساسياً في سبك النص السجادي وتلاحمه بتحديد معناه وبيانه فمره تقف النفس شاكره عاجزه عن إحصاء نعم الله وآلائه معترفة بتقصيرها وقصورها. تجاه الكرم الألهي المتناهي فيتصاغر الشكر أمام تعاظم النعم.

ومرة أخرى وقفت تلك النفس متسائلةً عن وسيلة تستطيع بواسطتها تحصيل ذلك الشكر فكان الشكر بؤره النص ثم عادت تقدم طقوس الحمد على وافر النعم وقد جاء التكرار هذه المره على مستوى الجمله حيث كرر الأمام جملة « لك الحمد» الاسمية ثلاث مرات، فهذا النوع من الترابط المعجمي أسهم في ربط الجمل اتساقياً الى جانب الأجراءات الاتساقيه للأخرى على غير هذا المستوى. الأمر الذي يحقق سبك النص وتلاحمه.

١ مناجاة المحبين ص١٩١.

٢ مناجاة الشاكرين ص١٨٦-١٨٧.

ب- التكرار الجزئي:

أشار (دي بوجراند ودرسيلر) الى إنَّ هذا النوع من التكرار يعنى باستخدام المكونات الاساسية للكلمة أي الجذر الصافي مع نقلها الى فئة أخرى مثل: « ينفصل- انفصال» «يحكم، حكم، حكام، حكومة»

وان تكرار المعنى الأساسي من خلال تكرار الجذر مع المشتقات يؤدي الى تحقيق الاتساق داخل النص.[1]

إنَّ التكرار الجزئي قد ورد بكثرة في مناجيات الأمام عليه السلام في قوله من مناجاة التائبين «الهي بقدرتك عليه تب عليه، وبحلمك عني اعفو عني... إلهي أنت الذي فتحت لعبادك بابا الى عفوك سميته التوبة «[2] فذكر الامام عليه السلام الفعل (تب) مع المصدر (توبة) وذكر الفعل (اعف) مع المصدر (توبة) فكان التكرار جزئيا.

فقد أدى التكرار وظيفة لا غنى عنها في لفت انتباه المتلقي الى باب من أبواب الرحمة الألهية وهو «التوبة» وقد أشار من خلال هذه الجمله الى مضمون العفو المقترن بالتوبة.

فبعد إقرار النفس التائبة بفداحة الذنوب وعظم الخطايا التي البستها ثوب المذلة ولباس المسكنه أدركت عظيم رأفته وواسع رحمته التي تجسدت بقبول التوبة وشمولها بغيث العفو.

ان هذا التكرار والتغيير في استخدام الكلمات لم يكن اعتباطا فقد أدرك الامام عليه السلام تحقق العفو الالهي وقبول التوبة لمن يبادر اليها بعد الندم عما ارتكب من الذنوب والخطايا ويمكن ان يكون التكرار لزيادة الاعتناء بموضوع التوبة وتفخيم أمرها.

١ ينظر عزة شبل محمد – علم لغة النص ص١٠٦-١٠٧.

٢ الامام السجاد : مناجاة التائبين ص١٨٠.

ويظهر التكرار الجزئي في قوله عليه السلام من مناجاة الذاكرين فبعد ان ورد التكرار التام لكلمة (ذكر) سبع مرات استخدم التكرار الجزئي في قوله (ع). « فلا تطمئنُّ القلوب إلاّ بذكراك» « واستغفرك من كل لذة بغير ذكرك» « ووعدتنا عليه ان تذكرنا تشريفاً لنا وتفخيماً وإعظاما» « فأنجز لنا ما وعدتنا ياذاكر الذاكرين»[1]

ان امتداد كلمة ذكر باختلاف اشتقاقاتها حيث توزعت بين المصدر «ذكر» والفعل «تذكر» والمصدر «ذكرى» واسم الفاعل « ذاكر» المنادى المضاف الى «الذاكرين» الذي جاء بصيغة الجمع أظهر الامام من وراء هذا التكرار ترابطا على المستوى الشكلي وكذلك على المستوى الدلالي بالأضافة الى تعظيم شأن الذكر في داخل النفس المؤمنة اذ هو السبيل الى الفوز برضوان الله فهو أعظم النعم ولعل الامام (ع) يحيلنا بقوله « ومن أعظم النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا « الى قوله تعالى « الابذكر الله تطمئن القلوب «[2] فما أعظم الذكر ذكر الانسان ربه لأنه الطريق الى تشريفه وإعظامه فبهذا التكرار تحقق تكثيف المعاني في النص وقيام اللغة بدورها في تأدية المعنى ووضوح الدلالة والابتعاد عن كل غموض او تأويل – فهذه الشبكة من الكلمات المتكررة في النص في التأكيد على القضية الأساسية في النص فالتكرار لا يكون تأكيداً الا أذا توفر أصل التوكيد وهو جعل الشيء ثابتاً في ذهن المخاطب.[3]

ب: الترادف:

ويعني اشتراك كلمتين في معنى واحد واختلافهما في اللفظ ويكون بين « الحسن والملاحة» و « الشناعة والشناءة[4]» ويستخدم (دي بوجراند ودرسيلر)

١ الام السجاد، صحيفة السجادية الكاملة، من مناجاة الذاكرين، ١٨٦.

٢ الرعد / الآية ٢٨

٣ ينظر: اصول تحليل الخطاب :٢/ص٧٥٧.

٤ ينظر: نادية رمضان النجار ، ابحاث دلالية ومعجمية ، ط١ ، ص١٣٨.

مصطلح إعادة الصياغة paraphrase، ويعني تكرار المحتوى ولكن بنقله بواسطة تعبيرات مختلفة.[١]

ومن أمثلة الترادف في المناجاة السجادية قوله عليه السلام في مناجاة الشاكرين» الهي تصاغر عند تعاظم آلائك شكري وتضاءل في جنب اكرامك إياىّ ثنائي ونشري»[٢].

فالفعل الماضي (تصاغر) ترادف مع الفعل (تضاءل) فقد أدى كلاًّ منهما معنًى متقارباً واحداً وهو صغر الشكر من قبل النفس المناجيه، ولاظن ان استبدال الادوار بين الفعلين امرسائغ ولايمكن لاستغناء عن واحد منهما فالتصاغر لا يماثل التضاؤل بالفعل والقوة والظهور حتى وان اتفقت الكلمتان بالمعنى العقلي او بجزء منه « وهذا يعني –فيما يعني– ان الكلمات اتخذت مواقعاً في سياق لغوي وثقافي لايتغير بتغير الزمان والمكان مما يضفي عليها معانٍ خاصة ترفض الاستبدال في المقام الموروث الذي وردت فيه»[٣].

وجاء الترادف على صورة الجملة الفعلية لتناسب الدلالة التي اقتضتها البنية الدلالية في المناجاة لأثبات معنى التجدد والاستمرار لفعل التصاغر والتضاؤل إزاء ماعظم من الاء الله واكرامه.

ومن صور الترادف التي شكلت ميزة اسلوبية في المناجاة السجادية قوله عليه السلام في مناجاة الشاكرين «فآلاؤك جَّمة ضعُف لساني عن إحصائها، ونعماؤك كثيرة قصّر فهمي عن إدراكها»[٤].

فقد جاء الترادف على مستوى الكلمة الواحدة وكذلك على مستوى الجمل

١ ينظر: عزة شبل محمد – علم لغة النص ص٣٠٧.

٢ مناجاة الشاكرين، ١٨٦.

٣ الحسن، شاهر، علم الدلالة السيمائية والبراغماتية في اللغة العربية، ص٦٧.

٤ مناجاة الشاكرين١٨٧.

اذ نرى الأمام (عليه السلام) يرادف بين (الاؤك، ونعمائك، وجمَّة، وكثيرة) مستخدما الجمل الاسمية (آلاؤك جمَّة) و (نعمائك كثيرة) ليدل بذلك الاستخدام على ثبات العطاء الألهي وديمومته وقباله ذلك أظهر عجز النفس البشرية واعياءها عن العرفان ورد الفضل لبارئها معتمداً في ذلك تكرار الجمله الفعلية فقد رادف بين «ضعف لساني عن احصائها، وقصر فهمي عن إدراكها فضلاً عن استقصائها» فقد أراد بهذه البنية التركيبية للدلالة على تجدد واستمرار فعل الضعف والقصور التي جبلت عليه النفس البشرية تجاه إحصاء النعم الألهية.

لقد حقق الامام عليه السلام سبكاً نصياً اذ جمع أكثر من رابط تمثل في العطف (واو العطف) وتكرار الضمائر كعنصر اضافي من عناصر السبك ناهيك عن تساوي الفقرات وقصرها مما ساهم في ائتلاف المباني ومنح النص سمة الاستمرارية والانسجام وفي مناجاة التائبين فقد تكررت كلمة (الهي) ثمان مرات ولهذا التكرار مايبروره ذلك ان الخطايا والمعاصي جعلت الداعي متمسكا بذلك الواحد الاحد القادر على خلع ثوب المذله التي البسته اياه الذنوب والخطايا لقد ساهم هذا التكرار الندائي في تلاحم اجزاء النص وافرز عن حاله الذوبان الروحي المفعمم بعشق العبد لربه مما ساعد في اشراك المتلقي في الدخول لفضاء النص.

ج: المصاحبة اللغويه (التضام):

تعد المصاحبة اللغوية (التضام) ثاني عناصر السبك العجمي ويعنى به العلاقات التي تربط بين بعض الوحدات المعجمية المنفردة وقد عرفه محمد خطابي (هو توارد زوج من الكلمات بالفعل، او بالقوة نظراً لأرتباطهما بحكم هذه العلاقة او تلك)[1]وتعني المصاحبة ايضا (الطريقة التي يمكن من خلالها

١ لسانيات النص : ٢٥.

انتظام الكلمات معاً والى القيود المستعملة لبيان كيفية تضام الكلمات معا، مثل حروف الجر، ومعمولاتها، والأفعال مع الاسماء) وغيرها[1].

وهذه العلامه الرابطة بين زوج من الكلمات متعددة جداً ، وقد ذكر هاليداي ورقيه حسن بعضها وهي:[2].

التباين وله درجات متعددة فقد يكون اللفظان:

أ-متضادين مثل (رجل-امراة)، (يصمت-يتكلم)، وقد عرف عند القدماء ب (الطباق).

في المفردات وب (المقابلة) في الجمل

متعاكسين، مثل، أمر ـــــــــــ أطاع

التدرج التسلسلي المرتب، مثل (أيام الاسبوع او الأشهر)

علاقة الجزء بالكل، مثل (الأذن، الفم، الذقن، العين) وعلاقتهما بالرأس

علاقة الجزء بالجزء، مثل (الفم، الذقن، الأنف)

علاقة الصنف العام، مثل (الطواف، الكعبة، السعي)

علاقة التلازم الذكري، مثل (السفر، الطائرة)

وبهذا قد تكون المصاحبة بالتضاد او الترادف او الجزئية وغيرها من العلاقات بين الكلمات وبعضها، وهذه العلاقه لاتكون داخل الجملة الواحدة فقط بل قد تكون بين كلمات في جمل متباعدة.

وقد أجمع اللغويون من الأجانب والعرب على ان اول من اشار الى هذه الظاهرة هو (فيرث) لانه يرى ان العنصر اللغوي عند وضعه في سياقات مختلفة ينكشف معناه، فمعنى الكلمة عنده يكون عنداستعمالها او طريقة استعمالها[3].

١ علم اللغة النصي : ج١ : ٤٣.

٢ مصدر نفسه : ١٣٠-١٣٢.

٣ ينظر : احمد حسين حيال ، السبك النصي في القران الكريم ، ص١٥٧.

المصاحبة المعجمية في التراث اللغوي العربي

لقد عرض البلاغيون العرب المصاحبة من خلال عناوين متعددة أبرزها:

١- المطابقة: قال ابو هلال العسكري (المطابقة في الكلام الجمع بين الشيء وهذه جزء من أجزاء الرسالة اوالخطبة او البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار، والحر والبرد)[١] (وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي: الجمع بين المتضادين، أي معنين متقابلين في الجملة ويكون ذلك إمّا بلفظين من نوع واحد: اسمين كقوله تعالى: (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود[٢]) او فعلين، كقوله تعالى: (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء[٣])[٤].

٢- المقابلة: هي (إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة او المخالفة فأما ماكان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل، مثاله قول الله تعالى:)فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا[٥]) فخواء بيوتهم وخرابها مقابلة لظلمهم، ونحو قوله تعالى: (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا[٦]) فالمكر من الله تعالى العذاب، جعله الله عزوجل مقابلة لمكرهم بأنبيائه واهل طاعته)[٧].

٣- مراعاة التنظير: هي (التناسب والأئتلاف والتوفيق ايضا هو ان يجمع

١ كتاب الصناعتين :٢٧٦.

٢ الكهف ١٨.

٣ آل عمران ٢٦.

٤ ابو عبدالله القزويني (ت٧٣٩) الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ص٣٤٨.

٥ النمل٥٢.

٦ النمل٥٠.

٧ ابو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ،ص٣٠٤

في الكلام بين امر او ما يناسبه لا بالتضاد)[1] ويقصد به (جمع شيء الى ماينناسبه من نوعه او مما يلائمه من آحد الوجوه)[2].

أثر المصاحبة في تحقيق السبك النصي (التماسك النصي)

(تعد المصاحبات المعجمية من مصادر الربط بين الكلمات اذا يوجد ربط لفظي بين أزواج من العناصر المعجمية التي تظهر مع بعضها في علاقات دلالية يمكن ادراكها)[3].

«وكل عنصر معجمي يمكن ان يؤسس علاقة ترابط داخل النص. لكن العنصر في ذاته لايحمل أية إشارة عما اذا كان عنصر ربط ام لا فالسبك يتأسس من هذا الطريق بالأحالة على النص، فورود العنصر في سياق العناصر المترابطة هو الذي يؤدي الى سبك النص ويعطي للمقطع صفة النص»[4].

«وتشير المصاحبات المعجمية الى الطريقة التي يمكن عن طريقها انتظام الكلمات معاً والى القيود المستعملة لبيان كيفية سبك الكلمات معا»[5].

لذا يمكن ان نعرف السبك من هذه الناحية بأنه «الاتصالات المنطقية المقدرة للاستعمال، ولن يتسنى ذلك اذا لم ندرس بناء النص، وتركيبه والعوامل التي ساهمت في البناء والتي يطلق عليها الروابط والعلائق داخل النص»[6].

«وهذا النوع من السبك يعد من اكثر الانواع صعوبة في التحليل، اذا يعتمد

---

١ الايضاح :٣٥٥.

٢ صفي الدين الحلي : شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع : ١٢٨-١٢٩.

٣ ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق :ص١١٠.

٤ ينظر : لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ص٢٣٨.

٥ المصدر نفسه ج١:ص١٠٩.

٦ المصدر نفسه ج١ :٩٤.

هذا النوع على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياقات متشابهة. اضافة الى فهم تلك الكلمات في سياق النص المترابط»[1].

كذلك تؤدي المصاحبات المعجمية وظيفة خلق معان جديدة فهي عنده «عبارة عن مصاحبة ألفاظ اللغة ألفاظاً أخرى، للتعبير عن معنى خاص بتكون من هذا التلازم»[2].

وهي «ظهور معان جديدة بضم الالفاظ بعضها الى بعض ضما اندماجيا كالنحت او ضمّاً وظيفياً كالتعابير الاصطلاحية والسياقية والتضام عبارة عن تلازم الألفاظ وتواردها في سياقها»[3].

وكذلك يؤدي وجود المصاحبة المعجمية الى وضوح المعنى وفهمه من قبل المتلقي.

صور المصاحبة اللغوية:

١- المصاحبة بين الصفة والموصوف

لاشك ان من أهم صور المصاحبة اللغوية، المصاحبة بين الصفة والموصوف فهي من أبرز الصور التي تظهر التلازم بين الالفاظ، فهناك كلمات توصف بألفاظ معينة ولاتوصف بألفاظ آخرى، وقد تتوطد العلاقة بين اللفظتين مما يؤدي الى ذلك التلازم الى نشوء تعبير اصطلاحي.

ومن أمثلة ذلك في المناجاة السجادية ماورد من أنماط متعددة من المصاحبات اللغوية بين الصفة والموصوف.

---

١ ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق :ص١٠٩.

٢ د. محمود عكاشة ، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية : ١٨٨.

٣ المصدر نفسه :١٦٨.

العروة الوثقى:

لقد ورد اللفظان العروة الوثقى، متصاحبين في مناجاة المفتقرين في قوله عليه السلام «وها أنا بباب كرمك واقف ولنفحات برك متعرض وبحبلك الشديد معتصم وبعروتك الوثقى متمسك»[1].

قال ابن منظور: «عروة الدلو والكوز ونحوه: مقبضه وعرى المزادة اذانها. وعروة القميص: مدخل زره، وعرى القميص واعراه جعل له عرى... ويقال لطوق القلادة عروة. وفي النوادر ارض عروة وذروة وعصمه اذا كانت خصيبةً خصباً يبقى والعروة من دقَّ الشجر ماله أصل باق في الارض مثل العروج والنص واجناسه الخلة والخمض: فأذا امحل الناس عصمت العروة الماشية فتبلغت بها... وقال ابن سيدة: والعروة أيضاً الشجر الملتف الذي تشتو فيه الأبل فتأكل منه... والعروة: النفيس من المال كالغرس الكريم ونحوه»[2].

أمّا كلمة الوثقى فهي (تأنيث الاوثق)[3].

يقول ابن فارس عن مادتها (الواو والثاء والقاف كلمة تدلّ على عقد واحكام ووثقت الشيء احكمته...)[4].

أمّا المفسرين فقد اختلفت اقوالهم في المقصود بالعروة الوثقى فقد جاءت في سياق القرأن الكريم في موضوعين:

قال تعالى: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى

---

١ مناجاة المفتقرين.

٢ ابن منظور :لسان العرب ،ج٩: ١٧٧.

٣ الاصفهانى: مفردات الفاظ القرآن :٨٥٣.

٤ ابن فارس: مقايس اللغة: ١٠٤٣.

لا انفصام لها[1]) وفي قوله تعالى: (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) وحين ننظر في اقوال المفسرين نجد ان منهم من ذهب الى (ان العروة الوثقى هي الايمان، ومنهم من ذهب الى انها لااله الا الله (كلمة التوحيد) ومنهم من قال بانها القران ومنهم من قال بأن العروة الوثقى هي الاسلام)[2].

وهناك من يرى ان العروة الوثقى ولاية علي عليه السلام[3] روي عن رسول الله قال: من أحبَّ ان يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية اخي ووصي على ابن ابي طالب عليه السلام فانه لايهلك من أحبه وتولاه ولا ينجو من أبغضه وعاداه.

مما تقدم يظهر ان من يتأمل في تعبير (العروة الوثقى) استعمل في الدلالة على (الاسلام) او ولاية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وأرى انهما معا يرجعان لمعنى واحد.

وثمة تداخل نصي او امتزاج نصوص لامام عليه السلام بنصوص أخرى وهو مايطلق عليه (بالتناص) وهذا امر طبيعي لأنَّ الأمام سليل الدوحة المحمدية وواحد من اساطين العترة الطاهرة فكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بكل مايتعلق بسوره وآياته واسباب نزوله مدركاً لمجمله ومتشابهه وناسخه ومنسوخه فظلَّ القرآن يمشي في عروقه ومن تلك التداخلات النصية قوله عليه السلام.

---

١ البقرة ٢٥٦.

٢ ينظر الجامع للقرطبي :ج٣: ٢٧٠ - الاندلسى، البحر المحيط ج٢ : ٢٩٣.

٣ ينظر : البرهان في تفسير القران ، العلامة المحدث السيد هاشم البحراني :٥٣٦.

الباقيات الصالحات:

قال ابن فارس: (الباء والقاف والياء اصل واحد وهو الدوام. قال الخليل: يقال بقى الشيء يبقى بقاء، وهو ضد الفناء)[١].

اما كلمة (الصالحات) فقال ابن فارس عنها (الصَّاد واللَّام والحاء اصل واحد يدل على خلاف الفساد. يقال: صلح الشيء يصلح صلاحاً، ويقال صلح بفتح اللام)[٢].

وقال الراغب: (الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال بالأفعال)[٣].

واختلف المفسرون في المقصود بهذا التركيب:

فقد رأى الزمخشري (والباقيات الصالحات أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان وتغني عن كل ماطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا)[٤].

وقال الجمهور: هي الكلمات المأثورة فضلها (سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله اكبر ولاحول ولاقوة الاباالله العلي العظيم)[٥].

ويرى السيد محمد تقي المدرسي ان (الباقيات الصالحات تنقسم الى نوعين:

النوع الاول: مايرى الانسان جزاء عليه في الأخرة فقط وان كان يعود بالفوائد المعنوية في الدنيا كالصلاة، والتسبيح والذكر وغيرها.

النوع الثاني: مايرى الانسان جزاءه في الدنيا ايضا كما لو بنى حضارته

١ ابن فارس: مقاييس اللغة :١٢٧.

٢ المصدر نفسه :٥٥٠.

٣ المفردات:٨٤٩.

٤ الزخمشرى، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التنويل : ج٣ : ٦٩-٧٠.

٥ الاندلسي محمد بن يوسف، البحر المحيط :ج٦: ١٢٧.

ذلك لان الحضارات هي المكاسب البشرية الباقية.[1]

وقال محمد هويدي: (العبادات وأعمال الخير التي يبقى ثوابها ابدا)[2]. واختلف المفسرون في المقصود بهذا التركيب:

أما عن المصاحبة بين اللفظين في المناجاة السجادية فنجدها قد وردت في مناجاة المطيعين في قوله عليه السلام (وألحقني بالصالحين الأبرار السابقين الى المكرمات المسارعين الى الخيرات العاملين للباقيات الصالحات)

ونلحظ أثر القرأن الكريم واضحاً هنا إذا ورد لفظ (الباقيات الصالحات) في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى (الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا[3]).

واذا ما تأملنا في هذا التصاحب تلمح هناك دقة عالية في هذا التركيب اذا لم يأت بلفظ الصالحات فقط في هذا السياق لدلالة على عمل الخير.

وقد أظهر الامام عليه السلام من خلال تلك المصاحبة (الباقيات الصالحات) سبك نصيا لان الصلاح ضد الفساد ومادة البقاء دلَّت على الدوام وعمل الخير ضد الفساد وهوالذي يتصف بالبقاء والدوام ومما زاد في نصانية النص ذلك المظهر المستمر للتوابع وهو يلحق بالصالحين الصفات المتتوالية (السابقين الى المكرمات، المسارعين الى الخيرات، العاملين الباقيات الصالح).

مما أضفى على النص جمالية التعبير تكثيف الصيغ المشتقة المتمثلة باسم الفاعل (السابقين– المسارعين– العاملين الصالحين) فقد أراد هنا بهذا الاستعمال الثبات والاستمرار.

١ محمد تقي المدرسي: من هدى القران :ج٥:ط٢: ٦١.

٢ محمد هويدي : التفسير المعين ط٥: ٢٩٩.

٣ مريم ٧٦.

٢- المصاحبة بين المعطوف والمعطوف عليه:

الليل والنهار

فقد جمعت المصاحبة بينهما في المناجاة السجادية مرتين: قال الامام السجاد في مناجاة المريدين (واياك في الليل والنهار يعبدون)[١].

وتطلق تسمية (الليل) على الوقت الممتد من غروب الشمس الى شروقها وهو معروف في اللغة بهذه التسمية. فهو واحد بمعنى جمع، واحدته (ليلة) وقد جمع على (ليال)[٢].

ومادته هي (ليل) قال ابن فارس[٣] (اللام والياء واللام كلمة، وهي الليل: خلاف النهار) ويبدا من غروب الشمس الى طلوع الفجر[٤].

أما لفظة (النهار) فأصلها في اللغة من مادة (نهر) (والنهار: لايجمع كما لايجمع العذاب والسراب والنهار: فرخ الحبارى: والنهر والنهر واحد الانهار)[٥]. فدل النهار على معنيين (النهار وفرخ الحبارى) والاول: الوقت الذي ينتشر فيه الضوء. وهو شرعا من وقت طلوع الفجر الى غروب الشمس. اما في الاصل: فهو الوقت بين طلوع الشمس وغروبها.[٦]

وجاء في معجمات اللغة (الليل ضد النهار ويبدا من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق او طلوع الشمس. والليل واحد بمعنى جمع، وواحدته ليلة، وقد

---

١ مناجاة المريدين: ١٨٩.

٢ الصحاح:ج٥: ٨١٥ : مادة (ليل).

٣ مقايس اللغة ، ج٥: ٩١٠، مادة (ليل).

٤ الفيومي : المصباح المنير : ج٢: ٢٢٥ مادة(ليل)

٥ الصحاح : ج٢ : ٢٣٤: مادة (نهر)

٦ الراغب الاصفهانى، مفردات الفاظ القران الكريم :٨٢٦: مادة (نهر)

جمع على ليال، فزادوا فيها الياء على غير القياس)[١].

وقد وردت لهذه المصاحبة أنماطا متعدده في المناجاة السجادية وكان اهمها المصاحبة بين النقيضين ومنه ماورد في مناجاة المريدين قال عليه السلام (وألحقنا بعبادك الذين بالبدار اليك يسارعون وبابك على الدوام يطرقون واياك في الليل والنهار يعبدون)[٢].

اذ جمعت المصاحبه اللغوية بين النقيضين (الليل والنهار) وتطلق تسمية (الليل) على الوقت الممتد من غروب الشمس الى شروقها ومعروف في اللغة بهذه التسمية فهو واحد بمعنى جمع واحدته (ليله) وقد جمع على (ليال)[٣].

ومادته هي (ليل). قال ابن فارس[٤] (اللام والياء واللام كلمة، وهي الليل بخلاف النهار).

ويبدأ من غروب الشمس الى طلوع الفجر[٥]. فهو اذن (عقيب النهار ومبدؤه)[٦] اما لفظة (النهار) أصلها في اللغة من مادة (نهر) (والنهار: لايجمع كما لايجمع العذاب والسراب والنهار: فرخ الحبارى. والنهر والنهر واحد الأنهار)[٧] فدلَّ النهار على معنيين (النهار وفرخ الحبارى) والاول: الوقت الذي ينتشر فيه الضوء. وهو شرعاً من وقت طلوع الفجر الى غروب الشمس. أما

١ كتاب العين : ٨/٨٩٢. مادة (ليل) ، تاج العروس : ٨/١٠٩: مادة (ليل) وينظر : لسان العرب : ١٢/٣٧٨ مادة (ليل)

٢ مناجاة المريدين:١٨٩.

٣ الصحاح :ج٥: ٨١٥ : مادة (ليل)

٤ مقاييس اللغة : ج٥: ٩١٠ : مادة (ليل)

٥ الفيومي: المصباح المنير: ج٢: ٢٢٥ : مادة (ليل)

٦ لسان العرب : ج١٢: ٣٧٨ مادة (ليل)

٧ المصدر نفسه :ج١٤: ٣٠٣ : مادة (نهر)

الأصل: فهو الوقت بين طلوع الشمس وغروبها[1] لقد دلت هذه المصاحبة في قول ألامام عليه السلام على مواصلة العبادة له في ذينك الزمانيين من قبل المريدين وجهه تعالى ومدى شمول تلك العبادة لأوقاتهم على اختلافها مقدما المفعول به الضمير (إياك) تقديماً واجباً على الفعل يعبدون قاصداً التخصيص من وراء هذا التقديم أي تخصيص العبادة لله تعالى ومما زاد تماسك النص ذلك القصر الذي تمثل في تقديم الجار والمجرور (في الليل والنهار) على الفعل (يعبدون) تقديماً جائزاً أدى الى قصر الفعل الصادر من النفس الداعية على العبادة في الزمانين أي لليل والنهار فكان غرض ألامام من تلك المصاحبة بين (الليل والنهار) في هذا الموضع للأشارة الى تلازم العبادة للمريدين من العباد في أوقاتهم كافة.

وقد قدَّم الأمام عليه السلام. الليل على النهار مما ساهم في احداث تأثير نفسي على المتلقين. اذا ان (صورة الليل التي لاتعطي دلالة مباشرة إلا انها تكتسب من سياقها وموقعتيها اللون النفسي)[2].

ووردت المصاحبة بين الليل والنهار في موضع آخر من المناجاة فعندما يريد الامام عليه السلام ان يشير الى مواصلة الذكر ذكرالله تعالى في كلا الزمانيين نجده يعرض لهذا التصاحب فيقول عليه السلام(ألهي فألهمنا ذكرك في الخلاء والملاء والليل والنهار والأعلان والأسرار وفي السرّاء والضرّاء)(٣) ولم يكتف الامام عليه السلام على طلب إلهام الذكر بثنائية (الليل والنهار) وانما أورد عدداً من المصاحبات اللغوية (الخلاء– والملاء والأعلان والأسرار والبأساء والضّراء) وأراد بها الاستغراق في الذكر وشمول ذلك الذكر لأوقاتهم على اختلافها او

١ مفردات الفاظ القرآن :٨٢٦، مادة (نهر)

٢ فايز الداية : علم الدلالة العربي :٤٨٠.

٣ مناجاة الشاكرين

أحوالهم فألمصاحبة هدفها في الموضع هنا إظهار ملازمة الذكر للذاكرين الله.

العذاب والنقمة

وردت المصاحبة اللغوية بين (العذاب والنقمة) والعذاب في اللغة معناه (النكال والعقوبة)[١]. والنقمة في اللغة معناها (نقم منه نقماً ونقوماً: عاقبة. ونِقَم الشيء: انكره وعابه. وانتقمت منه كافأته عقوبة بماصنع، والنقمة: العقوبة وجمعها نقم والمنتقم: اسم للباري وهو البالغ في العقوبة لمن شاء، وهو مفتعل من نقم ينقم اذ بلغت به الكراهة حد السخط)[٢].

فالنقمة هي وقوع العقوبة جزاء. ذلك بسلب النعمة فيكون الانتقام نقيض الأنعام[٣]. والعذاب يكون ممهداً للنقمة فهو يعني سلب النعمة والنعمة مصدر للفعل (نعم)، (نعم الشيء نعما ونعمةً ونعيما: لان ملمسه ونعم عيشه وباله، هدأ واستراح. والنعمه اليد صالحة. والأنعام: العطاء، والنعم: الحفظ والدعة . والنعمه : ماأنعم به من رزق ومال وغيره. والنعمة: المسّرة)[٤].

وجاءت المصاحبة بين (العذاب والنقمة) في مناجاة الراغبين في قوله عليه السلام: (ولاتفعل بي ما أنا أهله من العذاب والنقمة) فالعلاقة الدلالية بين العذاب والنقمة علاقة تلازمية لأن العذاب من الملازمات للنقمة. وقد وردت تلك المصاحبة في سياق الجملة الطلبية من خلال اسلوب النهي المجازي الذي خرج للدعاء في قوله (ولاتفعل).

وقد قدم الأمام عليه السلام (العذاب) على النقمة على سبيل التدرج والتسلسل في العقوبة لان العذاب يسبق الانتقام وبعْد العذاب يأتي الانتقام والذي يتمثل بسلب النقمة

١ لسان العرب : ج٩: ١٠١، مادة (عذب)

٢ كتاب العين : ٩٨٤ : مادة (نقم)

٣ ينظر : الفروق اللغوية :٣٩٥.

٤ كتاب العين : مادة (نعم) : ٩٧٣.

ومن هنا نلمح الأثر النفسي للنفس الباثه وهي تلوذ برحمة الله من عذابه ونقمته.

السراء والضراء

قال ابن منظور: (والسراء النعمة، والضراء: الشدة والسراء الرخاء وهو نقيض الضراء)[1].

وعن الضراء يقول: (والضراء: نقيض السراء... وهي الحالة التي تضر)[2].

وقد جمعت المصاحبة اللغوية بين النقيضين من خلال حرف العطف (الواو) في مناجاة الذاكرين في قوله عليه السلام (إلهي فألهمنا ذكرك في الخلاء والملاء والليل والنهار والأعلان والأسرار وفي السرّاء والضّراء).

فقد جمع الإمام عليه السلام بين النقيضين من خلال اسلوب الامر المجازي الذي أفاد الدعاء وكان الامام جمع بينهما لان في السّراء الانصراف عن الذكر الى غيره وفي الضّراء منع عن كل شيء لأنَّ فيها الشدة والابتلاء.

ومن خلال تلك المصاحبة التلازمية يوحي الأمام عليه السلام ما جبلت عليه النفس الذاكره من تعالق واتصال وذوبان دائم في حب الله تعالى ومواصلة ذكره ذكراً لاينقطع ولايحجبه سرور او ابتلاء فهنا يقصد استيعاب جميع الأحوال والأزمنة.

---

١ اللسان : ج٦: ٢٣٨.

٢ المصدر السابق : ج٨: ٤٥.

المبحث الثالث: الإنسجام و آلياته

أولاً: الانسجام

الإنسجام: لغة

جاء في لسان العرب «سجمت العين الدمع و السحابة الماء و سجمه سجماً و سجوماً وسجاماً. و هو قطرات الدمع و سيلانه قليلاً كان او كثيراً، و انسج الماء و الدمع فهو منسجم إذا أنسجم و الأنسجام هو الأنصباب»[١].

الإنسجام: إصطلاحاً:

ومعناه «الالتحام، و يتطلب من الأجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لأيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه و تنشمل وسائل الألتحام على العناصر المنطقية، كالسببية، والعموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث و الأعمال و الموضوعات و المواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الانسانية و يتدعم الألتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم»[٢].

وهو معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في باطن النص و المقصود بالاستمرارية الدلالة المجسدة في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بينهما[٣]، لأن النص «يتألف في عدد من العناصر التي تقيم شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على ايجاد نوع من الانسجام و التماسك بين تلك العناصر، و تسهم الروابط التركيبية و الروابط الزمنية و الروابط الأحالية في تحقيقها»[٤].

١ ابن، منظور، لسان العرب، حج ٢، ج ٢٢، ص ١٩٤٧ مادة سجم.

٢ روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الأجراء ١٠٢.

٣ ينظر سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري ص ١٥٤.

٤ سعيد حسن يحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط، ٢٠٠٥، ص ٧٨.

وبهذا المفهوم فانّ النص هو نتاج مترابط و متماسك و ليس تتابعاً عشوائياً و لا رصفاً اعتباطياً لمجموعة في الكلمات و العبارات فقط.

بل هو بنية مركبة ذات وحدة دلالية كلية شاملة تجسدها العلاقات النحوية التركيبية الكائنه بين جمله وقضاياه، فالأنسجام أو التماسك المعنوي كما سيميه محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، أو الحبك و الترابط المفهومي عند تمام حسان هو الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص و معها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة[1]

ولا بدّ ان نقف على وسائل الانسجام و آلياته و التي تمثلت في المحاور الأساسية الآتية:

أولاً : العلاقات الدلالية:

قال سعد مصطلح عنها «حلقات الاتصال بين المفاهيم، و تحمل كل حلقة اتصال نوعاً من التعيين للمفهوم التي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفاً أو حكماً أو تحدد له هيئة أو شكلاً، و قد تتجلى في شكل روابط لغوية، واضحة في ظاهر النص، كما تكون أحياناً علاقات ضمنية يضيفها المتلقي على النص، و بها يستطيع أن يوجد له مغزى بطريق الأستنباط، و هنا يكون النص موضوعاً لاختلاف التأويل»[2].

و قد صنف جميل عبد المجيد العلاقات الدلالية – استناداً إلى دراسة أوجين نايدا Eugene Naida اطلق عليها اسم: «العلاقات الدلالية بين البنيات النووية» كما يلي: [3]

١ ينظر: عزة مشبل محمد، علم لغة النص، ص ١٨٧٤.

٢ سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ص ١٥٤.

٣ ينظر: البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية ص ١٤٢.

١- العلاقات الأضافية المتكافئة: و تربط بين مفهومين ذوي دلالة واحدة، غير انها في أشكال سطحية مختلفة

٢- العلاقات الأضافية المختلفة: تربط بين قضيتين متماثلتي الفحوى، إلّا ان في القضية الثانية إضافة دلالية تختلف عن القضية الأولى و ترتبط بها.

٣- العلاقة الأبدالية: تكون بين قضيتين إحداهما بديلة عن الاخرى.

٤- العلاقة التقابلية: و تكون بين قضيتين متقابليتن أو متضادتين.

٥- علاقة المقارنة: و يقارن بها بين قضيتين أوحدثين أو فعلين... الخ.

٦- علاقة المحتوي: تشنل على خبر مكون لخبر آخر.

٧- علاقة العام بالخاص: كأن تكون القضية الأولى عامة و تطرقت إليها القضية الثانية بنوع من الخصوصية، أو العكس.

٨- علاقة الأجمال و التفصيل: تشتمل فيها القضية الأولى على دلالات و معاني كثيرة تتطرق اليها القضية الثانية بشيء من التفصيل.

٩-علاقة الكل بالجزء كأن تجسد القضية الثانية موضوعاً معيناً لا يتجزا عن الموضوع الأساس الذي تحمله القضية الأولى.

١٠- علاقة الكيفية: و تتم عبر وصف حدث ما عن طريق آخر مماثل له.

١١-علاقة المحيط أو الأطار: و تتم بوصف الأطارين الزماني و المكاني لحدث معين.

١٢- العلاقات المنطقية: و تجسدها العلاقات السببية باختلاف اشكالها.

- المسبب، الأثر
- السبب، النتيجة
- الوسيلة، النتيجة
- الوسيلة، الفرض
- الشرط، الجواب

- الأساس، التحقق
- المفترض، النتيجة

أ. علاقة الإجمال و التفصيل: و تقوم هذه العلاقة على ذكر قضية مجملة في بداية أي نص، ثمّ يتم بعد ذلك طرح قضايا أخرى مفصلة لها دلالات و معاني مكشفة تساهم في فهم و استيعاب القارئ فالعنوان مثلاً يعتبر مجملاً لقضايا النص أو لأكثرها، لأنَّ المؤلف يحاول ان يختصر معاني النص كلها في قضية يدل بها على محتوى نصه، لذا فان العنوان يعدّ إجمالاً للنص، و هذا الأخير يقوم بتفصيل ذلك الأجمال.

و الذي نريد اثباته في هذا المبحث هو كيف أسهمت علاقة الأجمال و التفصيل في اضفاء الصفة الجمالية على المناجيات السجادية و كيف تسنى لهذه العلاقة ان تكون مرتكزاً ترتكز عليها البنية الدلالية؟

و من الا مثلة التي وردت في النص السجادي و التي ظهرت فيها تلك العلاقة ما جاء في مناجاة المحبين (اللهمّ اجعلنا ممن دأبهم الأرتياح إليك و الحنين و دهرهم الزفرة و الأنين، جباهم ساجدة لعظمتك، و عيونهم ساهرةٌ في خدمتك، و دموعهم سائلةٌ من خشيتك، و قلوبهم متعلقة بمحبتك و أفئدتهم منخلعة من مهابتك)[1].

فذكر عليه السلام في بداية الكلام العباد الذين دأبوا على خلق الحنين. سعيهم كان الارتياح لله تعإلى طالباً من الله ان يصيره من هؤلاء العباد مستخدما اسلوب الأمر المجازي هي (اجعلنا) ثم عرّج بعد ذلك للحديث عن صفاتهم بشيء من التفصيل و يمكن توضيح هذه العلاقة على النحو الآتي:

من دأبهم الارتياح اليك و الحنين:

جباهم ساجدة لعظمتك.

١ مناجاة المحبين.

عيونهم ساهرةٌ في خدمتك.

دموعهم سائلةٌ من خشيتك.

قلوبهم متصلعةٌ بمحبتك.

أفئدتهم منخلقةٌ من مهابتك.

و قال في معرض الشكوى من النفس: (إلهي إليك أشكو نفساً) بالسوء أمارةٌ و إلى الخطيئة مبادرةً و بمعاصيك مولعةً، و لسخطك متعرضةً، تسلك بي مسالك المهالك، و تجعلني عندك أهون هالك، كثيرةٌ العلل، طويلة الأمل، إن مسها الشرّ تجزع، و إنّ مسّها الخير تمنع، ميالة إلى اللعب و اللهو، مملوّةً بالغفلة و السّهو، تسرع بي إلى الحوبة، و تسوفني بالتوبة).

فقد كان الأمام بارعاً في هذا الوصف التفصيلي لمجمل شكواه حيث تناول النفس الانسانيه من جميع زواياها فبدا فيلسوفاً يحدّق في خبايا النفس ليظهرها مركبا من النواقص، فمركز الثقل هنا هو النفس و قد جاء ذكرها في بداية المناجاة ثم فصّل بعد ذلك في الحديث عنها مبرزاً صفاتها و مميزاتها و في ذلك دلالة قاطعة على ان النفس هي عنوان المناجاة بل هي محور المناجاة الرئيسي و يمكن ابراز ذلك في النحو الآتي:

١- مناجاة الشاكين

- الهي اليك اشكو نفساً:
- بالسوء أمارةً.
- إلى الخطيئة مباذرةً.
- بمعاحيك مولعةً.
- لسخطك متعرضةً.

- تسلك بي مسالك المهالك.
- تجعلني عندك اهون هالك.
- كثيرةٌ العلل.
- طويلة الأحل.
- إن متسها السرّ تجزع.
- إن متسها الخير تمنع.
- ميالةً إلى اللعب و اللهو.
- مملوةً بالغفلة و السّهو.
- تسرع بي إلى الحوبة.
- تسوّفني بالتوبة.

٢- علاقة السبب بالنتيجة:

تقوم هذه العلاقة على الربط بين قضيتين، تكون إحداهما بسبب من الاخرى، و تساهم هذه العلاقة في التحام أجزاء الجملة الواحدة أو مجموعة من الجمل.

و في المناجاة السجادية نجد لهذه العلاقة صدى يظهر بشكل واضح و ففي قوله عليه السلام «إلهي أسكتنا داراً حفرت لنا حفر مكرها و علّقتنا بأيدي المنايا في حبائل غدرها، فاليك نلتجئ من مكائد خدعها، و بك نعتصم من الأغترار بزخارف زينتها، فانها المهلكة طلابها، المتلفة حلالها، المحشوة بالآفات، المشحونة بالنكبات.»

فقد أقام الأمام عليه السلام السبب على النتيجة من خلال الآتي

الأسباب	النتأئج
أسكنتا داراً حفرت لنا حفر مكرها	أليك نلتجئ من مكائد خدعها.

علقتنا بأيدي المنايا في حبائل غدرها بك نعتصم من الأغترار بزخارف زينتها.

فقد ذكر الامام الأُسباب أولاً ثم تلتها النتائج ثم عاد ليقدم الأسباب مرة أخرى دون ان يحدث أي تفكك في المعنى الذي تحتويه المناجاة مستعيناً بحرف الفاء الرابط الذي ساهم في تحقيق الانسجام الدلالي من خلال مساهمته في تجسيد ظاهرة السببية بصفة خاصة و ذلك في قوله عليه السلام «فانها المهلكة طلّابها، المتلفة حلّالها. المحشوة بالآفات، المشحونة بالنكبات»

و لعب الترادف او شبه الترادف دولاً هاماً أو بالاحرى كان عاملاًمساعد في ازياد هذا الانسجام الناتج عن علامة السبب بالنتيجة فضلاً عن المجانسة في نمط الصيغ حيث احدث تناظراً بين كل ركن من اركان الجمل اسبغ على النص جمالاً ورنقا و ينجلئ ذلك في ورود الصيغ المشتقة (المهلكة) و (المتلفة) و (المحشوة) و (المشحونة) و مما زاد في ظهور المجانسة في النص ترتيب الجمل كالتقديم في متعلقات الفعل في قوله «اليك نلجتئ» «و بك نعتصم...» حيث قدم الجاور والمجرو (اليك) (بك) في نسق جميل.

و في موضع آخر قال الأمام عليه السلام:

«إلهي تصاغر عند تعاظم آلائك شكري، و تضاءل في جنب إكرامك إياي ثنائي و نشري، جلّلتني نعمك من أنوار الايمان حللاً، و ضربت علي لطائف برّك من العزّ كللاً، و قلّدتني منك قلائد لا تحلّ، و طوقتني أطواقاً لا تفلّ، فآلاؤك جمةٌ ضعف لساني عن إحصائها، ونعماؤك كثيرة قصر فهمي عن إدراكها فضلاً عن استقصائها»[1]

فقي هذا النص تسلسلت الوحدات اللغوية بشكل عكسي فقد ذكرت النتيجة

١ مناجاة الشاكرين.

أولاً ثم تلتها الأسباب و لتوضيح ذلك

النتائج	الأسباب
تصاغر شكري	جللتني نعمك من انوار الايمان حللا.
تضاءل ثنائي و نشري	ضربت عليَّ لطائف برّك من العز كللاً.
	قلدتني منك قلائد لا تحلّ
	طوقتني أطواقا لا تفلّ

و لعلّ ما يحيل الأمام عليه السلام إلى هذا الأسلوب المتسلسل من فكرة إلى أخرى هو ميل الأمام إلى اقتناص المعاني الذهنية بناء على تعدد الأسباب المرتبطة بالذات الألهية المقدسة و التي تشير لمفهوم واحد تعدد النعم التي اغدقها على عبده لذا وقف العبد عاجزاً عن احصاء تلك النعم أو شكرها و تلك النتيجة المتوقعة.

ثم يعود ليرسخ المعنى في ذهن المتلقي مستخدماً عامل الترادف مقدماً السبب على النتيجة في قوله «فالاوك جمةٌ ضعف لساني عن احصائها و نعماؤك كثيرةٌ قصر فهمي عن إدراكها...» و لتوضح ذلك اكثر.

الأسباب	النتائج
الاؤك جمةٌ	ضعف لساني عن احصائها.
نعماؤك كثيرة	قصر فهمي عن إدراكها.

ثانياً: التقابل وآثراه في انسجام النص

التقابل في المفهوم اللغوي: اورد أبن فارس (ت ٣٩٥هـ) في معجمه معنى التقابل فقال: (القاف والباء واللام، أصل واحد صحيح تدل علية الكلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء)[1] وقال ابن سيدة (ت ٥٥٨هـ) في المحكم والمحيط

١ معجم مقاييس اللغة: ٨٤٢.

الاعظم التقابل هو (قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً: عارضه. وتقابل القوم، استقبل بعضهم بعضاً)[١]. اما عند صاحب اللسان فقد جاءت المقابلة بمعنى (المواجهة. والتقابل مثله وهو قبالك وقبالتك اي تجاهلك)[٢].

التقابل في التراث البلاغي: لقد قسم البلاغيون التقابل اقساماً متعددة واستقر عندهم الطباق والمقابلة من المحسنات المعنوية الداخلة في باب البديع[٣] والطباق هو (الجمع بين متضادين، اي معنيين متقابلين في الجملة كالليل والنهار ،والاسود والابيض)[٤] ويسمى احياناً المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ.[٥]

أما المقابلة فهي (ان يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر. ثم بأضداد على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكون متناسبين ومتماثلين)[٦] كقولة تعالى (أما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى[٧]).

وقد فرق بعض البلاغيين بين الطباق والمقابلة. وأول من فرق بينهما ابو هلال العسكري. فقد عرف المطابقة (الجمع بين الشيء وضدة في جزء من اجزاء الرسالة أو الخطابة او بيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد)[٨]

١ علي بن اسماعيل بن سيده : المحكم والمحيط الاعظم :(قبل):ج٦:٢٦٣.

٢ ابن منظور : لسان العرب: مادة (قبل): ج١١:٢١.

٣ ينظر: الطرابلسي محمد الهادي: خصائص الاسلوب في الشوقيات:٩٥.

٤ ينظر: العمدة: ج٢: ٥، احمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية :ج٢: ٢٥١.

٥ ينظر: القزويني الخطيب: الايضاح في علوم البلاغة :ج١: ٣١٧.

٦ المدني : علي صدر الدين بن معصوم :انوار الربيع في انواع البديع : ج١: ٢٩٨.

٧ الليل: ٥- ١٠.

٨ العسكري: ابوهلال: كتاب الصناعتين:٢٧٦.

واورد قولة تعالى: (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي[١]).

وعرف ابو هلال المقابلة بأنها: (ايراد الكلام ثم مقابلة في المعنى واللفظ على وجهة الموافقة او المخالفة)[٢] ومن أمثلة الموافقة قوله تعالى (نسو الله فنسيهم[٣]) ومن امثلة المخالفة قولة تعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل[٤]) اما ابن الأثير لم يفرق بين المقابلة والمطابقة في تعريفه ورأى ان تسمى المقابلة لأنها مناسبة للمعنى اكثر من المطابقة فقال: (والمطابقة في الكلام هي جمع بين الشيء وضدة كالسواد والبياض)[٥].

وسار كل من القزويني (ت ٧٣٩هـ) والعلوي (ت٧٤٥هـ) على خطى العسكري في التفريق بين الطباق والمقابلة.[٦]

بنية التقابل في الصحيفة السجادية:

لقد شكل التقابل ظاهرة اسلوبية مائزة في المناجيات السجادية فمن امثلة الطباق التي وردت في المناجاة تلك التي وردت في مناجاة الراجين (واذا جاهره بالعصيان ستر على ذنبه وغطاءه)[٧].

فقد قابل بين (جاهر) و (ستر. وغطى) فقد برع الامام عليه السلام ايما

١ الروم: ١٩.

٢ العسكري: ابوهلال: كتاب الصناعتين:٢٧٦.

٣ التوبة: ٧٦.

٤ الاسراء:٨١.

٥ ابن الاثير : المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر:ج٢: ٣٤٣.

٦ ينظر: الخطيب القزويني : الايضاح في علوم البلاغة :١: ٣٢٤.ويحيى العلوي : الطراز المتضمن لاسرار البلاغة :ج٢: ٣٧٧-٣٨٦.

٧ الامام السجاد: الصحيفة السجادية :١٨٣.

براعة ساعة جعل ذلك التضاد يؤدي وظيفة دلالية اذجمع النقيضين ليوحي بالصراع المتجدد بين الحق والباطل وقد جسد ذلك التجدد والاستمرار في الدلالة في استخدام الجمل الفعلية وقد وظف الترادف او شبة الترادف بين (ستر) و (غطى) ليؤكد الرعاية الإلهية المستمرة بالستر.

تحقق التقابل في مناجاة المريدين في قولة عليه السلام (سبحانك ما أضيق الطرق على من لم تكن دليله. وما أوضح الحق عند من هديته سبيله)[1] انها مقابلة طريفة في معناها فقد وضع صيغة التعجب القياسية (ما أضيق) وجاء بما يقابلها في المعنى (ما أوضح) فقد وضع التقابل بين الفعل والفعل في (أضيق و اوضح) وقد ورد التقابل المعنوي وهو يسمى بـ(التقابل السالب) في قولة (لم تكن دليله) و (هديته سبيله) حيث قابل بين الجملتين المنفية والمثبتة.

ومما زاد من فاعلية التقابل في احداث الانسجام في هذا النص انه قد وقع في حيز أوسع فربط بين اجزاء جملتين بدلاً من اجزاء جملة واحدة.

ويمكن القول ان الامام هنا يقارن بين حال من اتبع هواه ولم يكن الله دليله فأنه لا يستقر على طريق واحدة لذا جاء بمعمول صيغة التعجب (ما أضيق) بصيغة الجمع فهو في كل ان يسلك طريقاً بما يرضي أهواءه وبين من انعم الله عليه بنعمة الهداية فطريقه واحد هو الحق لذا تتسع لديه مساحة (الابصار والبصيرة). وفي مناجاة الخائفين أورد الامام التقابل بين فعلين وفاعلهما عليهم اي تقابل جملي وذلك في قولة (وحالت الاحوال، وهالت الاهوال. وقرب المحسنون. وبعد المسيؤون. و وفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)[2] فقد ورد التقابل بين اطراف متعددة فقد قابل بين الفعل (قرب) والفعل (بعد)

١ الامام السجاد: الصحيفة السجادية :مناجاة الراجين١٨٣.

٢ الامام السجاد: الصحيفة السجادية :مناجاة الخائفين:١٨٢.

والقريب نقيض البعيد ولاقتراب معناه الدنو[١] أما البعيد فأصله (بعد الشيء بعداً فهو بعيد)[٢]ويستعمل البعد والقرب في المكان وفي الزمان وفي النسب وفي الضوء وفي القدرة، فيقال قربت منه أقرب، وقربته أقربه.[٣]

وهذا طرفان من اطراف التقابل وجاء بمفردة (المحسنون) لتقابل مفردة (المسيؤون) وقد جاء التقابل في سياق الاستجارة من غضب الله وسخطه في يوم (امتاز الاخيار من الاشرار) وهنا ايضاً تقابل بين (الاخيار) و(الاشرار) لقد عقد الامام هنا موازنة بين (المحسنون) الذين هم (الاخيار) والذين يكونون قريبين من الرحمة الالهية بعيدين عن غضب الله وسخطه. فمن خلال اسناد الفاعلين الى فعلين ماضيين عبر الامام عن هذه الثنائية المتقابلة اذا يفيد وجود عنصر (الحدث) الماضي في التركيب الجملي في الدلالة على تحقق الاسناد في هذا التركيب.[٤]

ومما يلاحظ هنا ان الامام عليه السلام قد أظهر المتقابلات بنفس الوزن بحيث ترى ان (قرب و بعد) فعلان ماضيان مجردان بنفس الوزن (فعُل) من افعال الباب الخامس وفاعلهما جاء بصيغة جمع المذكر السالم بإيقاع واحد.

وفي مناجاة الذاكرين (فألهمنا ذكرك في الخلاء والملاء و الليل والنهار والاعلان الاسرار في السراء والضراء).[٥]

تأتي الثنائيات المتضادة لتؤدي دورها في ثبوت الذكر لله وترسيخها في كل الاحوال وشمولها لكل الاوقات ففي قوله تعالى (الخلاء والملاء) يأتي المتضادان

١ الفراهيدي، الخليل بن احمد: كتاب العين : (قرب) :٧٧٧: وينظر المفردات (قرب):٣٩٨.

٢ الفراهيدي، الخليل بن احمد: كتاب العين : (بعد) :٧٩

٣ ينظر: المفردات : (بعد) و(قرب) :٣٩٨.

٤ ينظر: د..سناء حميد البياتي : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم :٤٢.

٥ الامام السجاد: الصحيفة السجادية :مناجاة الذاكرين:١٩٧.

لتأكيد حقيقة جوهرية تكمن في ان الذكر له سبحان يكون عندما ينفرد الانسان ويخلو بنفسه فيكون انيسه الله وكذلك الحال اذا كان العبد بين ابناء جنسه فلا يشغله الاخر عن طاعته .وقد افاد التقابل معنى العموم والشمول والاستغراق في الزمن في التقابل الحاصل بين (الليل) و(النهار) لأن الامام اثبت حقيقة اخرى في المناجاة ذاتها وهي ان العبادة قصرت لله تعالى وحده مستخدماً ال التعريف الداخلة على الخبر في قولة (والمعبود في كل زمان والموجود في كل أوان...) ثم قابل بين (الاعلان) و(الاسرار) لبيان ان الذكر في كل حال في الجهر والسر.

جاء هذا التقابل متبوعاً بما يناسب السياق (والمدعو بكل لسان) يناسب (الاعلان) فمعناها ان الذكر لله يكون بالقول ويواجه (الاعلان) وجاء التقابل (الاسرار) متبوعاً بالسياق (وانت المعظم في كل جنان) فالذكر هنا قبلي اي خفي لأن الذكر الخفي فيه يبدد حلكة الوحشة دلالة انه عليه السلام قال: (وانسنا بالذكر الخفي) فجاء التقابل متظافراً مع السياق من اجل انتاج الدلالة في النص.

ومن الامثلة الاخرى التي وردت في المناجاة السجادية على التقابل في الجملة. قوله: (ازهق الباطل عن ضمائرنا ، واثبت الحق في سرائرنا)[1].

فالتقابل ورد بين اطراف متعددة فالفعل (ازهق) يقابل الفعل (اثبت) وهذا طرفان من اطراف التقابل وفي ذات الوقت فان لفظة (الباطل) تقابل (لفظة الحق) وهاتان اللفظتان ايضاً طرفان من اطراف التقابل وكذلك حرف الجر (عن) قابل حرف الجر (في) فقد وقع التقابل بين الجملتين وكانتا تامتين من حديث الاسناد مما يلاحظ هنا براعة الامام عليه السلام في احداث التلازم بين جزءي كل طرف من طرفي التقابل. فقد استدعى الفعل (ازهق) متعلقاً مناسباً له (هذا المتعلق هو حرف الجر عن والمجرور هو الباطل) دلالة على الابتعاد والتنفير والمقت. وهذا يتلاءم مع

١ الامام السجاد: الصحيفة السجادية: مناجاة المطعين لله: ١٨٨.

كلمة (الباطل) المجرورة في حين ان الفعل (اثبت) اقتضى حرف الجر هو (في) الذي يوحي بالدلالة على الدخول والشمول والاحتواء للحق على جميع انحاء سرائرنا.

وظهر التقابل بين اكثر من كلمتين في قولة علية السلام: (وان اوحشني ما بيني وبينك فرط العصيان والطغيان فقد آنسني بشرى الغفران والرضوان)[1].

فقدوضعالتقابلبين(أوحشنيوانسني)و(العصيانوالطغيان)(والغفرانوالرضوان).

فقد جاء في الصحاح للجوهري (الأنس خلاف الوحشية)[2].

ورد في لسان العرب (أنس به واليه- أنسا سكن اليه وذهبت وحشته)[3]: اما الفعل اوحش في المعاجم فهو من (الوحش: كل ما لا يستأنس في دواب البر. فهو وحشي...)[4]. وكل شيء يتوحش الناس من الناس فهو وحشي. والوحشة والخلوة والهم.

والاستئناس هي الحالة التي يشعر بها الانسان حينما يكون بين اهله واحبائه والوحشه هي الحالة المناقضه للاستئناس. فقد اقترنت بالوحشة بعصيان الله والطغيان وقرن الأنس برضوان الله وغفرانه.

ومما زاد في انسجام الجملتين واتساقهما ان الكلمات المتقابلة اتحدت شكلاً فكلا الجملتين فعلهما جاء بصيغة (أفعل) ومتقدم المفعول به (ما) الموصولة في الجملة الاولى (اوحش) و (ياء المتكلم) في الفعل (انس) وتأخر الفاعل (فرط) و (بشرى) لأحداث الايقاع الموسيقي وجاء المضاف اليه (العصيان) و (الطغيان) و (الغفران) و (الرضوان) بصيغة صرفية واحدة على وزن (فعلان) وكان لحرف العطف (الواو) عنصراً فاعلاً في احداث السبك النحوي فقد ساهم في ربط اجزاء كل جملة.

١ الامام السجاد: الصحيفة السجادية: مناجاة الراغبين: ١٨٥.

٢ الجوهري: الصحاح(انس):ج٣: ٩٠٦.

٣ ابن منظور: لسان العرب:ج١: ٢٣٢.

٤ ينظر: الصحاح: (وحش):ج٣: ١٠٢٥: ينظر : لسان العرب (وحش) : ج١٥: ٢٣٥-٢٣٩.

ثالثاً: التوازي:

التوازي لغة :

جاء في اللسان: (وزي الشيء يزي: اجتمع وتقبض، والوزي: القصير من الرجال الشديد الملزز المقتدر... والمستوزي المنتصب المرتفع. واستوزى الشيء: انتصب واوزى ظهره الى الحائط: اسنده ويقال اوزيته اشخصته ونصبته، وزي فلانا لأمر أي غاظه، والوزي الطيور، قال ابو منصور: كأنها جمع وزا وهو طير الماء، والموازاة: المقابلة والمواجهة قال ابو النحتري: فوازينا العدو وصافهم والاصل فيه الهمزة، يقال ازيته اذا حاذيته)[1].

وتقول:(فلانٌ بإزاء فلان، اذا كانَ قِرْناً له)[2] والذي نبغيه من تلك المعاني هو معنى (المواجهة والمقابلة) ذلك انه المعنى المرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم التوازي.

التوازي اصطلاحاً:

التوازي هو التماثل القائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها أي ان هناك جملتان لهما البنية نفسها بحيث تكون بينهما علامة متينة تقوم اما على اساس المشابهه او على اساس التضاد.[3]

وعرف كذلك بأنه (بمثابة متواليتين متعاقبتين او اكثر لنفس النظام الصرفي والنحوي المصاحب بتكريرات وايقاعات صوتيه او معجمية ودلالية)[4].

---

١ ابن منظور، لسان العرب :ج١٥: ٣٩٢.

٢ الخليل بن احمد الفراهيدي: العين:١٠٤٨.

٣ محمد كنوني ، التوازي ولغة الشعر : ٧٩.

٤ محمد كنوني ، نفسه ، ٨٠.

اما الدكتور محمد مفتاح فقد عرفه (تشابه البنيات واختلاف المعاني)[1].

مما تقدم يبين لنا ان التوازي يقع بين تركيبين لغويين او اكثر تكون لعلاقة التشابه او التضاد المجسدة بالايقاعات الصوتيه والتكرارية دورا في الجمع بينهما مما يؤدي الى احداث تماسك النص وانسجامه.

ويعرف د. سعد مصلوح التوازي (نوع من التكرار ولكنه ينصرف الى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبنى)[2].

أنواع التوازي:

تتعدد مستويات التوازي اللغوي بحسب البنية التي تشكل فيها وهي:

أ- التوازي الصوتي: ويحدث من خلال التكرار المطرد لبعض الاصوات على مستوى الكلمات في مساحة ما في النص ، فيولد عن ذلك التكرار مايشبه البنية الوزنية في النظام العروضي.[3]

ب. التوازي الصرفي: ويقصد به (مايتحقق من اعادة شبه منظمة لبعض الصيغ الصرفية مع ملئها في كل مرة بعناصر (معجمية) جديدة فينتج عن اطراد تكرارها استمرار في البنية الوزنية، فينشأ نوع من الترابط يمكن ان نطلق عليه الترابط الصيغي المتمثل في تكرار بعض الصيغ)[4].

ج. التوازي التركيبي: ويعني (اعادة البنية النحوية مع ملئها بعناصر جديدة في كل مرة فينتج عن ذلك تجزئة لجمل النص وفق

١ ينظر: ابراهيم الحمداني : بنية التوازي في قصيدة فتح عمورية :٧.

٢ د. سعد مصلوح : نحو اجرومية للنص الشعري :١٥٩.

٣ ينظر : د. شعبان قرني : دراسة لغوية لوسائل ترابط النص كما تبدو في كتابة ابراهيم عبد القادر المازني : ٣٢٨

٤ السابق: ٣٢٩.

سيمفونية مطردة كما لوكانت خاضعة لوحدة قياس محددة)[1].

ولا تقتصر هذه المستويات المختلفة للتوازي على اللغة الشعرية كما يذكر رومان باكسبون فقد رأى ان هناك انماطا من النثر الادبي تشكل وفق المبدأ المنسجم للتوازي، وقد فرق بين التوازي في الشعر وفي النثر بان الوزن هو الذي يفرض بنية التوازي في الشعر (البنية التطريزية للبيت في عمومه، الوحدة النغمية وتكرار البيت والاجزاء العروضية التي تكونه تقتضي من عناصر الدلالية النحوية والمعجمية توزيعا متوازيا، ويحضى الصوت هنا حتما بالاسبقية على الدلاله. وعلى العكس في ذلك نجد في النشر ان الوحدات الدلالية ذات الطاقة المختلفة هي التي تنظم بالاساس البنيات المتوازية)[2].

اهمية التوازي التركيبي:

لاشك ان التوازي التركيبي يتحقق على المستوى الشكلي والدلالي معا وان تكرار التركيب نفسه (على مسافات متساوية يخلق ايقاعا تألفه اذن السامع، ويقوى هذا الايقاع بمايوجد من سجع بين اواخر التراكيب المتشابهة)[3]. وإذا ما شكلت بنية النص على اساس من التوازي التركيبي فان المعنى يقدم في افضل صوره تمكن المتلقي ان يحفضها في ذاكرته ويعيد ابلاغها كما تلقاها، فالتوازي التركيبي يتضمن في ثناياه توازيا صرفيا في المباني التي تشكل الجمل ولايكاد يخلو من التوازي الصوتي ايضا.

ويستمد التوازي التركيبي قيمته وفاعليته ايضا في سبك النص النثري وترابط

١ السابق والصفحة نفسها.

٢ رومان باكسيون : قضايا الشعرية : ١٠٨.

٣ د. حسام احمد فرج : نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النص النثري :١٠١.

اجزائه ومتواليات، كونه عنصر تأسيسي وتنظيمي كما يرى د. محمد مفتاح.[١]

ويؤدي تنظيم النص على اساس التوازي الى تحقيق سمة الوضوح في معناه وسهولة تلقيه، لان بنية التوازي ليست بنية شكلية فقط، بل هي بنية لها ارتباط بالمعنى والدلاله ارتباطا وثيقا. وتكرار بنية تركيبية ما ينتج لنا توازنا دلاليا.[٢]

ويرى لوث ان التوازي. هو عبارة عن (تماثل قائم بين طرفين من نفس السلسلة. وقد فسر بلير (Blair)، احد معاصري لوث (R.Lowth) ذلك بأن هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما نفس البنية (كذا) بحيث يكون بينهما علاقة متينة تقوم اما على اساس المشابهه او على اساس التضاد)[٣].

انواع التوازي التركيبي:

للتوازي التركيبي نوعان:

توازي البنى المتشابهة: تتم المتواليات في هذا النوع وفق الصوره النحوية نفسها التي تنظم صيغ الموازنة.[٤]

وهذا التوازي يقوم على مبدا التماثل الا ان هذا التماثل غير تام وذلك ان بعض عناصر التوازي المكونة له تبرز اختلافا ما،[٥] ويقوم هذا التوازي اساسا على الاسناد الى بنى صرفيه ونحوية منتظمة.[٦] ومثال ذلك التوازي الحاصل في (ان) والتوازي الحاصل في (لم).

١ ينظر: محمد مفتاح : التلقي والتأويل ، مقاربة نصية :١٤٩.

٢ ينظر: الحياني د. عبدالله خضير عبيد : التوازي التركيبي في القرآن الكريم :٨١.

٣ د. محمد كنوني: التوازي ولغة الشعر :٧٩.

٤ د. محمد كنوني: اللغة الشعرية: ١١٨.

٥ شروق خليل اسماعيل: الايقاع في شعر شاذل طاقة: ١٠٣.

٦ د. محمد كنوني: اللغة الشعرية:٢٧١.

ب- توازي البنى المتغايرة:

يقوم هذا النوع على اساس التناقض الحاصل بين طرفي متقابلين[١]، ويتميز هذا النوع من التوازي بوجود تقابل دلالي بين عنصرين او بين موقعين في سلسلتي كل متوالية على حدة[٢]، ومن امثلة ذلك التوازي التوازي الحاصل بين النكره والمعرفه، وبين النفي والاثبات، وبين الذكر والحذف، وبين الاسم والفعل، وفي بعض الاحيان يكون وفق الصوره النحوية نفسها التي تنتظم في صيغ متوازية نحوية ومختلفة دلالية. كالتوازي الحاصل بين (كان واصبح)، وبين (ان ولكن) وبين (لن، حتى).

الاثر الدلالي للتوازي التركيبي

للتوازي التركيبي اثردلالي في تحقيق وظائف دلالية من ابرزها ذلك النمط من التوازي الذي تقوم فيه المتوالية الاولى يعرض فكرة ما، ثم تكرر المتوالية التي تليها تلك الفكرة او تخالفها وهذا النوع من التوازي يهدف الى احداث تأثير مباشر في المتلقي واقناعه بوجهة نظره ويدخل هذا التوازي في صميم فكرة التوازي الترادفي.[٣]

وقد ورود لهذا النوع من التوازي اكثر من مثال في المناجاة السجادية فقوله عليه السلام في مناجاة الشاكرين (الهي اذهلني عن اقامة شكرك تتابع طولك. واعجزني عن احصاء ثنائك فيض فضلك وشغلني عن ذكر محامدك ترادف عوائدك. واعياني عن نشر عوارفك توالي اياديك)[٤] فالوحدة في هذا النص ناجمة من تعلق المتوليات

١ د. محمد كنوني: اللغة الشعرية:٢٧١.

٢ المرجع نفسه: ص١٢١.

٣ سامح رواشدة: التوازي في شعر يوسف الصائغ مأثرة في الايقاع والدلالة.

٤ الصحيفة السجادية : مناجاة الشاكرين :١٨٦.

المتوازنة بمحور ثابت وهو (الجار والمجرور) (عن اقامة شكرك– عن احصاء ثنائك– عن ذكر محامدك– عن نشر عوارفك) وكان ضمير (الياء) المتصل بالافعال (اذهلني– اعجزني– شغلني– اعياني) هو المؤشر على هذا التعلق وقد اعتمد هذا التوازي على اساس تركيبي مكون من: التوازي (فعل+ فاعل+ مفعول به (ي)+ جار ومجرور).

اما الدلالة الاخرى للتوازي التركيبي هي دلالة التضاد (الطباق) اذ تقوم المتوالية الثانية بمعارضة المتوالية الاولى او انكارها.[1]

ومثال ذلك قوله عليه السلام (وان كان جرمي قد اخافني من عقوبتك فأن رجائي قد اشعرني بالامن من نقمتك وان كان ذنبي قد عرضني لعقابك فقد أذنني حسن ثقتي باثوابك، وان انامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك فقد نبهتني المعرفة بكرمك والائك ، وان اوحش مابيني وبينك فرط العصيان فقد انستني بشرى الغفران والرضوان)(٢).

نلحظ ان النص من خلال المطابقة التي حققها التوازي التركيبي حافظ على تماسكه فالطباق في الاصطلاح (الجمع بين معنيين متقالبين سواء كان ذلك تقابل التضاد ام الايجاب والسلب ام تقابل التضايف كالابوه والبنوه، وسواء كان ذلك المعنى حقيقيا ام مجازيا)[3] فالطباق ورد في النص السجادي آنفاً بين (جرمي، رجائي)(اخافني، اشعرني بالامن)(عقوبتك، ثوابك) (اخافتني، نبهتني) (الغفلة، المعرفة) (اوحش، انستني) (العصيان، الغفران والرضوان).

لقد امتدّ الطباق من اول النص الى اخره معتمداً في ذلك على التوازي التركيبي، الذي ساهم في تحقيق علاقات ثنائية وذلك من اجل خلق مقارنة لبيان حال

١ فاضل ثامر : مدرات نقدية في اشكالية النقد والحداثة والابداع :٢٣١.

٢ الامام السجاد : مناجاة الراغبين:١٨٥.

٣ عبد العاطي غريب علام : دراسات في البلاغة العربية : ١٦٢.

النفس الراغبة الى خالقها وهي تعيين الانكسار والخوف من العقاب نتيجة سلطة الذنب التي كانت سببا لحصول العقاب وحالها وهي تلبس لباس الامن والامان لحسن ثقتها ببارئها وثوابه الجزيل فأذا ما استولت الغفلة عليها او سلبتها يقضتها عن الاستعداد للقاء ربها نبهتها معرفتها بكرم الله وآلائه.

انها روعة المطابقة التي اعتمدها الامام عليه السلام فقد منحت تلك المطابقة النص جمالا و رونقا فجاءت المطابقة وسيلة معجمية ساهمت في سبك النص وتماسكه فأذا كان التوازي يسهم في وحدة النص وبنائه فأن المطابقة من آلاته المهمة في ذلك وعليه فأن علاقة (المنافرة) يمكن ان تسهم كألة في نسيج الخطاب.[1]

توازي الجملة الفعلية:

يقوم توازي الجملة الفعلية على البناء النحوي الذي يتكون من الفعل والفاعل ، وقد يتعدى الى المفعول به.[2]

ويكون للزمن اثر مهم في تماثل المتواليات بالاضافه الى تأثيره في دلالة الافعال وكان للتوازي الجمله الفعليه في المناجاة السجاديه حضورا زخرا:

١- الفعل الماضي: في قوله عليه السلام من مناجاة المعتصمين (وقد الجائتنني الذنوب الى التشبث باذيال عفوك واحوجتني الخطايا الى استفتاح ابواب صفحك ودعتني الاسائة الى الاناخة بفناء عزك وحملتني المخافة من نقمتك على التمسك بعروة عطفك)[3].

بني التوازي في هذا السطور على اساس تركيبي مكون من: فعل ماضي+ مفعول به ياءالمتكلم+ فاعل (اسم ظاهر)+ جار ومجرور+ مضاف اليه+ مضاف اليه.

١ محمد خطابي : لسانيات النص :١٣٢.

٢ السامرائي، ابراهيم : الفعل زمانه وأبنيته، ٨٢ / ٨٣.

٣ مناجاة المعتصمين.:١٩٨.

كما بني التوازي على اساس التماثل بين الافعال وذلك في دلالتها الزمنية اذ تدل الافعال على الزمن الحاضر الذي منحها اياه حرف التحقيق والتوكيد (قد).

ان المتواليات تتماثل في مواقع متقابلة من خلال علاقتها بضمير متكلم (الياء) وقد تماثلت في مواقع متوازنة لأدائها الوظيفة النحوية نفسها فجاءت المتواليات جميعها وقد اعتمدت على الفعل الماضي الذي دل على وقوع الحدث دونما شك.

ان تكرار الجمل الفعلية على المستوى النحوي قد منح التوازي وظيفة مهمه لخدمة التماسك النصي لقد اعتمد التوازي على وحدة المفعول به الضمير (ياء المتكلم) والتي احالت الى النفس الباثة المناجية وقد جاء الربط بحرف العطف (الواو) سندا يخدم التوازي في التماسك والترابط لبناء وحدة المعنى من خلال تعلق التراكيب بعضها ببعض في حكم واحد.

ومما يلحظ على النص ذلك التقسيم المتساوي لفقرات والذي اراد الامام عليه السلام اظهار وبيان حقيقة النفس الداعية وهي تعيش مراحل الانكسار والضعف من خلال التدرج في مستويات السلب بدءاً بالذنب ثم الخطايا ثم الاساءة منتهيه بالخوف الناشىء مما تقدم لتواصل الارتماء بأحضان مصدر النجاة وتلحظ ان حرف الجرشكل بؤرة التوازي حيث تكرر حرف الجر (الى) ثلاث مرات ثم تحول الى (على) في التركيب الرابع. وبني التوازي على دلالة (الترادف) في الفاظ (الذنوب– الخطايا– الاساءة) (عفوك– صفحك– عطفك) وكانت دلالة التضاد بارزة وهنا اشترك اكثر من نمط في هذا التوازي.

٢- فعل الامر: التماثل في توازي فعل الامر يكون في صيغته التي تدل على الامر وعلى الطلب والتماثل يكون في زمن هذه الافعال.

ومن امثلة التوازي في صيغة الامر قول الامام عليه السلام في مناجاة المطيعين لله بسم الله الرحمن الرحيم اللهم الهمنا طاعتك وجنبنا معصيتك ويسر لنا

بلوغ ما نتمنى من ابتغاء رضوانك، واحللنا بحبوحة جنانك واقشع عن بصائرنا سحاب الارتياب، واكشف عن قلوبنا اغشية المرية والحجاب. وازهق الباطل عن ضمائرنا، واثبت الحق في سرائرنا)[1] لقد قام التوازي في الجمل اعلاه على اساس تركيبي تكون من (فعل امر+ فاعل ضمير مستتر(انت)+ مفعول به) وجاء التوازي معتمدا على توحد الضمير المخاطب انت الذي وقع فاعلا للافعال (جنب، يسر، احلل، اقشع، اكشف، ازهق، اثبت).

للاشتراك بوحدة الخطاب لخلق الوحدة بين الجمل في جميع ارجاء النص وان تكرار صيغة الامر احدث تماسكا وانسجاما بين اجزاء النص.

لقدادتْ المتواليات وظيفتها النحويه من خلال تماثلها في مواقع متقابلة في علاقتها بضمير المخاطب(انت) وتماثلها في مواقع متوازنة فالفاعل ضمير مستتر تقديره(انت) موحد لجميع الافعال. ولم تكتف كل الافعال في المتواليات بفاعلها بل. تجاوزته الى المفعول به.

ففي المتوالية الاولى: المفعول به للفعل (الهم) هو (طاعتك)

المتوالية الثانية: المفعول به للفعل (جنب) هو (معصيتك)

المتوالية الثالثة: المفعول به للفعل (يسر) هو (بلوغ)

المتوالية الرابعة: المفعول به للفعل (احلل) هو (بحبوحة)

المتوالية الخامسة: المفعول به للفعل (اقشع) هو (سحاب)

المتوالية الخامسة: المفعول به للفعل (اكشف) هو (اغشيه)

المتوالية السادسه: المفعول به للفعل (ازهق) هو (الباطل)

المتوالية السابعة: المفعول به للفعل (اثبت) هو (الحق)

لقد شكل توالى أفعال الأمر وتناسقها قاعدة يستند عليها التوازي وكان التماثل بينهما في التركيب النحوي.

١ مناجاة المطيعين لله: الامام السجاد :١٨٨

توازي الجملة الاسمية

١- جملة اسمية الخبر فيها محذوف:

يعتمد هذا النوع من التوازي على ركني الجمله المبتدا او الخبر ويقوم على تكرار الصورة النحوية وتتماثل الجملة الاسمية في مكوناتها وتتباين في معانيها ومن امثلة توازي الجملة الاسمية السجادية قوله عليه السلام من مناجاة الذاكرين (انت المسبح في كل مكان، والمعبود في كل زمان، والموجود في كل اوان، والمدعو بكل لسان، والمعظم في كل جنان).

تكون الاساس التركيبي لهذا التوازي من: ضمير (انت) (مبتدأ)+ الخبر+ جار ومجرور متعلق بجزء وعند التحليل النحوي نجد ان:

المتوالية الاولى تتكون من: (انت) ضمير (مبتدا)، (المسبح) خبر.

والمتوالية الثانية تتكون من (حرف عطف (الواو)+ المعبود (المعطوف) والمبتدا محذوف تقديره (انت)+ جار ومجرور.

والمتوالية الثالثة: حرف عطف+ اسم معطوف+ جار ومجرورا.

المتوالية الرابعة: حرف عطف (الواو)+اسم معطوف (الموجود) وتقديره المحذوف (انت)

المتوالية الخامسة: حرف عطف (الواو) + اسم معطوف (المدعو)+ جار ومجرور.

المتوالية السادسة تتكون من حرف عطف (الواو)+اسم معطوف (المعظم)+جار ومجرور.

لقد جاء الخبر في المتواليه الاولى معرفا بالالف واللام واسما ليدل على ثبوت الحكم واستمراره في المتواليات اللاحقة ايضا جاء معرفا بالالف واللام على تقدير مبتدا محذوف وانت المعبود، وانت الموجود، وانت المدعو، وانت المعظم.

فالجمله لا تدل على حدوث او ثبوت ولكن الذي يدل على الحدوث او الثبوت ما فيه من اسم او فعل.[١]

١ فاضل صالح السامرائي ، الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ١٦٢.

لقد تماثلت المتواليات في مواقع متقابله في علاقتها بالمخاطب كما تماثلت في مواقع متوازنة من خلال ادائها للوظيفة النحوية نفسها.

كما اعتمد التوازي التركيبي في هذا المتواليات على (التكرار) حيث تكرر حرف العطف (الواو) رابطا بين المتواليات وتماسكها مما اسهم في خلق الانسجام بين اجزاء النص فكان داعما لوحدة المعنى ووحدة المتواليات.

الخاتمة

لقد توصل البحث إلى جملة من النتائج يمكن اجمال ابرزها على النحو الآتي:

١. ان للمناجاة الخمس عشرة طريقة مائزة في البناء الهيكلي لا على صعيد الجملة الواحدة فحسب وإنما على صعيد البنية النصية الكبرى.

٢. يتميز النص السجادي في المناجيات بالتكثيف والايجاز وتتميز عبارته بالقدرة والمرونة على التماسك والترابط.

٣. شهدت نصوص المناجاة تلاحماً واتساقاً بين اجزائها من خلال تعدد وسائل التماسك الشكلية والتي تمثلت بمجموعة من الروابط الحرفية المتمثلة بحروف الجر وحروف العطف التي ساهمت في اتساع النص والتي تربط بين التراكيب والفقرات مما يوفر تماسكاً شكلياً، فضلاً مما توفره العلاقة المعنوية بين المعطوف والمعطوف عليه من تماسك دلالي.

٤. أكد البحث ان السبك النحوي من خلال الاحالة والحذف كان من الوسائل المؤسسة لنسيج النص اذ تقوم بربط اجزائه من خلال عودة اللفظ المحيل إلى المحال اليه.

٥. الانسجام ويعني التماسك الدلالي الذي ظهر جلياً في تدفق المعاني وتلاحمها داخل النص من خلال مجموعة من الآليات الدلالية مثل التقابل والتوازي علاقة الاجمال والتفضيل وعلاقة السبب والنتيجة.

٦. وقف البحث على ادوات السبك المعجمي والذي يعد التكرار والتضام من مظاهر التماسك المعجمي فقد ساهما في تحقيق اتساق النص من خلال الكشف عن العلاقة الدلالية بين الوحدات المعجمية داخل النص السجادي.

وختاماً اقول معتذراً عن كل اخفاق او قصور او تقصير كان قد صدر عني فانا انسان والانسان مهما حاول الوصول إلى الكمال فلن يبلغ شأوه، اقول ان كنت قريباً من الصواب فذلك بفضل الله وتوفيقه وان لم اصل فانها محاولة كان القصد في ورائها الوصول إلى بر النجاح والفلاح والله ولي التوفيق والفلاح.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الاثير ، ضياء الدين ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، تح، احمد حوفي و د .بدوي طبانة ، دار النهضة ، مصر ،دت

ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة ،ط١.

ابن هشام ، ابو محمد عبد الله الدين ابن يوسف ، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ، تح:محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، صيدا- بيروت ، (د – ط)١٤٢٨-٢٠٠٧.

ابن منظور ، لسان العرب ، دار احياء الثراث ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت-لبنان (بدون طبعة)

ابن سيدة ، على بن اسماعيل ، المحكم والمحيط الاعظم ، تح ،د مراد كامل ، مطبعة ، مصطفى البابي الحلبي واولاده ، ط١،مصر ١٣٩١هـ-١٩٧١م

ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، دار ، احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

ابن فارس ، الصاحبي في اللغة ، تح : السيد احمد صقر ، مكتبة ومطبعة ،دار احياء التراث العربي .(بدون طبعة)

ابراهيم انيس ، من اسرار اللغة ، المكتبة الانجلو المصرية ، ط٦ ، القاهرة ،١٩٨٧م

ابراهيم مصطفى ، واخرون ، المعجم الوسيط ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ،طهران- إيران.

الازهر الزناد ، نسيج النص ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

أحمد مداس ، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، عالم الكتب الحديث ،اربد –الاردن ، ط١، ٢٠٠٧م

احمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغة، مطبعة المجمع العلمي العراقي١٩٦٨م

احمد ناصر، النحو الميسر، الفاللنشر والتوزيع، الجيزة-مصر، ط١٤٣١١هـ-٢٠١٠م.

احمد عفيفي ، الاحالة في نحو النص ، دراسة في الدلالة الوظيفة ، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥م.

احمد عفيفي ، نحو النص اجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ،٢٠٠١م.

الهام ابو غزالة ،علي خليل محمد ، مدخل الى علم اللغة النصي ، تطبيقات لنظرية ،دي بو جراند ولفجانجدريسلر ، مطبعة دار الكاتب ،ط١

امين يوسف عوده، تجليات الشعر الصوفي قرائة في الاحوال و المقامات، الموسسة العربية لدراسات و النشر، الاردن، ط١، ٢٠٠١.

الاندلسي، بن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، تسهيل القواعد وتكميل المقاصد، تح : محمد كامل بركات ،دار الكتاب العربي ، (بدون طبعة) القاهرة ١٩٦٧.

ابن مالك ، شرح التسهيل ، تح : الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختوم ،هجر للطباعة والنشر ،ط ١ ، ١٤١٠هـ ١٩٩٩٠.

الانصاري ، ابن هشام ابو محمد عبدالله الدين بن يوسف، مغني اللبيب عن كتاب الاعاريب ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ،صيدا –بيروت، (دط)،١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

الانصاري ،ابن هشام ابو محمد عبد الله الدين بن يوسف ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة (دط)،٢٠٠٤م.

اسامة بن منقذ ، البديع في نقد الشعر ، تح : د.بدويطبانة ، حامد عبد المجيد ، مكتبة ومطبعة الحلبي، القاهرة ، ط١ ،١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

الاسترابادي ، رضي الدين ، شرح الرضي على الكافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (دط)، ١٩٩٠ م

الاصفهاني العلامة الراغب ، مفردات الفاظ القران ، تح : صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ

اشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس اللغوي النصي في كتب اعجاز القران ، القاهرة ، (دط) ٢٠٠٨م

الباقيلاني، ابو بكر، اعجاز القرآن، ت ج: أحمد قر، دار المعارف القاهرة، ط٢، (د ـ ص٢).

البهسناوي، حسام اهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د ـ ط)، ١٩٩٤.

البحراني، السيد هاشم، البهران في تفسير القرآن، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين، منشورات مؤسسة المجتبى للمطبوعات، ايران ـ قم.

البياتي، د. سناء حميد، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ٢٠٠٢ م.

برينكر، التحليل اللغوي للنص، ترجمه وعلّق عليه، سعيد بحيرى مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ط٧، ١٩٨٨.

الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح، د. اميل بديعيعقوب، د. محمد نبيل طريفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

جون كوين، النظرية الشعرية، ترجمة وتقديم أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

جميل عبدالمجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات الحنفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

الجنابي، قيس كاظم، التصوف الاسلامي في اتجاهاته الادبية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.

الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق، محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة ، ط١.

الجرجاني، الجمل، حققه وقدم له، على حيدر، (د ـ ط) دمشق، ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٧٢ م.

الرجاني، دلائل لأعجاز في علم المعاني، شكله وشرح غامضه وقدم له، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

دي بوجراند، النص والخطاب والأجراء، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، ط١، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م.

الهروي: (علي بن محمد) الأزهية في علم الحروف، تح: عبدالمعيين الملوحي، مجمع اللغة العربية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٣، ط ٢.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبدالكريم الغرباوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٧.

زهير بن أبي سلمى، ديوان، شرح وتحقيق حجر عاصي، دار الفكر العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.

زكى مبارك، التصوف الاسلامي في الادب و الاخلاق، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، (د،ت)، ج١.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان (ت ـ ت).

الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وراجعه، يوسف الحمادي، مكتبة مصر، القاهرة.الزركشي، محمد بن

عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تح مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ط١، ٢٠٠٧ م.

الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن تح مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكت بالعلمية، بيروت ـ لبنان ط١، ٢٠٠٧ م

الحلبي، صفي الدين، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تح، د. نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دار صادر بيروت، ط٢، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢.

حسام فرج، علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧.

الحسن، شاهر، علم الدلالة السيمائية والبراجماتية في اللغة العربية، ازيد، الأردن، دار الفكر، ط١، ٢٠٠١ م.

الطوسي، ابو نصر السراج، اللمع، دار الكتب الحديثة بمصر، القاهرة، ١٩٦٠.

الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في التشويقات، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١.

كلماير وآخرون، آساسيات علم اللغة النصي، ترجمه وعلق عليه سعيد بحيرى، زهراء الشرق، ٢٠٠٩.

المبرَّد، المقتضب، تح: حسن حمد، د. أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١.

المدني، على صدر الدين بن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح، شاكر هادي شكر، ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٨.

المدرسي، محمد تقي، في هدي القرآن، دار القارئ للطباعة والنشر.

المسعودي، محمد، بلاغة الخطاب الصوفي بين التعبير و التأثير، مجلة الصورة، طنجة، المغرب، ع٥.

الخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

محمد ابراهيم عبادة، الجملة العربية مكوناتها تحليلها، مكتبة الآداب، ط٢، القاهرة، (د ـ ت).

محمد هويدي، التفسير المعين، مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات، ط٥، ايران ـ قم.

محمد حماسة عبداللطيف، الأبداع الموازي والتحليل النصي للشعر، دار غريب، القاهرة، (د ـ ط)، ٢٠٠١.

محمد حماسة عبداللطيف، العلامة لاعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار الفكر العربي، (د ـ ط) ط١ القاهة.

محمد حماسة عبداللطيف، بناء الجملة العربية، ط٢، دار الشروق ١٩٩٦.

محمد كنوني، اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩٧.

محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٩.

محمد مفتاح، نحو التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط١، ١٩٩٦.

محمدمفتاح، التأويل والتلقي مقاربة نسقية، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤.

محمد سالم أبو عفر، د. محمد العبد، السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمتكوب، مكتبة الآداب، ط١، ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠ م.

محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل الى انجسام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

محمود أحمد نخلة، مدخل الى دراسة الجملة العربية، دار النهضة للطباعة والنشر، (د ـ ط)، بيروت ١٤٠٨.

محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في دلالتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٥ م.

منذر عياشي، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢، ٢٠٠٧.

المسدي، عبدالسلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٢، ١٩٦٨.

المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوه الدين، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣ ـ ١٩٩٢.

نادية رمضان النجار، أبحاث دلالية ومعجمية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، اسكندرية، مصر، ٢٠٠٦.

نادية رمضان النجار، علم اللغة النصي والأسلوب بين النظرية والتطبيق، مؤسسة حوراس الدولية، الأسكندرية، (د ـ ط).

النحاس، مصطفى، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ذات السلاسل، الكويت، (د ـ ط)، ٢٠٠١ م.

نعمان أبو وقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، أريد ـ الأردن ، (د ـ ط)، (د ـ ت).

السامرائي، ابراهيم، الفعل وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.

السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨ ـ ٢٠٠٧.

السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٤.

السجاد، على بن الحسين، الصحيفة السجادية الكاملة، تقديم محمد باقر الصدر، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٣ ـ ٢٠١٢.

سيبويه،الكتاب،تحقيق،عبدالسلام محمدهارون،مكتبةالخانجي للطباعة،ط٢،١٩٨٨.

السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت.

السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

السيوطي، همج الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق. د. عبدالعال سالم والاستاذ عبدالسلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (د ـ ط) بيروت.

السلجماني، أبو محمد، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح، علاء الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٣٠١ ـ ١٩٨٠.

سعد مصلوح، من نحو الجملة الى نحو النص، جامعة الكويت، الكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية، اعداد وديعه طه نجم، والدكتور عبده بدوي، ١٩٩٠.

سعد مصلوح، في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية، افاق جديده، ط١، الكويت، جامعة الكويت، ٢٠٠٣م.

سعيد حسن بحيرى، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الاداب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٥.

سعيد حسن بحيرى، علم الغة النص المفاهيم والاتجاهات، موسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط٥.

عبد العإلى غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قاريونس، ط١، بنغازي، ١٩٩٧م.

عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص،

اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط١، ٢٠٠٦.

عبد الرحمن ايوب، دراسات النقدية في النحو العربي، موسسة الصباح لنشر والتوزيع، (د- ط)، الكويت.

عزة محمد شبل، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، مكتبة لاداب القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م- ١٤٢٨ه.

العلوي ابن طباطبا، محمد ابن احمد ابن محمد بن احمد ابراهيم، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عمر ابو خرمة، نحو النص، نقد النظرية وبناء اخرى، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، ط١، ٢٠٠٤.

العسكري، ابوهلال، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق، على محمد البجاوي ومحمد ابولفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ٢٠٠٦- ١٤٣٧ه.

فاضل ثامر، مدارات النقدية في اشكالية النقد والحداثة والابداع، دار الشئون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٧م.

فايز الداية،علم الدلالة العربي، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٩٦م.

فولفانج هاينه مان ديتر فيهيچر، مدخل إلى علم اللغة النص، صالخ ابن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، (د- ط)١٤١٩- ١٩٩٩.

الفيومي، احمد بن محمد، المصباح المنير، في غريب الشرح الكبي للرفاعي، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان (ت ٧٧٠ه)، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٥م.

الفقي،صبحي ابراهيم، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، دار قباد لطباعة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

الصبيحي، محمد الاخضر، مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقية، الدار

العربية للعلوم، ناشرون، ط١، ١٤١٩هـ- ٢٠٠٨م.

صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرة، الكويت، صفر ١٤١٢، اغسطس، اب، ١٩٩٢م.

صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لو نجمان، الجيزة، مصر، ط١، ١٩٩٦م.

صلاح فضل، مناهج النص المعاصر، افريقيا الشرق، (د- ط)،٢٠٠٢.

القزويني، ابو عبدالله (ت ٧٣٩ه)، لايضاح في العلوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د- ت).

القزويني الخطيب ، الايضاح في علوم البلاغة، تح، عبد المنصم خفاجي مكتبة الكليات لازهرية، ط٢، مصر، د-ت.

القرطاجني، ابو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الادباء، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجه، دار الكتب الشرقية، (د-٠ ت).

القيروانى ابن رشيق، ابو على الحسن، العمد في محاسن الشعر و آدابه ونقده، حققه وفصله، محمد محي الدين عبد المجيد، دار الجبل، للنشر والتوزيع والطباعة، لبنان، ط٤، ١٩٧٢م.

القرطبي، الجامع الاحكام القران، ت، عبد ارزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج٣، (د- ط)، ١٤٢٣هـ- ٢٠١٢م.

القشيري، عبدالكريم، أربع رسائل في التصوف، تقديم قاسم السامرائي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩.

الرازي،الامام محمد بن ابي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، دار الكتاب، د-ط، د-ت.

الرازي، محمد ابن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٠٦ه)،مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

الرازي، محمد ابن ابي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، (د-ط)، ١٩٩٢.

رومان ياكبسون، قضايا الشعرية والترجمة، د. محمد الولي و د. مبارك حنون، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٩٩م.

الرفاعي، منصور عبيد، دعاء العارقين، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١.

الشاوش، محمد، اصول تحليل الخطاب، الموسسة العربية، تونس، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٦.

تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهره، ط ٢، ١٤١٨- ١٩٩٨.

خفاجي، محمد عبدالمنعم، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب القاهرة، (د، ت)،

الخوالدة، فتحي رزق الله، تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، دار ارضة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط١، ٢٠٠٦م.

الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، مراجعة وتنقيح سالم شمس الدين، دار الكوخ للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٤م.

المجلات

جميل عبد المجيد، علم النص اسسه المصرفية وتجلياته، عالم الفكر، عدد٢، مج٣٢، اكتوبر-ديسمبر ٢٠٠٣.

الحمداني، ابراهيم، بنية التوازي في قصيدة فتح عمودية، مج كلية التربية الاساسية، ع١٢، ٢٠١٣.

سامح رواشدة، التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الابقاع والدلالة، مجلة ابحاث اليرموك، مج١٦، ع٢، ١٩٩٨.

سعد مصلوح، نحو اجرومية للنص الشعري، دراسة منشورة بمجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الاول والثاني، يوليو ١٩٩١.

محمد كنوني، التوازي ولغة الشعر، مج فكر ونقد، ع١٨، ١٩٩٩.

الرسائل والأطاريح:

احمد حسين حيال، السبك النصي في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية، سورة الانعام، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م.

أ.ك هاليدي ورقية حسن، رسالة ماجستير، شريفظ بلحوت، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.

الحياني، د. عبدالله خلف خضير عبيد، التوازى التركيبي في القرآن الكريم، رسالة دكتورا، كلية تربية، جامعة موصل، ٢٠٠٤.

محاسنة، محمد محمود عيسي، التماسك النصي في بنية حكيم ابن عطاء السكندري، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الانسانية.

نوال خلف، الانسجام فِ القرآن الكريم، سورة النور انموذجاً، رسالظ دكتوراه في الادب الغربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر.

فطومة حمادي، التماسك النصي بين النظرية التطبيق، سورة الحجر انموذجاً، رسالة ماجستر، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤.

شعبان قرني، دراسة لغوية لوسائل ترابط النص كما تبدو في كتاب ابراهيم عبد القادر المازني، رسالة دكتوراه، مخطوطة بكلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ٢٠٠٥م.

شروق خليل، الايقاع في شعر شاذل طاقة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٢.

غنية لوصيف، الاتساق والانسجام في قصيدة مديح الظل العإلى محمود درويش، رسالة ماجستير، جامعة مركز الجامعى. العقيد أكلي محند اولحاج، الجزائر، ٢٠٠٩.

الفهرست

العنوان	صفحة
الإهـــداء	٥
المقدمة	٧
وأما الخاتمة فقد تضمنت اهم النتائج المتحصلة من هذه الدراسة.	١١
الفصل الأول	١٣
نحو الجملة و نحو النص	١٣
المبحث الأول: نحو النص التاريخ و التأصيل	١٥
المبحث الثاني: مفهوم الجملة بين القدامى و المحدثين	٤٩
الفصل الثاني	٦٥
الروابط النصية	٦٥
الفصل الثالث	١٠٣
التماسك النصي في المناجاة الخمس عشرة	١٠٣
المبحث الأول: التماسك النصي مفهوم وادواته	١٠٥
المبحث الثاني: السبك المعجمي	١٣٤
المبحث الثالث: الانسجام و آلياته	١٥٦
الخاتمة	١٨١
المصادر والمراجع	١٨٢